مجلة شهريّة تُعنى بالمعرفة الدينيّة الإسلاميّة و الثقافة الأخلاقيّة
تصدر عن المركز الإسلامي في بيروت
علم وخبر 287/ 2009

العدد التاسع عشر، السنة الثانية، ذو الحجّة ١٤٣٢ - تشرين ثاني ٢٠١١

المدير المسؤول
خضر إبراهيم حيدر

الإخراج الفنّي
أحمد شقير - محمد كوراني

الخطّاط
علي زينة

الإشتراك السنوي

داخل لبنان 60 ألف ليرة لبنانية بما فيه أجور البريد

دول عربية وإسلامية. وأوروبا وأمريكا الشمالية

تضاف أجور البريد

الأسعار

لبنان: ٥٠٠٠ ل.ل. - سوريا: ٢٠٠ ل.س. - العراق: ٢٠٠٠ دينار - مصر: ١٠ جنيه - السودان: ٢٠٠ جنيه
المغرب: ٣٠ درهم - الجزائر: ٢٥ دينار - السعوديّة: ٢٠ ريال - تونس: ٣ دينار - اليمن: ٢٢٥ ريال - الأردن: ٢ دينار
- الإمارات: ١٥ درهم- البحرين: ١،٥ دينار - قطر: ٢٠ ريال - الكويت: ١،٢٥ دينار - عمان: ١،٥ ريال

تضاف أجور البريد

العنوان

بيروت - الرويس - المركز الإسلامي
03/725246 - 01/544955
ص.ب: 25/5141
www.saraer.org/shaaer
shaaer@saraer.org

شعائر

مجلة شهرية تعنى بالمعرفة الدينية الإسلامية و الثقافة الأخلاقية

تصدر عن المركز الإسلامي في بيروت

بسم الله الرحمن الرحيم

محتويات العدد

بسملة:	الحجّ في عصرٍ استثنائي	الشيخ حسين كوراني	٦
تحقيق:	الصُّومال في مواجهة الإهمال الدّولي	تحقيق: أحمد الحسيني	٨
مراقبات:	مراقبات شهر ذي الحجّة	إعداد: «شعائر»	١٣
أحسن الحديث:	من أسماء سورة الفاتحة	إعداد: «شعائر»	١٦
	سورة الكهف	من دروس «المركز الإسلامي»	١٩
أيام الله:	مناسبات شهر ذي الحجّة	إعداد: صافي رزق	٢١
وقال الرسول:	زيارة الإمام الحسين في يوم عَرَفة	إعداد: محمد ناصر	٢٤
حدود الله:	أحكام الحجّ	إعداد: «شعائر»	٢٥
يزكّيهم:	إنّي مهاجرٌ إلى ربّي	إعداد: مازن حمّودي	٢٦
الملف:	**المباهلة.. اليقين الثقافي، وروح الإستشهاد**		٢٧
	إستهلال	«شعائر»	٢٨
	المباهلة في خطاب المرجع القائد	الإمام الخامنئي	٢٩
	آية المباهلة: التّفسير، والدّلالات	السيّد علي الميلاني	٣٠
	وقائعُ المباهلة في المصادرِ الإسلاميّة	إعداد: أسرة التّحرير	٣٣
	حوار نصارى نَجْران.. والمباهلة	السيّد محمّد علي الموسوي	٣٧
لولا دعاؤكم:	من أدعية يوم المُباهلة	إعداد: «شعائر»	٤٣
صاحب الأمر:	قصيدة إبن العرندس الشهيرة	إعداد: علي بركات	٤٤

وثائق:
بخَطّ الشيخ الحرّ العاملي

محتويات العدد

كتابا موقوتا:
مقارنات الصّلاة ..... إعداد: خليل الشيخ علي ٤٧

يذكرون:
أذكار شهر ذي الحجّة ..... إعداد: عبدالله النابلسي ٤٨

كلمة سواء:
الحوار الإسلامي - المسيحي ..... الشيخ محمّد علي التّسخيري ٤٩

حوارات:
حول غزو القسطنطينيّة ..... السّيّد جعفر مرتضى ٥٠

فكر و نظر:
أصالة الرّوح ..... الشهيد الشيخ مرتضى مطهّري ٥٤
معرفة النّفس والعالم ..... الشّيخ محمّد تقي جعفري ٥٦

أعلام:
العالم اللغوي يعقوب بن السِّكّيت ..... إعداد: أكرم زيدان ٥٨

وصايا:
بيتُ القلب و الأغيار ..... من دروس «المركز الإسلامي» ٦٢

مرابطة:
أميركا المتحيِّرة أكثر من أيِّ وقتٍ مضى ..... إعداد: «شعائر» ٦٤

وثائق:
بِخَطّ الشيخ الحرّ العاملي ..... إعداد: «شعائر» ٦٦

دوائر ثقافية:

موقف:
التآمُر بالصّمت ..... المستشار عبد الحليم الجندي ٦٨

فرائد:
سورة الحمد، الموت انتباه ..... إعداد: أسرة التّحرير ٦٩

قراءة في كتاب:
«إيمان أبي طالب» ..... قراءة: سلام ياسين ٧٠

السنن المهجورة:
حِدادُ المرأة على زوجها ..... الشيخ عبّاس كوراني ٧٣

مصطلحات:
خليفة الله ..... إعداد: «شعائر» ٧٤
السياسةُ والحُكم ..... إعداد: عماد مرتضى ٧٥

مفكرة:
حكم ولغة / تاريخ وبلدان / خصال ..... إعداد: جمال برّو ٧٦

إصدارات:
عربيّة / أجنبيّة / دوريّات ..... ياسر حمادة ٧٩

أيها العزيز:
شهرُ ذي الحجّة في توجيهات وليّ الأمر ..... الإمام الخامنئي ٨٢

بسملة

الحجّ في عصرٍ استثنائي

■ الشيخ حسين كوراني

إحدى الخصائص البارزة لحجّ العام الجاري، الصَّحوةُ الإسلاميّة في المنطقة، لا سيّما في مصر وتونس واليمن والبحرين.

الإمام الخامنئي

الحجّ «ضيافة إلهيّة عظيمة تتمّ في مركز العَظَمة، والقوَّة، والجمال، والجُود» كما قال وليُّ أمر المسلمين، فلنَحذَر استدراج يهود الدَّاخل والخارج الحجيج إلى ما يُضعِف استمداد القوة، ويخدش هذا الجمال، ويَحُول دون مُنتهى الجُود.

لا سبيل إلى «إحباط مؤامرة التَّفرقة والإستدراج إلى الفتنة» –في ضوء توجيهات سماحته للمُشرِفين على الحجّ هذا العام– إلَّا بأمرَين:

الأوّل: التَّنبُّه إلى أنّ «إحدى الخصائص البارزة لحَجِّ العام الجاري هي الصَّحوَة الإسلاميّة في المنطقة، لا سيّما في مصر وتونس واليمن والبحرين، ونظراً إلى هذا الحَدَث المهمّ فإنَّ مؤامرة نَشْر التَّفرقة وسوء الظَّنّ، وتهييج المشاعر بين الأمَّة الإسلاميّة ستكون أكثر قوَّة».

الثّاني: التَّقارُب بين القلوب وتعزيز التَّضامُن، وتعزيز الوَشائج الإسلاميّة، واغتنام فرصة التَّلاقي في الحجِّ للتَّقارُب بين القلوب أكثر فأكثر، دون الأخذ بنظر الإعتبار الجنسيَّة والقوميَّة والمَذْهب.

***

على كلِّ ضامِرٍ، ومِن كلِّ فجٍّ عميق، يتوافد ضيوف الرَّحمٰن إلى أوّل بيت وُضِع للنّاس، لِيَشهدوا منافع لهم في المُلتقى العالمي لِتَصحيح القَصْد، و«**تقوى القلوب**».

كلَّما اشتَدَّت حلقة الحصار على المُستضعَفين، وطال لَيلُهم، تَشتدُّ حاجتهم إلى «**القيام لله**» وتفعيل المُنطلَقات الفطريّة والعقليّة، العلميّة والعَمَليّة، لِيَثوب الرُّشد أو يُثاب إليه.

كلَّما عزَّ الأمن النَّفسي والإجتماعي أو تَعَسَّر، تَعاظَم البحث عن الأمن والأمان والسَّلامة والإسلام.

بيت الأسرة الواحدة هو المَثابة والأمْن، اسمَ مكان ومصدراً ﴿ . .**مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا** . . ﴾ البقرة:١٢٥.

على قاعدة الرَّحمة، كان تشريع الحجّ. ﴿ . .**وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ** . . ﴾ هود:١١٩.

مِن تجلِّيات الرَّحمة أنَّ الحجيج ضيوفٌ مكرَّمون بامتيازٍ نوعيّ، يبدأ باستقبالهم في المواقيت التي دَخَل منها –إلى ضيافة الرَّحمٰن– كلّ الأنبياء والأولياء، ليُردِّدوا بالتّلبية نفس العبارات التي قالها الأنبياء، عند توجُّههم إلى بيت الله الذي هو بيت النّاس.

والحجَّاج –بعدُ– مُنتدَبون تمَّ اختيارهم في ليالي القدر مِن بين شعوبهم، تحقيقاً لِحَجِّ الأمّة، فكيف سيَرجع مثل هؤلاء الضُّيوف؟ أيّ عطايا إلهيّة خاصّة وعامّة تنتظرهم؟

«**لمَّا أوحى الله إلى آدم: أنا الله ذو بَكَّة، أهلُها جيرتي، وزوّارها وَفْدي وأضيافي، أَجعلُ ذلك البيت لك ولِمَن بعدك حَرَماً آمناً، أعمُرُه بأهل السماء وأهل الأرض، يأتونه أفواجاً شُعثاً غُبراً، يَعجُّون بالتَّكبير والتَّلبية، فَمَن اعتَمَره لا يريد غيره فقد زارني، وهو وفدٌ لي، ونَزل بي، وحقٌّ لي أنْ أُتحفه بكراماتي**».

عن أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام، **أنَّه دخل مكّة، فوجد أعرابيّاً متعلِّقاً بأستار الكعبة وهو يقول: يا صاحب البيت. ألبيت بيتك، والضَّيف ضيفك، ولكلِّ ضيفٍ من ضيفه قِرَىً (ضيافة) فاجعل قِرايَ منك اللّيلة المغفرة. فقال أمير المؤمنين عليه السلام لأصحابه: أمَا تَسمعون كلام الأعرابي؟! قالوا: نعم، فقال: اللّه أكرمُ من أنْ يَردَّ ضَيْفه.**

***

والعلاقة بين «المغفرة» وحُسْن الحال والعاقبة، معادلة إلهيّة قائمة في البُعدَين الفردي والجماعي. ﴿ وَلَوْ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ بِظُلْمِهِمْ مَّا تَرَكَ عَلَيْهَا مِن دَآبَّةٍ .. ﴾ النحل:٦١. ﴿ وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُواْ عَن كَثِيرٍ ﴾ الشورى:٣٠.

الحجُّ تصحيح القَصْد، وهو يعني مغادرة تنكُّب الصِّراط المستقيم، والتَّوبة.

حجّ الأمّة –إذاً– رَهْن تصحيح المَسار، والإستقامة الجماعيّة في دروب الهُدى والحقّ. والمِقياس «وحدة الأمّة» و«فلسطين» بل المقياس وحدة الأمّة في الموقف من قضيّة الإنسانيّة المركزيّة «فلسطين».

كان الشّهيد مُطهَّري يقول: «سوف نُحاسَب يوم القيامة على موقفنا من قضيّة فلسطين كما نُحاسَب على صلاتنا وصَوْمنا».

لقد تَنَفَّس الصُّبح بعد لَيْل المُستضعَفين الطَّويل، وها هي «الغدّة السَّرطانيّة» في جسم الأمَّة والبشريّة على مشارف الإقتلاع والسُّقوط المدوِّي.

***

حجُّ عصر الصَّحوَة الإسلاميّة لهذا العام، حجٌّ استثنائيٌّ في عصرٍ استثنائيّ. أبرز خصائصه بدايةً، زوال «إسرائيل» بعد الهزيمة النّكراء التي مُنِيَت بها في حرب تمّوز. يعني ذلك تراخي قبضة الشَّيطان الأكبر في المنطقة والعالم، وقد عزَّز هذا التّراخي ما يُواجهه هذا الشّيطان مِن أزمات أشدّها حدّة ومفاعيل، الأزمة الماليّة العاصِفة.

لمْ تَجرؤ موسكو وبكّين على استعمال حقّ النَّقض –الفيتو– لِصالح سوريا، إلّا لأنَّ الدُّنيا اليوم غيرها ما قبل حرب تمُّوز.

هكذا يُمكننا أنْ نَضع الحراك الشَّعبي الثَّوري في البلاد العربيّة في سِياقه الطَّبيعي.

وفي ضوئه يمكننا توقُّع أبعاد تَهالُك يهود الدّاخل في إثارة الفتنة. زوال «إسرائيل» يَتماهى مع زوالهم. ﴿ وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُۥ بَعْدَ حِينٍ ﴾ ص:٨٨.

حذار مِن حَشرجات يهود الدّاخل عبر دموع التّماسيح، تتهالك لِبَثّ سُموم الفتنة وتمزيق الصَّفّ، ﴿ .. يَبْغُونَكُمُ ٱلْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمَّٰعُونَ لَهُمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ التوبة:٤٧.

حجّ عصر الصَّحوة الإسلاميّة هذا العام مفْصليّ يؤسِّس لِما بعده، فليَكُن الشّعار والدّثار والوِرْد ولسان الحال قوله تعالى: ﴿ لَتُبْلَوُنَّ فِىٓ أَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓاْ أَذًى كَثِيرًا ۚ وَإِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ فَإِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴾ آل عمران:١٨٦.

أميركا و«صناعة المجاعات» في القرن الإفريقي

الصُّومال في مواجهة الإهمال الدّولي

تحقيق: أحمد الحسيني

* الصُّومال دولة عربيّة إسلاميّة، تقع شمال شرقي إفريقيا في ما يُعرف بالقرن الإفريقي، وهو أقصى امتداد لإفريقيا صوب الشَّرق، ما يجعل موقعها استراتيجيّاً، حيث تمتدّ على طول المداخل الجنوبيّة إلى باب المندب والبحر الأحمر من خلال طريق قناة السُّويس.
* يعاني حوالي ١٢ مليون من سكّان الصّومال -حسب تقديرات الأمم المتحدة- من المجاعة منذ عدّة شهور.
* توقّع «مكتب تنسيق الشؤون الإنسانيّة» التابع للأمم المتحدة تفاقم الأزمة في جنوب الصومال طوال عام ٢٠١١ م، مع سقوط كلّ مناطق الجنوب في براثن المجاعة، وقدّرت الأمم المتحدة أنّ الكارثة تتطلّب توفير مبلغ في حدود ٢,٥ مليار دولار.

الموقع، والحدود

تمتدّ أراضي الصُّومال بين خطَّيْ عرض ١٢° شمالاً و١٣° جنوباً، وبين خطَّيْ طول ٤١° و٥١° شرقاً. وتطلُّ على خليج عدن من جهة الشَّمال بساحل يزيد طوله عن الألف كلم، وعلى المحيط الهندي من جهة الشرق بساحل طوله أكثر من ٢,١٠٠ كلم.

يُقارب طول الحدود البريّة للصُّومال ٢,٥٠٠ كلم، منها ٦١ كلم مع جيبوتي في شمال غربي الصُّومال، ١,٦٤٥ كلم مع أثيوبيا في الغرب والشّمال الغربي، و٦٨٢ كلم مع كينيا في الجنوب الغربي.

تبلغ مساحتها ٦٣٧٦٥٧ كلم٢، على أنَّ الصُّوماليِّين ينتشرون في مساحة لا تقلّ عن مليون كلم٢ فيما يُطلِق عليه الصُّوماليّون الصُّومال الكبير، والذي تقع بعض أجزائه في غربي أثيوبيا وشمالي كينيا.

المناخ

يتميَّز الصُّومال بمناخ مداري حارّ وجافّ وشبه جافّ، والتّغيُّر في درجات الحرارة بين فصول السّنة قليل. ففي الأراضي المنخفضة الواقعة شمال البلاد يتراوح المعدَّل الحراري ما بين ٣٠° و٤٠° درجة مئويّة، وما

بين ١٨° و٤٠° درجة مئويّة في الجنوب.
يصل المعدَّل السَّنوي العام للأمطار إلى ٢٨ سم٣، ونادراً ما تزيد كميّة الأمطار على ٥٠ سم٣ في السَّنة.
تمثِّل المسطَّحات المائيّة في الصّومال ١٠,٣٢٠ كلم٢، كما تمثِّل نسبة الأراضي الصَّالحة للزراعة فقط ١,٦٤٪ من إجمالي مساحة البلاد، في حين تستخدم نسبة ٠,٠٤٪ فقط من المساحة الكلّيّة لزراعة المحاصيل الدّائمة.

السُّكّان

وفقاً لآخِر إحصاء رسمي أجرته الحكومة الصُّوماليّة في تمّوز من العام ٢٠٠٠ م، بلغ عدد السّكّان ٨,٧ مليون نسمة، تشكِّل الإناث ٥٠,٤٪ منهم، ويُقدّر عدد السكّان حالياً بنحو ١٣ مليون نسمة.
وقُدِّرت الكثافة السّكانيّة بنحو ١٠٧ أشخاص لكلّ كلم٢.
وتصل نسبة سكّان الرِّيف إلى ٦٢,٨٪ وسكّان المُدُن إلى ٣٧,٢٪.
ينتمي الصُّوماليّون إلى الحاميِّين أو الثّقافة الكوشيّة. ويؤكِّد علماء الأجناس البشريّة أنَّ موجات بشريّة تتابعت من غرب آسيا إلى منطقة شرق إفريقيا منذ سبعة آلاف سنة، وأنَّ كلّ هجرة كانت تدفع بالعناصر الموجودة إلى داخل القارّة وجنوبها، كما وَفَدت إلى الصُّومال هجرات أخرى من منطقة البحيرات الإستوائيّة تمثّل «البانتو» الذين استقرّوا في منطقة ما بين نهرَي شبيلي وجوبا.
ومِن أهمّ المجموعات القَبَليّة في الصُّومال: الدّاروط، والإسحاقيّون، والهاوية، والدّير، وتتركَّز هذه المجموعات القبليّة بصفة عامّة في شمال البلاد، أمّا الجنوب فقد استوطنه الدّغل، والراحناوين.
ويدين الشّعب الصُّومالي بالإسلام، حيث تصل نسبة المسلمين إلى ٩٩,٩٪، يتبع غالبيّتهم المَذهب الشّافعي.

الإسلام في الصُّومال

قبل الإسلام كانت هناك صِلات تجاريّة بين بلاد اليمن وسواحل الصُّومال، وبعد ظهور الإسلام هاجر كثيرٌ من عرب قريش من شبه الجزيرة العربيّة خلال القرن السّابع الميلادي إلى الصُّومال بقصد التّجارة ونشر الدّعوة الإسلاميّة، واستقرَّ المهاجرون على ساحل المحيط الهندي، وأسّسوا عدداً من المدن الصغيرة.
ومِن أشهر البعثات التي جاءت تدعو إلى الإسلام في الصُّومال تلك التي وَفدت من حضرموت في أوائل القرن الخامس عشر الميلادي، وتتألّف من أكثر من أربعين داعية نزلوا في بربرة على ساحل خليج عدن، ومن هناك انتشروا في البلاد.
ساعد على انتشار الإسلام في هذه المناطق أنَّه دِين سَمْح يَخلق في أتباعه روح العزَّة والكرامة، لأنّ مبادئه قامت على أساس

من مخلّفات الجفاف

المساواة بين المسلم والمسلم، بصرف النَّظر عن موطنه أو لونه أو نَسَبه. يقول «بليدن» بهذا الشّأن في كتابه (الإسلام في إفريقيا): «لقد تلاقت الدِّيانة الإسلاميّة مع العادات المحليّة في حدود التّعاليم الدِّينيّة، وكَوَّنت وإيّاها ما يُطلق عليه الإندماج أو الإمتزاج الصّحّي».

اللّغة

يتحدَّث الصُّوماليّون اللّغة الصُّوماليّة وهي من اللُّغات الكوشيّة التي تضمّ بضعاً وثلاثين لغة ولهجة، وتنتشر في شرق إفريقيا.
وتُقدَّر نسبة الكلمات العربيّة في اللّغة الصُّوماليّة بأكثر من ٣٠٪.
وكان الصُّوماليّون يكتبون لغتهم بالحروف العربيّة بصفة عامّة حتّى سنة ١٩٧٢م، حينما فرض محمّد سياد بري رئيس «مجلس الثّورة» آنذاك، كتابة اللّغة الصُّومالية بالحروف اللّاتينيّة بإيعازٍ من بعض الجهات الأجنبيّة المعادية للّغة العربيّة. وفي العام ١٩٧٤م انضمَّت الصُّومال إلى جامعة الدُّول العربيّة، واعتُمدت اللّغة العربيّة لغة رسميّة في البلاد.

الإقتصاد

تَعتمد الصُّومال إعتماداً كبيراً على الثّروة الحيوانيّة، حيث تُغطِّي المراعي الطّبيعيّة نحو ٥٠٪ من مساحة البلاد. وتصل نسبة الرُّعاة إلى ٦٠٪ من مجموع السّكّان. وللدّلالة على أهميّة الرَّعي يكفي أن نشير إلى أنَّ اسم الصومال اشتُقَّ مِن فعل «سومال» باللّغة الكوشيّة، أي لِتَحْلب أو إذهب واحِلب.
وتُقدَّر نسبة الأراضي الصّالحة للزّراعة بنحو ١,٦٤٪ من المساحة الإجماليّة للبلاد، وهناك نوعان من الزّراعة: زراعة تعتمد على مياه الأمطار، مثل زراعة الحبوب (الذّرة، الذّرة الرّفيعة، واللّوبيا)، وكثيراً ما تتضرّر هذه الزّراعة المطريّة نتيجة موجات الجفاف.
أمّا النّوع الثّاني من الزّراعة فهي التي تعتمد على مياه نهرَي شبيلي وجوبا، وغالباً ما يُسمّى هذا النَّمط من الزّراعة بالزّراعة التّجاريّة. وأهم حاصلاتها الموز، والباباي، وقصب السّكّر، والقطن، والجريب فروت، والفول السوداني. ويأتي الموز في

من ضحايا الجوع

مقدمة صادرات الصُّومال الزّراعيّة، كما تُعدّ الصومال إحدى الدُّول القليلة في العالم التي تُنتج البخور والمُر واللُّبان. وممَّا يجدر ذكره أنَّ المصريِّين القدماء أطلقوا على بلاد الصُّومال اسم أرض العُطور، وجابوا سواحلها الشّماليّة لجمع البخور والنَّباتات العطريّة.

وتُمارَس حرفة صيد الأسماك خصوصاً في السَّواحل الشّماليّة، وتُقدَّر نسبة العاملين بصيد الأسماك بنحو ١٪ من الأيدي العاملة، وبسبب الجفاف الذي تتعرَّض له البلاد يتحوّل بعض الرُّعاة إلى حرفة صيد الأسماك.

أمّا الموارد الطّبيعيّة في الصّومال فهي: اليورانيوم، والحديد، والقصدير، والجبس، والبوكسايت، والنّحاس، والملح، والغاز الطّبيعي، والنّفط.

إنّ أهمّ الأخطار الطبيعيّة التي تتكرَّر وتهدِّد الصُّومال هي العواصف التّرابيّة الكثيفة فوق السُّهول الشرقيّة في فصل الصَّيف والفيضات خلال موسم الأمطار، ومِن المخاطر التي تُهدِّد البيئة في الصُّومال إزالة الغابات ولا سيّما للتّجارة بالفحم دون رقيب من الدّولة، والرَّعي الجائر، وتعرية التّربة والتَّصحُّر (بات ٨٢,٧٠٪ من مساحة الصُّومال مهدَّدة بالتَّصحُّر) واستخدام المياه الملوّثة والمجاعة.

وقد شهد الصّومال طوال العقود الماضية أعواماً من الجفاف؛ أشهرها سنة ١٩٦٤ م وهو ما عُرف بعام جفاف «المعكرونة» لأنّها كانت تُوزَّع على المتضرِّرين، وسنة ١٩٧٤ م، ثمّ سنة ١٩٩٢م حيث بَلَغ عدد ضحايا المجاعة في هذه الأخيرة أكثر من ٣٠٠ ألف نسمة.

استقلال الصُّومال

كانت الصُّومال تنقسم إلى دولتَين، استقلَّت إحداهما -أرض الصُّومال البريطانيّة- عن بريطانيا في ٢٦ حزيران ١٩٦٠، واستقلَّت الأخرى -أرض الصُّومال الإيطاليّة- عن الإدارة الإيطاليّة المُكلَّفة بالوصاية من الأُمَم المتَّحدة في الأول من تموز ١٩٦٠. واتَّحدت المنطقتان في ٢٦ تموز ١٩٦٠ لتُشكِّلا معاً الجمهوريّة الصُّوماليّة، وتنضمّ إلى الأمم المتَّحدة في العام نفسه، وإلى منظَّمة الدُّول الإفريقيّة عام ١٩٦٣م.

وقد أُقِرّ أوَّل دستور صومالي بعد الإستقلال في سنة ١٩٦١ بالإستفتاء الشَّعبي، وتمَّ إقرار دستور جديد في ٢٥ آب ١٩٧٩، وتمَّ تعيين لجنة لوضع ميثاق وطني جديد في سنة ١٩٩٣، ولكنَّ مهمَّتها تعطَّلَت بسبب اندلاع الحرب الأهليّة.

وبسبب الإحباط النّاتج عن فشل نظام الحكم الحديث المُتمثِّل في المؤسَّسات الحكوميّة والدّولة، لجأ الصُّوماليّون إلى نظامهم القديم والمألوف وهو التّنظيم القبلي أو العشائري، وأصبحت القبيلة أو العشيرة بأسرها مُلزَمة بحماية أبنائها مهما كانت مشاربهم السّياسيّة. لكنّ وحدات هذا التّنظيم العشائري مُفكَّكة التَّنسيق، ولا يوجد بينها تشاور منظَّم، ومِن ثَمَّ فإنَّ أيّ اتِّفاقات مع أيّ زعيم تتعرَّض لخطر الإخلال بها بسبب المعارضة من داخل فصيلته أو قبيلته، ناهيك عن الفصائل أو القبائل الأخرى.

المجاعة في الصُّومال

أعلنت الأُمم المتَّحدة في بيان رسمي لها أنَّ المجاعة في أجزاء من جنوب الصُّومال قد تسبّبت بوفاة عشرات الآلاف من الأشخاص في تموز من العام ٢٠١١ م، معظمهم من الأطفال، ووَصَف مسؤولون ما يَحدث بأنَّها أسوأ أزمة إنسانيّة في الصُّومال المضطرب منذ عقدَين.

ويأتي الإعلان بعد أشهُرٍ من المجاعة، وبعد استفاقة متأخّرة

توزيع المياه

لوكالات الإغاثة التّابعة للأمم المتحدة وغيرها، وقرْعِها لناقوس الخطر حول الجفاف المدمِّر في منطقة القرن الإفريقي، حيث يقدَّر أنَّ عشرة ملايين شخص بحاجة إلى المساعدة.

وقد تفاقمت هذه الأزمة بسبب الحروب الأهليّة التي تفتعلها

القوى الكبرى تمهيداً لتقسيم الصّومال والسيطرة عليه لموقعه الإستراتيجي، وكوْنه يطلُّ على مَمرّات بحريّة حيويّة، أضف إلى ذلك تدنِّي معدَّلات هطول الأمـطـار، وتغافل المنظمّات الدّوليّة المعنيّة، وانعدام السلطة المركزيّة، وتصنيف الولايات المتحدة للصّومال ضمن الدول الراعية والداعمة للإرهاب، ودعمِها بل تشجيعها للإحتلال الإثيوبي لأجزاء كبيرة منه، وتخلّي جامعة الدّول العربيّة عن القيام بدورها في معالجة الأزمة المتفاقمة هناك منذ عقود، كلّ هذه العوامل وغيرها أدّت إلى معاناة اثني عشر مليون شخص من سكّان هذا البلد -حسب تقديرات الأُمم المتّحدة- من المجاعة منذ عدَّة شهور.

مخيم للنّازحين من مناطق الجفاف

وقالت صحيفة الغارديان البريطانيّة: «إنَّ الجفاف الشّديد هناك بدا وكأنَّه جاء من العدم، قد يبدو الأمر هكذا، لكنّ صدمة هذه المجاعة في الواقع تؤكِّد وجود مشكلة أكثر قلقاً تتعلّق بالمَعونة. فهناك جهاز تحذير من المجاعة [تابع للأمم المتّحدة] خاصّ بالصُّومال وغيرها من الدّول المهدّدة بالجفاف والمجاعة؛ هو وحدة تحليل الأمن الغذائي والتّغذية الأُمميّة. والسُّؤال هو: لماذا لم يكن هذا الجهاز فعّالاً هذه المرّة؟».

وتضيف الصّحيفة: «إنَّ ما يحدث في الصومال كان يمكن التَّنبُّؤ به تماماً. لكنّ الحكومات كانت بطيئة في الإستجابة منذ العام ٢٠٠٨، وهي غير راغبة بالمساعدة الآن. وآخر تقرير للوحدة المذكورة يُشير إلى وجود ظروف بالغة السُّوء في بعض المناطق ونقص في الإغاثة، لكنّه أخفق في تقديم تنبُّؤ واضح للكيفيّة التي قد تَتطوَّر بها الظُّروف».

وفي هذا السياق هاجم الإعلام الأوروبي تخاذل الأمم المتحدة في التعامل مع كارثة المجاعة في القرن الإفريقي. وتساءل عن سبب عدم التمكّن من إنهاء المجاعة في الصومال، واعتبر الأمر فضيحة أن نكافح مجاعة في القرن الـ٢١، وأنّ الأزمة المتنامية في هذه المنطقة تمّ تجاهلها.

هذا وتُساهم الولايات المتَّحدة في إحداث المجاعة على نَحْوٍ متعمّد وإنْ بطريقة غير مباشرة، وفي هذا يقول الكاتب ميشيل شوسودوفسكي في مقالٍ له تحت عنوان «كيف تتمّ صناعة المجاعة في الصُّومال؟»: «هناك من الأدِلَّة ما يكفي لإثبات أنَّ تحويل الصُّومال إلى دولة فاشلة كان أمراً مُخطَّطاً له منذ فترة، وأنّ إنتاج دول فاشلة يُعدّ جزءاً من السّياسة الخارجيّة للولايات المتَّحدة».

يضيف الكاتب أنَّ صندوق النّقد الدّولي ساهم بدوره من خلال اعتماد «سياسات الخَنْق الإقتصاديّة» في تهيئة الظُّروف للحرب الأهليّة في الصُّومال، المُمَوَّلة مِن قِبَل الولايات المتَّحدة وفق تعبير شوسودوفسكي.

وتَعزَّز هذا الوضع بدخول أربع شركات نفطيّة أمريكيّة إلى الصُّومال لاستغلال إمكاناته النّفطيّة، وهذه الشركات هي «كونكو»، و«آموكو»، و«شيفرون»، و«فيليب».

استجابة العالم لمواجهة الكارثة

واجه الصوماليّون مجاعتهم دون أن يتجاوب معهم العالم بما يناسب حجم الكارثة، فقد اختُتم في العاصمة الإيطالية روما يوم الإثنين ٢٥ تمّوز ٢٠١١ م اجتماع وزاري طارئ لأعضاء منظمة الأغذية والزراعة (الفاو) لبحث الجفاف الذي يهدّد ملايين الناس بالمجاعة في القرن الإفريقي، لكن من دون أن يتوّج بخطة واضحة لمواجهة الكارثة.

وباستثناء التزامات منفردة -أتت دون الحدّ الأدنى المطلوب- من بعض الدول كفرنسا التي تحدّث وزير زراعتها عن مضاعفة مساعداتها الإنسانية لدول القرن الإفريقي -وليس الصومال وحدها- إلى عشرة ملايين دولار فقط، أو من تكتلات إقليمية كالاتحاد الأوروبي الذي أعلن مساعدة بمائة مليون يورو، باستثناء ذلك، لم يخرج لقاء روما بمبادرة واضحة لمواجهة الكارثة التي تهدد ١٢ مليون إنسان بالموت جوعاً، حسب جوزيت شيران المديرة التنفيذية لبرنامج الغذاء العالمي.

وقد دعا جاك ضيوف المدير العام لمنظمة (الفاو) خلال اجتماع

عجوز تشدّ بطنها من الجّوع

روما إلى مساعدة دولية كثيفة وعاجلة لإنهاء «الوضع الكارثي» في القرن الإفريقي. وكان البنك الدولي أعلن قبيل اجتماع روما عن منحه مساعدة لضحايا الجفاف تربو على ٥٠٠ مليون دولار، تنفق على مشاريع في إثيوبيا وكينيا وجيبوتي والصومال، بما في ذلك المناطق الأكثر تضرّرا بالجفاف، من غير أن يحدّد جدولاً زمنيّاً وموضوعيّاً لذلك.

في المقابل، يؤكّد بعض المحلّلين السياسيين أنّ التحرك الدولي لتطويق تفشّي المجاعة في القرن الإفريقي من خلال جسر جوّي جاء متأخّراً، لأنّ المجاعة قد ضربت القرن الإفريقي منذ عام ونصف العام، لكنّ الإهتمام الدولي بمسألة الحرب كان أكبر منه بالمسألة الإنسانية. ولو كان العالم جادّاً في مواجهة المجاعة في الصُّومال أو غيرها، أو حريصاً على توفير الغذاء للفقراء، لَوَفَّر ميزانيّة معقولة لبرنامج الغذاء العالمي الذي تراجعت ميزانيّته السّنويَّة من ٦ مليار إلى ٢,٨ مليار دولار بسبب إحجام الدّول الكبرى عن تسديد مساهماتها.

والمفارقة الغريبة أنَّ الدُّول الغربيّة التي عَجزَت -أو بَخلَت- عن جمع مليار دولار للصُّومال في اجتماع روما، صرفت قبل فترة وجيزة ١٦٢ مليار يورو لإنقاذ المصارف التي تَضرَّرت من أزمة ديون اليونان.

دور الدول العربيّة والإسلاميّة

الحقيقة أنّ العرب والمسلمين متّهمون بالتقصير مع أهل الصّومال وغيرهم من فقراء العرب والمسلمين، وهذا التباطؤ العربي والإسلامي في التعامل مع هذه الأزمة الإنسانيّة لا يوجد ما يبرّره، وهو ما يعطي للغرب الفرصة للتدّخل وتنفيذ أجندته هناك.

فالمطلوب لمواجهة هذه الأزمة في الصومال بحسب الأمم المتحدة لا يتعدّى المليارَين ونصف المليار دولار أميركي، وهو مبلغ بسيط مقارنةً بعوائد النفط العربيّة مثلاً، أو ما لدى منظّمات الإغاثة العربيّة، ولكنّ المشكلة تتمثّل -في أحسن الأحوال- في سوء التخطيط؛ حيث العشوائيّة وعدم التنسيق هما عنوان التحرّك العربي والإسلامي.

أيضاً يثور هنا السؤال عن عوائد «صناديق الثروة السياديّة العربيّة» التي تضيع في مصارف وخزائن الغرب مع كلّ أزمة إقتصادية يواجهها الغرب وأميركا، ولماذا لا يُستخدم ولو ١٪ فقط منها في مشاريع استثماريّة في الصّومال وإفريقيا والعالم العربي كلّه لتنميته، بدل الاكتفاء بوضعها في عهدة الولايات المتحدة التي تستفيد منها في تشغيل شبابها وإطعام شعبها.

ففي أواخر العام ٢٠٠٩ م، بلغت قيمة أصول صناديق الثروة السياديّة في «المنتدى الدولي لصناديق الثروة السياديّة» ٢,٤ تريليون دولار، منها قرابة ١,٣ تريليون دولار (التريليون يساوي ألف مليار) للدول العربيّة فقط.

وتكمن أهميّة صناديق الثروة السياديّة هذه التي تمتلكها الحكومات العربيّة والإسلاميّة في أنّها تسيطر على أصول إستراتيجية أميركيّة في مؤسّسات ماليّة كبرى مثل «بلاك ستون» و«يو بي إس» و«ميريل لينش» و«مورجان ستانلي» و«سيتي»، ما يجعلها تتحكّم -لو شاءت- في الإقتصاد الأميركي.

المطلوب حاليّاً هو تحرّك عاجل ومدروس ومنسّق بين منظمات الإغاثة العربيّة والإسلاميّة، وألّا نترك أهلنا وإخوتنا في الصّومال يموتون من الجوع، ويجب -كذلك- ألا نتركهم فريسةً لمنظّمات الإغاثة الغربيّة المشبوهة، والتي تقوم بأنشطة استخباراتيّة لصالح الدول الغربيّة شبيهة بالأنشطة التي خبرناها في جنوب السودان وفي دارفور، حيث نشطت هذه المنظمات وغيرها، ولعبت دوراً خطراً في التحريض على انفصال جنوب السودان، وفي تقديم معلومات للولايات المتحدة للضغط على قادة الخرطوم.

وأشهر المنظمات والشخصيّات التي قامت بهكذا دور، وكانت لها تجربة صارخة في التعامل مع الكونغرس والإستخبارات الأميركيّة هي البارونة البريطانيّة «كوكس» التي لعبت دوراً عبر إحدى منظمات الإغاثة الأجنبيّة في السودان -منظّمة التضامن المسيحي- في مساندة متمرّدي الحركة الجنوبيّة، والتي ظهرت أدلّة سودانية علي تعاونها مع المخابرات الأمريكية لدعم الجنوب ضد حكومة الخرطوم ضمن مخطّط فصله عن الشمال.

إنّ ما يجري في الصّومال، لا يعدو كونه تمهيداً لسيطرة أميركيّة – غربيّة على كامل منطقة القرن الإفريقي، باعتبارها مفتاح نقل النفط للغرب، والسيطرة على قناة السويس أيضاً.

مراقبات شهر ذي الحجّة

أبرزها: العَشْر الأوائل، دعاء سيّد الشُّهداء عليه السلام يوم عَرَفة، وأعمال يوم الغدير

إعداد: «شعائر»

ذو الحجَّة آخر أشهُر السَّنة الهجريّة، وثاني أشهُر الحُرُم، سُمِّي بذلك لأنّه الشَّهر الذي تُؤدَّى فيه مناسك الحجّ. قال الشيخ المفيد قدّس سرّه: «ذو الحجَّة وهو أكبر أشهر الحُرُم وأعظمها، وفيه الإحرام بالحجّ وإقامة فَرْضه، ويوم عرفة، ويوم النَّحر».

المراقبات: «من جملة المواقف، العشر الأُوَل منه، وهي المُراد من الأيّام المعدودات في قوله تعالى: ﴿وَاذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَعْدُودَاتٍ..﴾ البقرة:٢٠٣.

والذِّكر لا يَجتمع مع الغفلة، فاحذَر من أن تُدنِّس قلبك بالفَضَلات في هذا الشَّهر، لا سيّما بالمعصية. [من] تمام الذِّكر أن تكون بعقلك وروحك وقلبك وقالبك ذاكراً الله جلَّ جلاله، إنّ لِكلٍّ منها ذِكراً خاصّاً.

وتفكّر فيما ورد في فضيلة هذه الأيّام عن النّبيّ صلى الله عليه وآله من قوله: «**ما مِن أيّامٍ أزكى عند الله تعالى ولا أعظم أجْراً مِن عَشْرِ الأضحى**، قيل: ولا الجهاد في سبيل الله، قال: **ولا الجهاد في سبيل الله، إلّا رجلٌ خَرَج بنَفْسه ومالِه ثمّ لم يَرجع من ذلك بشيء**» .

أعمال العشر الأوائل

الدُّعاء:

١ - مِن عمل أوّل يوم من ذي الحجَّة إلى آخر العَشْر: عن مولانا أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال: «**مَن قال كلّ يوم من أيام العشر هذا التهليل عشر مرّات: لاَ إِلَهَ إِلَّا اللهُ عَدَدَ اللَّيَالِي والدُّهُورِ، لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ عَدَدَ أَمْوَاجِ البُحُورِ، لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَرَحْمَتُهُ خَيْرُ ممَّا يَجْمَعُونَ، لاَ إِلَهَ إِلَّا اللهُ عَدَدَ الشَّوْكِ والشَّجَرِ، لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ عَدَدَ الشَّعْرِ وَالوَبَرِ، لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ عَدَدَ الحَجَرِ والمَدَرِ، لا إِلَهَ إِلاَّ اللهُ عَدَدَ لَمْحِ العُيُونِ، لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ في اللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ والصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ، لا إِلَهَ إِلاَّ اللهُ عَدَدَ الرِّيَاحِ فِي البَرَارِي والصُّخُورِ، لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ مِنَ اليَوْمِ إِلَى يَوْمِ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ، أعطاه الله عزَّ وجلَّ بكلِّ تهليلة درجة في الجنّة من الدرِّ والياقوت، ".." فإذا خرج من قبره أضاءت له كلّ شعرة منه نوراً وابْتَدَرَهُ سبعون ألف مَلَك يحفُّونه إلى باب الجنّة**».

٢- ويُستحبّ في هذه الأيّام -بعد صلاة الصّبح وقبل المغرب- قراءة الدعاء الذي أوّله: «**أللّهمّ إنّ هذه الأيّام التي فضّلتها على غيرها..**» [أنظر: مفاتيح الجنان أو الإقبال].

٣- قراءة الدَّعوات التي جاء بهنّ جبرئيل إلى النّبيّ عيسى عليه السلام. [أنظر: «يذكرون»]

الصَّوم: من المستحبّ صومُ الأيّام التّسعة الأُوَل، لا سيّما اليوم الأوّل، فقد رُوي أنّ صومه يُكتَب ثمانين شهراً، وصَوْم التّسعة صَوْم الدَّهر.

صلاة اللّيالي العشر: صلاة ركعتين بين المغرب والعشاء، تقرأ في كلّ ركعة منهما فاتحة الكتاب والتّوحيد، وقوله تعالى: ﴿وَوَاعَدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَاهَا بِعَشْرٍ فَتَمَّ مِيقَاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً وَقَالَ مُوسَى لِأَخِيهِ هَارُونَ اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ﴾ الأعراف:١٤٢، وإذا فعلتَ هذا شاركتَ الحاجّ في ثوابهم وإن لم تحجّ، كما في الرواية عن الإمام الصّادق عليه السلام.

أعمال اليوم الأوّل

١ - **الصّيام**: يعدل صوم ثمانين شهراً.

٢ - صلاة فاطمة الزهراء عليها السلام، وهي أربع ركعات بالحمد مرّة وخمسين مرّة (قل هو الله أحد)، ويسبّح عقيبها بتسبيح الزّهراء عليها السلام، ويقول: «**سبحانَ اللهِ ذي العزِّ الشّامِخِ المُنيفِ، سُبحانَ اللهِ ذي الجلالِ الباذِخِ العظيمِ، سبحانَ اللهِ ذي المُلْكِ الفاخرِ القديمِ، سُبحانَ مَنْ**

يَرَى أَثَرَ النَّملةِ في الصَّفا، سبحانَ مَنْ يَرَى وَقْعَ الطَّيْرِ في الهَواءِ، سُبحانَ مَنْ هُوَ هكذا وَلا هكذا غَيْرُهُ». ٣- صلاة ركعتين قبل الزّوال بنصف السّاعة، في كلّ ركعة الحمد مرّة، و(قل هو الله أحد) وآية الكرسي و(إنّا أنزلناه) كلٌّ منها عشر مرّات. ٤- مَن خاف ظالماً وأراد أن يُكفَى شرّه، فليقُل في هذا اليوم: **حَسْبي حَسْبي حَسْبي مِنْ سُؤالي عِلْمُكَ بِحالي، فإنّ الله تعالى يكفيه شرّه**.

اليوم الثّامن

الإقبال: وهو يوم التَّروية [سُمّي بذلك لتزوّد الحُجّاج فيه بالماء استعداداً للخروج إلى عرفات]، عن الإمام الصادق عليه السلام، أنّه قال: «**صَوْم يوم التَّروية كفّارة ستّين سنة**».

اللّيلة التّاسعة، ليلة عرفة

من أعمال هذه اللّيلة الشّريفة: ١- الدُّعاء: **أللّهمّ يا شاهد كلّ نجوى، ومَوْضِعَ كلّ شكوى**... عن رسول الله صلى الله عليه وآله: «**مَن دعا به في ليلة عرفة أو ليالي الجُمَع غَفَر الله له**»، [أنظر: مفاتيح الجنان أو الإقبال]. ٢- دعاء آخر، وأوّله: **أللّهمّ مَنْ تعبَّأَ وتَهيَّأَ**..، المسنون قراءته في يوم عرفة وليلة الجمعة ونهارها. [مفاتيح الجنان، أعمال ليلة الجمعة] ٣- زيارة الإمام الحسين عليه السلام. ٤- التّسبيح. [أنظر: «يذكرون»]

التّاسع، يوم عَرَفة

إقبال الأعمال: يوم عرفة مِنْ أفضل أيّام أعياد العباد، فقد ظَهر أنّه يوم سعيد، دعا اللهُ جلّ جلاله عبادَه فيه إلى تحميده وتمجيده، ووَعَدَ فيه بِغفران الذُّنوب وسَتْرِ العُيوب وتَفْريج الكُروب، وأَذِنَ للمُقْبِل عليه والمُعْرِض عنه في الطَّلَب منه.

أعمال يوم عرفة

١- الغسل قبل الزّوال. ٢- الصّيام لِمَن لا يَضعف عن الدُّعاء. ٣- زيارة الإمام الحسين عليه السلام فإنّها تعدل ألف حجّة [أنظر: «وقال الرسول»] ٤- دعاء الإمام الحسين عليه السلام يوم عرفة، وهو من أجلّ أدعية أهل البيت عليهم السلام، ومن أكثرها استيعاباً للمضامين التّوحيديّة.
٥- الدُّعاء السّابع والأربعين من الصّحيفة السّجّاديّة، وهو دعاؤه عليه السلام يوم عرفة، وأوّله: «**الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ. أللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ بَدِيْعَ السَّمواتِ وَالأَرْضِ**..». ٦- صلاة ركعتين بعد صلاة العصر وقبل الشروع بتلاوة الأدعية، في الأولى بعد الحمد التّوحيد، وفي الثانية بعد الحمد الكافرون: رُوي عن الإمام الصادق عليه السلام: «**مَن صلّى يوم عرفة قبل أن يَخرج إلى الدُّعاء**"..." **ويكون بارزاً تحت السّماء ركعتين، واعترف لله عزّ وجلّ بذنوبه وأقرّ له بخطاياه، نال ما نال الواقفون بعرفة من الفوز، وغفر له ما تَقدَّم من ذنبه وما تأخّر**».
٧- قراءة دعاء أم داود، الذي يُقرأ ضمن عمل الإستفتاح في النّصف من رجب.
٨- أنْ يَختم بدعاء العشرات المسنون قراءته في الصّباح والمساء.
٩- تسبيح، وتهليل، وصلوات على محمّد وآل محمّد. [أنظر: «يذكرون»]
١٠- قال الشيخ المفيد رحمه الله: «ومن السُّنّة فيه [يوم عرفة] لأهل سائر الأمصار [غير الذين في عرفات أو كربلاء أو عند مشاهد المعصومين عليهم السلام] أن يخرجوا إلى الجبّانة، والاجتماع فيه إلى الدّعاء».

اللّيلة العاشرة، ليلة عيد الأضحى

ليلة مباركة، وهي إحدى اللّيالي الأربع التي يُستحبّ إحياؤها، ومن المسنون فيها زيارة الإمام الحسين عليه السلام، وقراءة دعاء «**يا دائمَ الفضل على البريّة**..». [مفاتيح الجنان، أعمال ليلة الجمعة]

العاشر، يوم العيد

١- الغسل، وقد قال بعض العلماء المتقدّمين بوجوبه. ٢- أداء صلاة العيد. ٣- قراءة الدَّعوات، ومنها الدعاء الثامن والأَرْبعون من الصحيفة الكاملة، وأوّلُه: **أللّهُمَّ هذا يَوْمٌ مُبارَكٌ**..، فادع به وادع أيضاً بالدعاء السادس والأَرْبعين: **يا مَنْ يَرْحَمُ مَنْ لا يَرْحَمُهُ العِبادُ**..
٤- قراءة دعاء النُّدبة. ٥- التّضحية وهي من السُّنَن المهجورة التي ورد الحثُّ عليها. ٦- التّكبيرات. [أنظر: «يذكرون»]

اللّيلة الثامنة عشرة، ليلة الغدير

ليلة عيد الغدير وهي ليلة شريفة، روى السّيّد ابن طاوس في (الإقبال) لهذه اللّيلة صلاة ذات صفة خاصّة ودعاء، وهي اثنتا عشرة ركعة بسلام واحد.

الثّامن عشر، يوم الغدير

المراقبات: «ويوم الغدير من يوم المَبعث بمنزلة الجزء الأخير من العلّة التامّة، بل بمنزلة الباطن من الشّيء الظّاهر، وبمنزلة الرُّوح من الإنسان.

أعمال يوم الغدير: ١- الصّوم وهو كفارة ذنوب ستّين سنة. وقد رُوِيَ أنَّ صيامه يعدل صيام الدَّهر، ويعدل مائة حجّة وعمرة. ٢- الغسل. ٣- زيارة أمير المؤمنين عليه السلام، لا سيّما بزيارة «أمين الله» المعروفة. ٤- أن يصلّي ركعتين (الأفضل أن تكون قبيل الزوال، وأن يقرأ بعد الفاتحة في الأولى القدر وفي الثّانية التّوحيد) ثمّ يسجد ويشكر الله عزَّ وجلَّ مائة مرّة، ثمّ يرفع رأسه من السجود، ويقول: «**أللّهُمَّ إنِّي أسأَلُكَ بِأَنَّ لَكَ الحَمْدَ..**» [أنظر: مفاتيح الجنان أو الإقبال]، ثمّ يسجد ثانياً ويحمد الله تعالى ويشكره مائةً مائة [١٠٠ مرّة الحمد لله، ١٠٠ مرة شكراً لله]، وفي الخبر أنَّ مَنْ فعل ذلك كان كَمَن حَضَرَ يوم الغدير وبايع رسول الله صلى الله عليه وآله على الولاية.

٥- أن يغتسل ويُصلّي ركعتين من قبل أن تزول الشمس بنصف ساعة، يقرأ في كلّ ركعة سورة الحمد مرّة، والتوحيد عشر مرّات، وآية الكرسي عشر مرّات، والقدر عشرًا، فهذا العمل يعدل عند الله عزَّ وجلَّ مائة ألف حجّة ومائة ألف عمرة، ويوجب أنْ يَقضي الله الكريم حوائج دنياه وآخرته في يُسْرٍ وعافية، والأفضل أن يدعو بعد هذه الصّلاة بهذا الدُّعاء: **رَبَّنا إنَّنا سَمِعْنا مُنادِياً..** [أنظر: مصباح المتهجّد أو الإقبال] ٦- دعاء النُّدبة. ٧- أن يدعو بهذا الدعاء: **أللّهُمَّ إنِّي أَسأَلُكَ بِحَقِّ مُحَمَّدٍ نَبِيِّكَ وَعَلِيٍّ وَلِيِّكَ...** [أنظر: مفاتيح الجنان] ٨- تهنئة الإخوان المؤمنين والمؤاخاة، فينبغي عقدُ الأُخُوّة في هذا اليوم، مع الإخوان بأنْ يضع يده اليمنى على يُمنى أخيه المؤمن، ويقول: **واخيتُك في الله، وصافيتُك في الله، وصافحتُك في الله، وعاهدتُ الله وملائكته وكُتبه ورُسلَه وأنبياءه والأئمّة المعصومين عليهم السلام على أنّي إن كنتُ من أهل الجنة والشفاعة، وأُذِن لي بأن أدخل الجنة لا أدخلها إلّا وأنت معي**، فيقول الأخ المؤمن: **قبلتُ**، فيقول: **أسقطتُ عنك جميعَ حقوقِ الأُخوّة ما خلا الشفاعة والدعاء والزيارة.** (جامع أحاديث الشيعة، السيد البروجردي)

الخامس والعشرون يوم المباهلة

الأعمال: ١- الغسل. ٢- الصّوم. قال المحقّق الحلّي في (المعتبر): «ويُستحَبُّ صومُ يوم المباهلة، يُصام شكراً على ظهور نبيّنا صلى الله عليه وآله على الخصم، وما حصل فيه من التنبيه على فضل عليٍّ عليه السلام، واختصاصه بما لم يحصل لغيره من الكرامة الموجبة، لإخبار الله أنّ نفْسه نفْسُ رسول الله صلى الله عليه وآله». ٣- قراءة دعاء يوم المباهلة. [أنظر: «لولا دعاؤكم»] ٤- صلاة كصلاة يوم الغدير وقتاً وصفةً وأجراً، ولكن فيها تقرأ (آية الكرسي) إلى: هم فيها خالدون.

وفي هذا اليوم أيضاً [وقيل في اليوم الرابع والعشرين] تصدّق أمير المؤمنين عليه السلام بخاتمه وهو راكع للصّلاة، ومن أعماله:

١- التّصدّق على الفقراء تأسّياً بمولى كلّ مؤمن ومؤمنة أمير المؤمنين عليه السلام. ٢- زيارته عليه السلام، والأنسب قراءة الزيارة الجامعة.

٣- الصّوم. ٤- الغُسل. ٥- ذِكرُ الله تعالى.

اليوم الأخير من السّنة، صلاة تختُمها بخير

يوم الختام للسَّنة الهجريّة، فيه ركعتان بفاتحة الكتاب، ثمّ التوحيد ١٠ مرّات وآية الكرسي ١٠ مرّات، ثمَّ يقول بعد الصّلاة: **أللّهُمَّ ما عَمِلْتُ فِي هذِهِ السَّنَةِ مِنْ عَمَلٍ نَهَيْتَنِي عَنْهُ وَلَمْ تَرْضَهُ، وَنَسَيْتُهُ وَلَمْ تَنْسَهُ، وَدَعَوْتَنِي إلى التَّوْبَةِ بَعْدَ اجْتِرائِي عَلَيْكَ، أللّهُمَّ فَإِنِّي أَسْتَغْفِرُكَ مِنْهُ فَاغْفِرْ لِي، وَما عَمِلْتُ مِنْ عَمَلٍ يُقَرِّبُنِي إِلَيْكَ فَاقْبَلْهُ مِنِّي وَلا تَقْطَعْ رَجائِي مِنْكَ يا كَرِيمُ**، فإذا قال ذلك، قال الشّيطان: يا ويلي ما تعبتُ فيه هذه السَّنة هَدَمَه أجمع بهذه الكلمات، وشهدتْ له السَّنة الماضية أنَّه قد خَتَمها بِخَير.

السّبع المَثاني، الصّلاة، والكنز

من أسماء سورة الفاتحة

إعداد: «شعائر»

يعرض هذا المقال -المقتطف من رسالة (العروة الوثقى) في تفسير سورة الحمد للشيخ البهائي العاملي قدّس سرّه، والمطبوعة في ذيل كتابه (مشرق الشمسين)- لأشهر أسماء سورة الفاتحة المباركة؛ أُمُّ القرآن، أُمُّ الكتاب، السَّبعُ المثاني، الحمد، وفاتحة الكتاب. ويعلّل الشيخ البهائي أوجه هذه التسميات، وغيرها الأقل تداولاً، مع وقفة ضافية عند الإشكالات التي قد ترِد على التّعليل.

تسمية هذه السُّورة بهذا الإسم [**فاتحة الكتاب**] :

١- إمّا لِكَونها أوّل السُّوَر نزولاً كما عليه جمعٌ غفير من المفسّرين.

٢- وإمّا لِما نُقِل من كَوْنها مُفتَتَح الكتاب المُثبَت في اللّوح المحفوظ.

٣- أو مُفتَتَح القرآن المُنزَّل جملة واحدة إلى سماء الدُّنيا.

٤- أو لِتَصدير المصاحف بها على ما استقرَّ عليه ترتيب السُّوَر القرآنيّة، وإن كان بخلاف التّرتيب النُّزولي.

٥- أو لافتتاح ما يُقرأ في الصّلاة مِن القرآن.

فهذه وجوه خمسة لِتَسميتها بفاتحة الكتاب.

وربَّما يخدش الرّابع منها بتقدُّم تلك التّسمية على هذا التّرتيب لوقوعها [التسمية] في الحديث النّبوي ووقوعه [الترتيب] بعد عصر الرِّسالة.

و[ربّما يخدش] الخامس بأنّ المُراد بالكتاب هنا الكلّ لا البعض، وهي في الصّلاة فاتحة البعض لا الكلّ، على أنَّ إطلاق الكتاب على البعض من المُستحدَثات بعد هذه التّسمية، إذ هو اصطلاح أُصولي.

ويُمكن دَفْع الخدشَين:

* أمّا الأوّل: فبأنَّ تلك التّسمية لمّا كانت مأخوذة من الشَّارع، فلعلّه سمّاها بذلك لِعلمه بتصدير الكتاب العزيز بها فيما بعد، كما يُقال مِن أنَّها سُمِّيت بالسَّبع المثاني بمكَّة قبل نزولها بالمدينة لعلمه سبحانه بأنَّه سَيُثنِّي نزولها بها، على أنَّ القول بأنَّ ترتيب السُّوَر القرآنيّة على هذا النَّمط مِمَّا وَقع بعد عصر الرِّسالة ليس أمراً مُجمَعاً عليه بين الأُمّة، كيف وبعض

السَّلَف مُصرُّون على أنَّ ترتيب المصحف المجيد على ما هو عليه، إنّما وقع في عصره ﷺ طبْق ما اقتَضاه رأيه الأقدس.

* وأمّا الثّاني فيَتطرَّق القَدْح إلى بعض مقدِّماته، وسيّما حكاية الإستحداث، كيف وتجويزهم كَوْن السُّورة هي المُشار إليه في قوله عزَّ وعلا ﴿ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ..﴾ البقرة:٢ شاهدُ صِدقٍ بخلافه، على أنَّ تسمية البعض باسم الكُلّ مجاز شايع لا حجر فيه، فلا مانع من أن يكون هذا منه.

ومِن أسمائها [الفاتحة] **أُمُّ القرآن** و**أُمُّ الكتاب** لأنّها جامعة لِأُصول مقاصده ومُحتَوية على رؤوس مطالبه، والعرب قد يُسمُّون ما يَجمَع أشياء عديدة أمّاً، كما يُسمُّون الجلدة الجامعة للدِّماغ وحواسّه أمّ الرّأس، واللِّواء الذي مُجتمع العَسْكَر تحته أُمّاً، ولأنَّها كالقِد لِمَا فُصِّل في القرآن المجيد، فكأنَّه نَشَأ وتَوَلَّد منها بالتّفصيل بعد الإجمال، كما سُمِّيت مكَّة المُشرَّفة بِأُمِّ القُرى لأنَّ الأرض دُحِيَت مِن تحتها.

وجه اشتمال السورة على مقاصد القرآن الكريم

إمّا أنَّ تلك المقاصد راجعة إلى أمرين، هما:

١- الأصول الإعتقاديّة.

٢- والفروع العمليّة.

أو هما معرفة:

١- عن الرُّبوبيّة.

٢- وذلّ العبودية.

وإمّا أنَّها يرجع إلى ثلاثة هي:

١- تأديةُ حمدِه وشكرِه جلَّ شأنُه.

٢- والتَّعبُّد بأمرِه ونَهْيِه.

٣- ومعرفةُ وعدِه ووعيده.

وإمَّا إلى أربعة، هي:

١- وَصْفه سبحانه بِصِفات الكمال.

٢- والقيام بما شَرَعه من وظائف الأعمال.

٣- وتبيُّن درجات الفائزين بالنِّعَم والأفضال.

٤- وتذكُّر دَركات الهاوِين في مَهاوي الغضب والضَّلال.

وأمَّا إلى خمسة، هي:

١- العِلم بأحوال المَبدأ والمَعاد.

٢- ولُزوم جادّة الإخلاص في العمل والإعتقاد.

٣- والتَّوسُّل إليه جلَّ شأنُه في طَلَب الهداية إلى سبيل الحقّ والسَّداد.

٤- والرَّغبة في الإقتداء بالّذين رَبحت تجارتهم بإعداد الزَّاد لِيَوم التَّناد.

٥- والرَّهبة في اقتفاء أَثَر الذين خسروا أنفسهم بِتَرك الزَّاد وإهمال الإستعداد.

ولا مِرْية في تضمين هذه السُّورة الكريمة جميع هذه المطالِب العظيمة.

ومِن أسمائها **السَّبع المثاني**:

١- إذ هي سبع آياتٍ اتِّفاقاً، وليس في القرآن ما هو كذلك سواها، غير أنّ بعضهم عَدّ التَّسمية آية دون ﴿ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنعَمتَ عَلَيهِم..﴾، وبعضُهم عَكَس.

٢- وإمَّا لأنَّها تُثنَّى في كلّ صلاة مفروضة ولا تَرِد صلاة الجنازة لأنَّها صلاة مجازيَّة عندنا، وما ذَكَره ثقة الإسلام أبو علي الطّبرسي طاب ثراه في (مجمع البيان) مِن أنَّها يُثنَّى قراءتها في كلِّ صلاة فَرْض ونَفْل مُشكِل بالوِتْر عندنا، ولعلَّه ﷺ لم يَعْتَدّ بها لِنُدرتها.

وفي كلام صاحب (الكشّاف): لأنّها تُثنَّى في كلِّ ركعة، وهو بظاهره غير صحيح، ووجوه التَّكلُّف لتوجيهه مشهورة، أجودُها حمل الرَّكعة على الصّلاة تسمية لِلكلّ باسم الجزء، ولا يرِدُ عليه الوِتْر إذ ليست في مذهبه، ولا صلاة الجنازة، وإنْ جُعِلت صلاة حقيقة لعدم إطلاقه الرَّكعة عليها.

وأمَّا ما ذَكَره صاحب (تفسير الكبير) مِن أنَّها تُثنَّى في كلّ ركعة من الصَّلاة فعجيب، ولك أنْ تجعل لفظة (من) في كلامه بيانيّة، فيكون غرضه الإشارة إلى توجيه كلام (الكشّاف)، لكنّه لا يخلو مِن بُعد، وليس مِن دَأْبه في ذلك الكتاب الإقتصار على أمثال هذه الإشارات في أمثال هذه المقامات، وإنَّما ذلك دَأْب البيضاوي ومَشربه، وبين المشربَين بَوْن بعيد.

٣- وإمَّا لأنَّها تَثنَّى نزولها، فَمَرَّة بِمكَّة حين فُرِضَت الصَّلاة وأخرى بالمدينة حين حُوِّلَت القِبلة.

٤- وإمَّا لاشتمال كلٍّ مِن آياتها السَّبع على الثّناء عليه جلَّ شأنُه؛ إمّا تصريحاً أو تلويحاً، وهو مبنيٌّ على ما هو الصَّحيح مِن عَدِّ التَّسمية آية منها، وعَدِّ ﴿ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنعَمتَ عَلَيهِم..﴾ بعضاً من السَّابعة، وإلَّا فتَضمُّنها الثّناء غير ظاهر.

٥- وإمّا لتكرُّر ما تضمَّنته من المقاصد:

فالثَّناء عليه سبحانه قد تَكَرَّر في جُملتَي البسملة والحمدِ لَه. وتخصيصُه عزَّ وعلا بالإقبال عليه وحده والإعراض عمَّا سواه قد تكرَّر في جملَتَي العبادة والإستعانة. وطلبُ الهداية إلى الصِّراط المُستقيم مُكرَّر بـ ﴿ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنعَمتَ عَلَيهِم..﴾، كما أنَّ سؤال البُعد عن الطَّريق غير القويم مُكرَّر بذِكر ﴿غَيرِ ٱلمَغضُوبِ عَلَيهِم وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾.

فهذه وجوه خمسة في تسميتها بالسَّبع المثاني.

ومن أسمائها **سورة الحمد**، إمَّا لاشتمالها على لفظه كما هو ملحوظٌ في أسماء سائر السُّوَر، أو لِتَضُّمنها هي أو كلٌّ مِن آياتها معناه، على ما قُلناه قبيل هذا.

هذه الأسماء الخمسة هي أشهر أسماء هذه السُّورة الكريمة،

ولها أسماء أخرى متفاوتة في الشُّهرة أكثرها مُستَنبَط من الحديث، فتُسمَّى:

سورة **الكنز** لِمَا رُوِي عن أمير المؤمنين عليه السلام، أنّه قال: «**نَزلَت فاتحة الكتاب بمكّة من كنزٍ تحت العرش**».

والوافية لأنّها لا تُبَعَّض في الصلاة بخلاف باقي السُّوَر عند كثيرٍ من الأمّة.

والكافية لأنّها تكفي في الصَّلاة عن غيرها من السُّوَر عند أكثر الأمّة، ولا يكفي عنها غيرها. أو لأنّه يَترتَّب عليها ما يَترتَّب على غيرها من البركة والفضل وكثير من الآثار من دون عكس، وما رُوِي عن النّبي صلى الله عليه وآله أنّه قال: «**أمّ القرآن عِوَضٌ عن غيرها، وليس غيرُها عوضاً عنها**» يَحتمل الوجهَين.

وتُسمَّى **الشِّفاء والشّافية** لِما رُوِي عنه صلى الله عليه وآله: «**فاتحة الكتاب شفاء مِن كلِّ داء**».

والأساس لِما مرَّ في تسميتها بالفاتحة لِقَول ابن عبّاس رحمه الله: «إنّ لِكلِّ شيءٍ أساساً»، إلى أن قال: «وأساس القرآن الفاتحة».

وتُسَمى **تعليم المسألة** لأنّه سبحانه علَّم فيها عِبادَه آداب السُّؤال مِن الثَّناء على المسؤول منه أوّلاً، ثمَّ الإخلاص في التَّوجُّه إليه والإعراض عمَّا سواه، ثمّ عَرْض الحاجة عليه.

وتُسمَّى **سُورة الصَّلاة والصَّلاة** أيضاً لِوُجوب قراءتها فيها، ولِما رُوِي عن النَّبي صلى الله عليه وآله أنّه قال: «**قال الله عزَّ وجلَّ: قَسَمتُ الصَّلاة بيني وبين عبدي نصفين..**»، والمُراد بها الفاتحة كما يَظهر مِن تتمَّة الحديث.

وقد اختلفوا أنّها مكّيّة أو مدنيّة، والأوّل هو المرويّ عن ابن عبّاس رضي الله عنهما، وقد يُستدلّ عليه بِقوله عزَّ وعلا في سورة الحجر: ﴿ **وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى** ..﴾ الحجر:٨٧، وهي مكّيّة بِنَصّ جماعة مِن السَّلَف.

أمّا ما رُوِيَ مِن أنّ السَّبع المثاني هي السَّبع الطّوال فلا ينهض؛ لِمعارضته الرِّوايات الدالّة على أنَّها الفاتحة، لكنّ التَّعبير عن المستقبل المُتحَقِّق الوقوع بالماضي شايع في القرآن المجيد، فالأَوْلى الإستدلال بِما شاع وذاع مِن أنَّ الصَّلاة فُرِضَت بمكَّة، ولم يُنقَل إلينا صلاة خالية عن الفاتحة مع توفُّر الدَّاعي إلى نقل أمثال ذلك.

والقول بأنَّها مدنيّة منسوب إلى مجاهد وهو متروك. وقيل إنَّها مكّيّة مدنيّة لِنُزولها في كلٍّ من الحَرَمَين الشَّريفَين كما مرَّ، وقد يُزيَّف بأنَّ النُّزول ليس إلَّا الظُّهور مِن عالَم الغَيْب إلى عالَم الشَّهادة وهذا مِمّا لا يَقبل التَّكرُّر، ودفعُه ظاهرٌ على مَنْ عَرَف حقيقة الوَحْي، والله سبحانه أعلم بحقايق الأمور.

موجز في التَّفسير

سورة الكهف

من دروس «المركز الإسلامي»

السُّورة الثّامنة عشرة في ترتيب سُوَر المصحف الشّريف، آياتها مائة وعشرة، وهي مكيّة نزلت في حَمْأة الصِّراع بين مُشركي مكّة ومُستكبريها من جهة، والنّبيّ صلى الله عليه وآله والخُلّص من أتباعه من جهة أخرى، وسُمّيت بالكهف لورود قصّة أصحاب الكهف في بدايتها.

ورد تسميتها في بعض الرِّوايات بسورة «أصحاب الكهف». وقصّتُهم، إضافةً إلى قصّة موسى عليه السلام والعبد الصّالح، وقصّة ذي القرنين، ممّا انفردت السُّورة بذكرها فلم ترِد في سائر القرآن الكريم، وهي بالإضافة إلى مَثَل الرجل صاحب الجنّتين وصاحبه الفقير، أمثلةٌ واقعيّة وحَيَّة على سوء عاقبة الشِّرك، وحتميّة غلَبة التَّوحيد وارتفاع رايته.

هدف السُّورة

«**تفسير الميزان**»: تتضمّن السُّورة الدَّعوة إلى الإعتقاد الحقّ والعمل الصالح بالإنذار والتَّبشير، كما يُلوّح إليه ما افتُتحت به من الآيتين وما اختُتمت به من قوله تعالى: ﴿..فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا﴾ الكهف:١١٠، وفيها مع ذلك عنايةٌ بالغة بنَفْي الولد، كما يدلّ على ذلك تخصيص إنذار القائلين بالولد بالذِّكر ثانياً، بعد ذِكر مُطلَق الإنذار أوّلاً، أعني وقوعَ قوله: ﴿وَيُنذِرَ ٱلَّذِينَ قَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا﴾ الكهف:٤، بعد قوله: ﴿..لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ..﴾ الكهف:٢. فوجّه الكلام فيها إلى الوَثنيّين القائلين ببنوّة الملائكة والجنّ والمُصلِحين من البشر، والنّصارى القائلين ببنوّة المسيح عليه السلام، ولعلّ اليهود يشاركونهم فيه، حيث يذكر القرآن عنهم أنّهم قالوا: ﴿..عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ..﴾ التوبة:٣٠.

ثوابُ قراءتها

«تفسير الأمثل»: عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه قال: «**ألَا أدلّكم على سورة شيَّعها سبعون ألف ملَك، حين نزلت مَلأت عظمتها ما بين السَّماء والأرض؟**» قالوا: بلى. قال صلى الله عليه وآله: «**سورة أصحاب الكهف، مَن قرأها يوم الجمعة غفَر الله له إلى الجمعة الأخرى وزيادة ثلاثةَ أيّام، وأُعطي نوراً يبلغ السَّماء، ووُقي فتنةَ الدَّجّال**».

* عنه صلى الله عليه وآله: «**مَن حفظ عشر آيات من أوّل سورة الكهف، ثمّ أدرك الدَّجّال لم يضرّه، ومَن حفظ خواتيم سورة الكهف كانت له نوراً يوم القيامة**».

* الإمام الصادق عليه السلام: «**مَن قرأ سورة الكهف في كلّ ليلة جمعة، لم يمت إلّا شهيداً، وبعثه الله مع الشُّهداء، ووقف يوم القيامة مع الشُّهداء**».

محتوى السُّورة

«**تفسير الأمثل**»: يُشير محتوى السُّورة -كما في أغلب السُّوَر المكّيّة- إلى قضيّة المبدأ والمعاد، والتّرغيب والإنذار. وتشير أيضاً إلى قضيّة مهمّة كان المسلمون يحتاجونها في تلك الأيام بشدّة، وهي عدم استسلام الأقلّيّة -مهما كانت صغيرة- إلى الأكثريّة مهما كانت قويّة في المقاييس الظاهريّة، بل عليهم أن يفعلوا كما فعَلت المجموعة الصغيرة القليلة من أصحاب الكهف؛ أنْ يَبتعدوا عن المُحيط الفاسد ويَتحرّكوا ضدّه. فإذا كانت لديهم القدرة على المواجهة، فعليهم خَوْض الجهاد والصِّراع، وإن عجزوا عن المواجهة فعليهم بالهجرة.

مِن قصص هذه السُّورة أيضاً قصّة شخصَين، أحدهما غنيّ مرفّه إلّا أنّه غير مؤمن، والآخر فقير مستضعَف ولكنّه مؤمن. وقد صَمَد الفقير المُستضعَف المؤمن ولم يفقد شرفه وعزّته وإيمانه أمام الغني، بل قام بنصيحته وإرشاده، ولمّا لم ينفع معه تَبَرّأ منه، وقد انتهت المواجهة إلى انتصاره.

كما يُشير جانب آخر من هذه السُّورة إلى قصّة موسى والخضر عليهما السلام، وأنّ موسى لم يستطع الصَّبر في مقابل أعمالٍ كان ظاهرها يبدو مُضِرّاً، ولكنّها في الواقع كانت مليئة بالأهداف والمصالح، وفي هذا درس للجميع أنْ لا يَنظروا إلى ظاهر الحوادث والأمور، وليتبصّروا بما يَكمن خلْف هذه الظَّواهر من بواطن عميقة وذات معنى.

قسم آخر من السُّورة يشرح أحوال «ذي القرنَين»، وكيف استطاع أن يَطوي العالم شرقَه وغربَه، ليُواجه أقواماً مختلفين بآدابٍ وسُنَن مختلفة، وأخيراً استطاع بمساعدة بعض النّاس أن

يقف بوجه مؤامرة «يأجوج» و«مأجوج»، وأقام سدّاً حديديّاً في طريقهم ليقطع دابرهم حتى تكون دلالة هذه القصّة بالنسبة للمسلمين، هو أن يُهيّئوا أنفسهم -بأُفُقٍ أوسع- للنُّفوذ إلى الشّرق والغرب بعد أن يَتّحدوا ويَتحصَّنوا ضدّ أمثال يأجوج ومأجوج.

تفسيرُ آياتٍ منها

«تفسير نور الثقلين»: قوله تعالى: ﴿إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى ٱلْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ الكهف:٧، الإمام السجّاد عليه السلام: «**واعلموا أنّ الله لم يحبّ زهرة الدُّنيا وعاجلها لأحدٍ من أوليائه، ولم يُرغّبهم فيها وفي عاجل زهرتها وظاهر بهجتها، وإنّما خَلَق الدُّنيا وخَلَق أهلها ليبلوهم فيها أيُّهم أحسنُ عملاً لآخرته**».

* قوله تعالى: ﴿إِذْ أَوَى ٱلْفِتْيَةُ إِلَى ٱلْكَهْفِ ..﴾ الكهف:١٠، سأل الإمام الصادق عليه السلام سليمان بن جعفر النهدي: **يا سليمان مَن الفتى؟** قال: جُعلت فداك، الفتى عندنا الشّاب، قال عليه السلام: «**أما عَلِمتَ أنّ أصحاب الكهف كانوا كلّهم كهولاً فسمّاهم الله فتيةً بإيمانهم، يا سليمان، مَن آمن بالله واتّقى هو الفتى**».

* قوله تعالى: ﴿..إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ ءَامَنُوا۟ بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَٰهُمْ هُدًى﴾ الكهف:١٣، عنه عليه السلام: «..**بتمام الإيمان دخل المؤمنون الجنّة، وبالزّيادة في الإيمان تفاضل المؤمنون بالدّرجات عند الله، وبالنُّقصان دخل المفرّطون النّار**».

* قوله تعالى: ﴿..فَلْيَنظُرْ أَيُّهَآ أَزْكَىٰ طَعَامًا فَلْيَأْتِكُم بِرِزْقٍ مِّنْهُ ..﴾ الكهف:١٩، عنه عليه السلام: «**أزكى طعاماً التّمر**».

* قوله تعالى: ﴿..وَٱذْكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ ..﴾ الكهف:٢٤، الإمام الصادق عليه السلام: «**ذلك في اليمين، إذا قلت: والله لا أفعل كذا وكذا، فإذا ذكرتَ أنّك لم تَستثنِ فقُل: إن شاء الله**».

* قوله تعالى: ﴿وَلَبِثُوا۟ فِى كَهْفِهِمْ ثَلَٰثَ مِا۟ئَةٍ سِنِينَ وَٱزْدَادُوا۟ تِسْعًا﴾ الكهف:٢٥، سأل يهوديّ أمير المؤمنين عليه السلام عن مدّة لبث أصحاب الكهف، فأخبره بما في القرآن، فقال: إنّا نجد في كتابنا ثلاثمائة. فقال عليه السلام: «**ذاك بِسِنيّ الشّمس، وهذا بِسِنيّ القمر**».

* قوله تعالى: ﴿وَلَوْلَآ إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَآءَ ٱللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِٱللَّهِ ..﴾ الكهف:٣٩، الإمام الصادق عليه السلام: «**ما من رجلٍ دعا فختمَ بقول: ما شاء الله لا حول ولا قوّة إلّا بالله، إلّا أُجيبت حاجتُه**».

* قوله تعالى: ﴿ٱلْمَالُ وَٱلْبَنُونَ زِينَةُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيْرٌ ..﴾ الكهف:٤٦، عنه عليه السلام: «**المال والبنون زينة الحياة الدُّنيا، وثمان ركعات آخر اللّيل والوتر زينةُ الآخرة، وقد يجمعهما الله عزَّ وجلَّ لأقوام**». وقال عليه السلام للحصين بن عبد الرحمن: «**يا حصين، لا تَستصغِر مَوَدّتنا، فإنّها من الباقيات الصّالحات**».

* قوله تعالى: ﴿وَرَءَا ٱلْمُجْرِمُونَ ٱلنَّارَ فَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُم مُّوَٰقِعُوهَا ..﴾ الكهف:٥٣، أمير المؤمنين عليه السلام: «**يعني أيْقَنوا أنّهم داخلوها**».

* قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا ٱلْغُلَٰمُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَآ أَن يُرْهِقَهُمَا طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا﴾ الكهف:٨٠، الإمام الصادق عليه السلام: «**خَشِيَ** [العبدُ الصالح] **إنْ أدرك الغلام أن يدعو أبوَيْه إلى الكفر فيُجيبانه**».

* قوله تعالى: ﴿..وَكَانَ تَحْتَهُۥ كَنزٌ لَّهُمَا ..﴾ الكهف:٨٢، عنه عليه السلام: «**كان ذلك الكنز لوحٌ من ذهب مكتوب** [فيه]: **بسم الله الرحمن الرحيم لا إله إلّا الله محمّد رسول الله** صلى الله عليه وآله، **عجبتُ لِمَن يعلم أنّ الموت حقٌّ كيف يفرح، وعجبتُ لِمَن يؤمن بالقدَر كيف يفرق** [يخاف]، **وعجبتُ لِمَن يَذكر النّار كيف يضحك، وعجبتُ لِمَن يرى الدُّنيا وتصرُّف أهلِها حالاً بعد حال كيف يَطمئنّ إليها**».

* قوله تعالى: ﴿..وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَىٰ قَوْمٍ لَّمْ نَجْعَل لَّهُم مِّن دُونِهَا سِتْرًا﴾ الكهف:٩٠، الإمام الباقر عليه السلام: «**لم يعلَموا صنعة البيوت**». وفي تفسير القمّي: «**لم يعلموا صنعة الثّياب**».

* قوله تعالى: ﴿..ٱلَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِى غِطَآءٍ عَن ذِكْرِى ..﴾ الكهف:١٠١، الإمام الصادق عليه السلام: «**يعني بالذِّكر ولاية أمير المؤمنين** عليه السلام».

* قوله تعالى: ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِٱلْأَخْسَرِينَ أَعْمَٰلًا﴾ الكهف:١٠٣، الإمام الكاظم عليه السلام: «..**هم الذين يتمادَون بحجّ الإسلام ويُسوِّفونه**».

* قوله تعالى: ﴿..فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا﴾ الكهف:١١٠، الإمام الباقر عليه السلام: «**سُئل رسول الله** صلى الله عليه وآله **عن تفسير قوله عزّ وجلّ**: ﴿..فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ رَبِّهِۦ ..﴾ **فقال: مَن صلّى مراياة** [أي مراءاة] **النّاس فهو مُشرك، ومَن زكّى مراياة النّاس فهو مُشرك، ومَن صام مراياة النّاس فهو مُشرك، ومَن حجّ مراياة النّاس فهو مُشرك، ومَن عمل عملاً بما أمره الله عزّ وجلّ مراياة النّاس فهو مُشرك، ولا يَقبل الله عزَّ وجلَّ عمل مُراءٍ**». وعنه صلى الله عليه وآله: «**مَن قرأ هذه الآية عند منامه** ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ ..﴾ **إلى آخرها، سَطَع له نور من المسجد الحرام، حَشْو ذلك النُّور ملائكةٌ يستغفرون له حتى يُصبح**». وعن الإمام الصادق عليه السلام: «**ما من عبد يقرأ آخر الكهف إلّا تيقّظ في السّاعة التي يُريد**».

مناسبات شهر ذي الحجّة

إعداد: صافي رزق

١ ذي الحجّة/ ٢ هجريّة

زواج أمير المؤمنين من السيّدة الزهراء عليهما السلام (على رواية).

٧ ذي الحجّة/ ١١٤ هجريّة

شهادة الإمام محمّد الباقر عليه السلام مسموماً.

٨ ذي الحجّة

* يوم التَّروية.
* ٦٠ هجريّة: خروج الإمام الحسين عليه السلام من مكّة إلى العراق.

٩ ذي الحجّة

* يوم عرفة.
* شهادة مسلم بن عقيل وهانىء بن عروة في الكوفة.

١٠ ذي الحجّة

عيد الأضحى المبارك (يوم النَّحر).

١٥ ذي الحجّة/ ٢١٢ هجريّة

ولادة الإمام عليّ الهادي عليه السلام (على رواية).

١٨ ذي الحجّة

* عيد الغدير الأغرّ.
* نجاة النبيّ إبراهيم من نار النّمرود، وغلبة النبيّ موسى على السَّحرة.
* تعيين أوصياء الأنبياء سليمان وموسى وعيسى عليهم السلام.

٢٤ ذي الحجّة

* تصدّق أمير المؤمنين عليه السلام بالخاتم ونزول ﴿إنّما وليُّكم الله..﴾.
* يوم المباهلة ونزول ﴿فمن حاجّك فيه..﴾.

٢٥ ذي الحجّة

نزول الآيات من سورة الدَّهر ﴿ويُطعِمون الطعام..﴾

٢٧ ذي الحجّة/٦٣ هجريّة

وقعة الحَرّة في المدينة المنوّرة، وقيل في ٢٨ منه.

أبرز مناسبات ذي الحجّة

يوم الغدير، يوم المباهلة، شهادة الإمام الباقر عليه السلام، ولادة الإمام الهادي عليه السلام، يوم عرفة، وعيد الأضحى.

بعد تقديم فهرس بتواريخ المناسبات تحت عنوان مناسبات الشَّهر الهجري، تُقدِّم «شعائر» مختصَراً وافياً، حول أبرز مناسبات شهر ذي الحجّة الحرام، دون الإلتزام بالتَّسلسل التَّاريخي، بل بحسب تسلسل المعصومين عليهم السلام.

اليوم الثّامن عشر، يوم الغدير

* «في اليوم الثّامن عشر سنة عشر من الهجرة، عقد رسول الله صلى الله عليه وآله لمولانا أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام العهد بالإمامة في رقاب الأمّة كافّة، وذلك بغدير خمّ، حين قال: «**فمَن كنتُ مَوْلاه فعليٌّ مولاه، أللّهمَّ والِ مَن والاه، وعادِ مَن عاداه، وانصُر مَنْ نَصَره، واخْذُل مَنْ خذله**»، ثمّ نَزَل فأَمَر الكافّة بالتّسليم عليه بإمرة المؤمنين تهنئةً له بالمقام. ".." وفي هذا اليوم فَلج موسى بن عمران على السَّحَرة، وأَخْزى الله تعالى فرعون وجنوده من أهل الكفر والضلال. وفي هذا اليوم، نجّى الله تعالى إبراهيم الخليل عليه السلام من النَّار، وجَعَلَها عليه برداً وسلاماً كما نَطَق به القرآن. وفيه نَصَّب موسى يوشعَ بن نون وَصِيَّه، ونَطَق بفضله على رؤوس الأشهاد. وفيه أَظهر عيسى بن مريم عليه السلام وصيَّه شمعون الصَّفا. وفيه أَشهد سليمان بن داود عليه السلام سائر رعيَّته على استخلاف آصف بن برخيا وصيّه، ودلَّ على فضله بالآيات والبيِّنات، وهو يومٌ عظيمٌ كثيرُ البركات». (مسارّ الشّيعة، الشيخ المفيد)

هـا عـلـيٌّ بـشر كـيـفَ بـشرْ ... ربُّـه فـيـه تجـلّى وظَـهـرْ
هـو والمـبـدأ شـمـسٌ وضـيـاء ... هـو والـواجـبُ شـمـسٌ وقـمـرْ
أُذُنُ اللهِ وعَـيْـنُ الـبـاري ... يـا لـه صـاحـبَ سـمْـعٍ وبـصرْ
عِـلّـة الـكَـوْن ولـولاه لما ... كـان لـلـعـالم عـيـنٌ وَأَثَـرْ
فـلَـكٌ في فـلـك فـيـه نـجـومٌ ... صـدفٌ في صـدفٍ فـيـه دُرَرْ
جـنـسُ الأجـنـاس عـلـيٌّ و ... بنوه نوعُ الانـواع إلى حادي عشرْ
كـلّ مَـن مـات ولم يعرفهم ... مـوتُـه مـوتُ حـمـارٍ وبـقـرْ
قـوسُـه قـوسُ صـعـودٍ ونـزول ... سـهـمُـه سـهـمُ قـضـاءٍ وقـدَرْ
مـا رَمـى رمـيـةً إلّا وكـفى ... مـا غَـزَى غـزوةً إلّا وظَـفَـرْ
أسـدُ الله إذا صـال وصـاح ... أبـو الأيـتـام إذا جـادَ وَبَـرْ
بـو تـرابٍ وكـنـوزُ الـعـالم ... عـنـده نـحـو تـرابٍ ومـدرْ
مَـن لـهُ صـاحـبـة كـالـزَّهـراء ... أو سـلـيـلٌ كـشَـبـير وشُـبـرْ
أيُّهـا الخـصـم تـذكَّـر سـنَـداً ... مـتـنُـه صـحَّ بـنَـصٍّ وخَـبَـرْ
إذْ أتى أحـمـدُ في خـمّ غـديـر(اً) ... بـعـليٍّ وعـلـى الـرَّحـل نـبرْ
قـال مَـن كـنـتُ أنـا مـولاه ... فـعـليٌّ لـه مـولى ومـفـرْ

(من القصيدة الغديريّة، الملّا مهر علي النجفي)

اليوم الرابع والعشرون، يوم المباهلة

* «وفي قصّة أهل نجران بيانٌ عن فضل أمير المؤمنين عليه السلام مع ما فيه من الآية للنّبيّ صلى الله عليه وآله والمعجز الدالّ على نبوّته. ألَا ترى إلى اعتراف النَّصارى له بالنُّبوّة، وقطعه عليه السلام على امتناعهم من المباهلة، وعلمهم بأنَّهم لو باهَلُوه لَحَلَّ بهم العذاب، وثقته عليه وآله السلام بالظَّفر بهم والفَلج بالحُجَّة عليهم. وأنَّ الله تعالى حَكَم في آية المباهلة لأمير المؤمنين عليه السلام بأنّه نفس رسول الله صلى الله عليه وآله، كاشِفاً بذلك عن بلوغه نهاية الفضل، ومساواته للنّبيّ عليه وآله السلام في الكمال والعصمة من الآثام، وأنَّ الله جلَّ ذكره جَعَلَه وزوجتَه وولدَيه -مع تقارب سنّهما- حجّةً لِنَبيِّه عليه وآله السلام، وبرهاناً على دينه، ونصَّ على الحُكم بأنَّ الحسن والحسين أبناؤه، وأنَّ فاطمة عليها السلام نساؤه المُتوجّه إليهنَّ الذِّكر والخطاب في الدُّعاء إلى المباهلة والإحتجاج، وهذا فضل لم يشركهم فيه أحدٌ مِن الأمّة، ولا قارَبهُم فيه ولا ماثَلَهُم في معناه». (أنظر: «الملف») (الإرشاد، الشيخ المفيد)

اليوم السّابع، شهادة الإمام الباقر عليه السلام

* قال عليه السلام لأحد أصحابه: **«يا فضيل، بلِّغ مَن لقِيت من موالينا عنّا السَّلام، وقُل لهم إنّي أقول: إنّي لا أُغني عنكم من الله شيئاً إلّا بِوَرَع، فاحفظوا ألسنتَكم، وكُفّوا أيديكم، وعليكم بالصَّبر والصَّلاة، إنّ الله مع الصَّابرين».**

* قال ابن أبي الحديد المعتزلي في (شرح نهج البلاغة): «كان محمّد بن عليّ بن الحسين سيّد فقهاء الحجاز، ومنه ومِن ابنه جعفر تَعلَّم النَّاس الفقه».

من أقواله عليه السلام:

* **«ما مِن عَبْدٍ يَمتنِع من معونة أخيه المسلم والسَّعي له في حاجته، قُضيت أو لم تُقضَ، إلّا ابتُلي بالسَّعي في حاجة مَنْ يأثم عليه ولا يؤجَر..».**

* **«إنّ الله كرِه إلحاح النّاس بعضهم على بعض في المسألة وأَحَبَّ ذلك لِنفسه».** (تحف العقول، ابن شعبة)

* لولا انقطاعُ الوحي بعدَ محمّدٍ ... قلنا: محمّدُ من أبيه بديلُ
هو مثلُه في الفضل إلّا أنّه ... لم يأتِه برسالةٍ جبريلُ.

اليوم الخامس عشر، ولادة الإمام الهادي عليه السلام

* رُوي عنه عليه السلام: **«لولا مَنْ يَبقى بعد غَيبة قائمكم عليه السلام من العلماء الدَّاعين إليه، والدَّالّين عليه، والذَّابّين عن دينه بِحُجَج الله، والمنقذين لِضعفاء عباد الله من شِباك إبليس ومَرَدته، ومن فِخاخ النَّواصب، لَمَا بقي أحدٌ إلّا ارتدّ عن دين الله، ولكنّهم الذين يُمسكون أزمّة قلوب ضعفاء الشِّيعة كما يُمسك صاحب السَّفينة سكّانها، أولئك هم الأفضلون عند الله عزَّ وجلَّ».** (الإحتجاج، الطبرسي)

اليوم التّاسع، يوم عرفة

من دعاء الإمام السجّاد عليه السلام في يوم عرفة: **«أللّهمّ هذا يوم عرفة، يومٌ شرّفته وكرّمته وعظّمته، نشرتَ فيه رحمتَك، ومَنَنت فيه بعفوِك، وأجزلتَ فيه عطيّتَك، وتفضّلت به على عبادِك. أللّهمّ وأنا عبدُك الذي أنعمتَ عليه قبل خلْقِك له، وبعد خلقك إيّاه، فجعلتَه ممّن هديْتَه لِدينك، ووفّقته لحقّك، وعَصَمْته بِحَبْلِك، وأدخلتَه في حزبك، وأرشدْتَه لموالاة أوليائك ومعاداة أعدائك».**

اليوم العاشر، عيد الأضحى المبارك

من خطبة لأمير المؤمنين عليه السلام يومَ الأضحى:

«أُوصيكم عِباد الله بتقوى الله وكثرةِ ذِكر الموت، وأُحذّركم الدُّنيا التي لم يُمتّع بها أحدٌ قبلكم ولا تبقى لأحدٍ بعدكم، فسبيلُ مَن فيها سبيلُ الماضين من أهلها، أَلَا وإنّها قد تَصرّمت وأَذِنَت بانقضاء، وتَنكّر معروفُها وأصبَحَتْ مُدبِرة مُولِّية، فهي تَهتف بالفناء وتَصرخ بالموت، قد أَمرّ منها ما كان حلواً، وكَدُرَ منها ما كان صفواً "..." فأزمِعوا عباد الله على الرَّحيل عنها، وأجمعوا مُتاركتها، فما مِن حيّ يطمع في بقاء، ولا نفْسٍ إلّا وقد أذعنت لِلمَنون، ولا يَغلبنّكم الأمل، ولا يَطُلْ عليكم الأمدُ فتقسوَ قلوبكم، ولا تغترّوا بالمُنى وخُدَع الشَّيطان وتسويفه، فإنّ الشَّيطان عدوّكم حريصٌ على إهلاككم».

زيارة الإمام الحسين في يوم عَرَفة

«استَأنفوا فقد غفرتُ لكُم»

إعداد: محمد ناصر

«..لولا أنّي أكره أن يَدَع النّاس الحجّ، لَحَدَّثتُك بحديث لا تَدَع زيارة قبر الحسين عليه السلام أبداً». الإمام الصادق عليه السلام

باقة من الأحاديث الشريفة التي وردت حول زيارة الإمام الحسين عليه السلام في يوم عرفة وليلته ويوم العيد، من «مصباح المتهجّد» للشيخ الطوسي، و«وسائل الشيعة» للحرّ العاملي رضوان الله عليهما.

الإمام الباقر عليه السلام: «من زارَ ليلة عرفة أرضَ كربلا، وأقام بها حتى يعيّد ثمّ ينصرف، وقاه الله شرَّ سنتِه».

الإمام الصادق عليه السلام:

* «من كان مُعسراً فلم يتهيَّأ له حجَّة الإسلام فليَأتِ قبر الحسين عليه السلام فليُعرف عنده، فذلك يُجزئه عن حجّة الإسلام، أَمَا إنّي لا أقول يُجزىء ذلك عن حجّة الإسلام إلّا لِمُعسر، فأمّا المُوسر إذا كان قد حجَّ حجَّة الإسلام فأراد أن يتنفَّل بالحجّ والعمرة، فمَنَعه عن ذلك شغل دنيا أو عائق فأتى الحسين عليه السلام في يوم عَرَفة أجزأه ذلك من أداء حجّته، وضاعف الله له بذلك أضعافاً مضاعفة. قيل: كم تعدل حجّة؟ وكم تعدل عُمرة؟ قال: لا يُحصى ذلك، قلت: مائة، قال: ومن يُحصي ذلك؟ قلت: ألف؟ قال: وأكثر، ثمّ قال: ﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحۡصُوهَآ ..﴾ النحل:١٨».
* «إذا كان يوم عرفة، اطّلع الله على زوّار الحسين عليه السلام، فقال لهم: استَأنِفوا فقد غفرتُ لكُم».
* «إنَّ الله تبارَكَ وتعالى يتجلَّى لِزُوّار قبر الحسين عليه السلام قبل أهل عرفات (فيفعل ذلك بهم)، ويَقضي حوائجهم، ويغفر ذنوبهم، ويُشفِّعهم في مسائلهم، ثمّ يُثنّي بأهل عرفات يفعل ذلك بهم».
* «إذا كان يوم عرفة، نظر الله تعالى إلى زوّار قبر الحسين عليه السلام، فقال: ارجعوا مغفوراً لكم ما مضى، ولا يُكتَب على أحد منكم ذنب سبعين يوماً من يوم يَنصرف».
* «مَنْ أتَى قبر الحسين عليه السلام يوم عرفة، بَعَثَه الله يوم القيامة ثَلج الفؤاد».
* «مَنْ زار قبر الحسين عليه السلام يوم عرفة".." وسمّاه الله عزّ وجلّ: عبدي الصدِّيق آمن بوعدي..».
* «..ومن أتاه في يومِ عيد، كتبَ الله له مائة حجّة، ومائة عُمرة، ومائة غزوة مع نبيٍّ مُرسل أو إمامٍ عادل..».

قال العلماء

إعلم أنّ الله يجلّ عن المكان، والحلول، والسّكنى، والمسكن. واتّصافُ بعض الأمكنة بكونه بيتاً لله، إنّما هو لشرافة خاصّة له من حيث جعله محلّ عبادة الله، أو الأمر بالتّوجّه إليه حين العبادة. وأمّا بيت الله الحقيقي فهو ما في الحديث القدسي: «لا تسعُني أرضي ولا سمائي، ولكن يسعُني قلب عبدي المؤمن». فكلّ قلب لم تكن فيه سوى محبّة الله فهو بيت الله حقّاً، لأنّه خالٍ عن التعلُّق بغيره، فليس فيه فكر ولا ذكر ولا همّ إلّا الله تعالى.

إنّ بيت الله الحقيقي الأكبر هو قلب الحسين عليه السلام (قلب قلبِ رسول الله صلى الله عليه وآله)، فلمّا بذل فيه قلبَه الظّاهري ومهجتَه، تمحّض القلبُ المعنوي لله، وصار بيت الله الحقيقي، ومن ذلك يظهر قوله صلى الله عليه وآله: «مَن زار الحسين عليه السلام كَمن زار الله في عرشه».

(الخصائص الحسينيّة، الشيخ جعفر التستري - بتصرّف)

من فتاوى المراجع
أحكام الحجّ

إعداد: «شعائر»

من فتاوى وليّ أمر المسلمين السيّد الخامنئي دام ظلّه

س: إذا أصبحت قادراً على الزواج والحجّ في آن واحد، فأيّهما أقدّم الحجّ أم الزّواج؟

ج: تقدّم الحجّ إلّا إذا كان في ترك الزّواج مشقّة أو حرج وكان الزّواج ممكناً لك فعلاً، فحينئذٍ لا يجب الحجّ عليك في مفروض السّؤال.

س: نشاهد أحياناً بعض الحجّاج يغادرون المسجد الحرام أو المسجد النّبوي عند إقامة صلاة الجماعة أو يقفون جانباً متفرّجين. نرجو إبداء رأيكم المبارك في هذا الخصوص.

ج: يجب الإجتناب الشّديد عن هذا العمل.

س: هل تحيّة المسجد الحرام صلاة أم طواف حول الكعبة؟

ج: طواف.

س: ما حكم الإقتداء بإمام جماعة المسجد الحرام؟ هل يمكن الإتيان بها فُرادى فيما بعد؟

ج: يجوز، وإذا أتى بها حسب وظيفته فلا موجب للإتيان بها فُرادى.

س: وعد رجل بمصاريفي والهَدي، لكن بعد رجوعنا غيّر رأيه وطالب بدفعي المال، وأنا لا أملكه، ولو كنت أعلم أنّه سيطالب بالمال لما ذهبتُ إلى حجّ بيت الله الحرام لأنّني غير مستطيع. فهل حجّي غير مقبول إلى أن أدفع له المال؟ وهل له الحقّ بتغيير رأيه ومطالبته بالمال؟

ج: ليس له المطالبة بشيء ممّا صرفه في سفرك معه إلى الحجّ، ولست مطلوباً بشيء من ذلك، وليس قبول حجّك موقوفاً على دفعك المصاريف إليه. ولكن حجّك في مفروض السّؤال ليس محسوباً من حجّة الإسلام، فعليك إذا استطعت للحجّ فيما بعد أن تحجّ حجّة الإسلام.

س: أهدى والدٌ لإبنه حجّة واشترى هذا الإبن لباسَ الاحرام والهَدي من هذا المال، فهل حجّه صحيح مع علمه أنّ والده لم يخمّس؟

ج: مجرّد ما ذُكر لا يضرّ بصحّة حجّه. نعم إذا علم أنّ المال فيه خمس، وجبَ إخراجُ خمسه، ولكن لو اشترى لباس الإحرام بثمن كلّي في الذمّة فلا يضرّ ذلك بحجّه.

س: هل يمكننا بعد وصول مكّة المكرمة النّذر للإعتكاف في المسجد الحرام؟

ج: يمكنكم النّذر للصّوم وعندها لا مانع من الإعتكاف.

س: هل استحباب غسل الدّخول إلى المسجد الحرام مختصّ بالقادم إلى مكّة ومَن يريد الإتيان بالعمرة، أم أنّه مستحبّ لكلّ دخول إلى المسجد؟

ج: لا يختصّ ذلك بالدّخول الأوّل.

س: هل تتحقّق الإستطاعة الماليّة بالإقتراض؟ وإذا كان الجواب بـ«نعم» فهل الحجّ بمال القرض يُحسب حجّة الإسلام؟

ج: مَنْ لم يكن لديه نفقات الحجّ ولكن كان بإمكانه أن يقترض المال بسهولة ثمّ يؤدّيه، لا يجب عليه أن يجعل نفسه مستطيعاً بهذا الإقتراض، ولكنّه لو اقترض صار الحجّ واجباً عليه.

س: سؤالي هو ما وظيفة الحاجّ من ناحية الرَّمي؟ وهل يجب عليه رمي مكان الجمرة السّابقة مع عدم كونه معلوماً بالضّبط؟

ج: إذا أمكن من دون عُسْر ومشقّة رمي ما وُضع مكان الجمرة السّابقة يرميه، وأمّا إذا استلزم التّحرّي عنه أو رميُه العُسْرَ والمشقّةَ فيجزيه رميُ أيِّ موضعٍ من الجدار.

(نقلاً عن الموقع الإلكتروني لمكتب سماحة الإمام الخامنئي)

من فتاوى الفقهاء*

* يُستحبّ التّبرُّع بالحجّ عن الأقارب وغيرهم أحياءً وأمواتاً، وكذا عن المعصومين عليهم السلام أحياءً وأمواتاً، وكذا يُستحبّ الطّواف عن الغير وعن المعصومين عليهم السلام أمواتاً وأحياءً مع عدم حضورهم في مكّة، أو كونهم معذورين.
* يُستحبّ لِمَن ليس له زاد وراحلة أن يستقرض ويحجّ إذا كان واثقاً بالوفاء بعد ذلك.
* يُستحبّ إحجاجُ مَن لا إستطاعة له. (تعليقة الإمام الخميني على هذه المسألة: بل مطلقاً).

*(العروة الوثقى، ج ٤، السيّد اليزدي قدس سره، وافق عليها سائر المراجع الذين وردت فتاواهم في هامش العروة، ط: مؤسسة النشر الإسلامي – قم المقدّسة)

إنّي مهاجرٌ إلى ربّي

مِن توجيهات الشّيخ النّراقي للحُجّاج

إعداد: مازن حمّودي

يؤكّد الفقيه العارف الشّيخ محمّد مهدي النّراقي قدس سره على جملة من الأمور التي يَجدر بالمؤمن الإلتزام بها متى عزمَ على تلبية الأذان بالحجّ إلى بيت الله الحرام، وهي: تجريدُ النيّة لله، والتّوبةُ إليه، وانصرافُ الهمّ له تعالى، وتعظيمُ قدر الكعبة المعظّمة، والتزوُّد بالحلال، وتحسين الخُلُق، واجتناب الزِّينة.
ما يلي، وقفة مع شرحه قدس سره لهذه العناوين السَّبعة، كما ورد في كتابه (جامع السَّعادات).

ينبغي للحاجّ، عند توجُّهه إلى الحجّ، مراعاة أمور:

الأوّل: أن يجرِّد نيّته لله، بحيث لا يَشوبها شيء من الأغراض الدُّنيويّة، ولا يكون باعثُه على التَّوجُّه إلى الحجّ إلّا امتثالُ أمر الله ونَيْل ثوابه، والإستخلاص من عذابه، فليَحذر كلّ الحذر أن يكون له باعثٌ آخَر، مَكنون في بعض زوايا قلبه كالرِّياء، أو قَصْد التّجارة أو شغل آخَر، فإنّ كلّ ذلك يُخرِج العمل من الإخلاص، ويَحجبه عن الفائدة، وترَتُّب الثَّواب الموعود.

الثّاني: أنْ يَتوب إلى الله تعالى توبةً خالصة، ويَردّ المَظالِم، ويَقطع علاقة قلبه عن الإلتفات إلى ما وراءه، ليَكون متوجِّهاً إلى الله بوجه قلبه، ويقدِّر أنّه لا يعود، وليَكتب وصيَّته لأهله وأولاده، ويتهيّأ لِسفر الآخرة، فهو المُستقَر وإليه المصير.

الثّالث: أن يعظِّم في نفسه قدر البيت وقدر ربِّ البيت، ويعلم أنّه ترك الأهل والأوطان، وفارق الأحبَّة والبلدان، للعَزْم على أمرٍ رفيعٍ شأنُه، خطيرٍ أمرُه: أعني زيارة بيت الله الذي جُعِل مثابةً للنَّاس، فسَفره هذا لا يُضاهي أسفار الدُّنيا. فَلْيُحضِر في قلبه ماذا يريد، وأين يتوجَّه، وزيارة مَن يَقصُد، وأنّه مُتوجِّه إلى زيارة ملك الملوك. (وَ) لْيُحضر في قلبه عِظَم السَّفر، وعَظَمة البيت، وجلالة ربِّ البيت، ويَخرُج معظِّماً لها، ناوياً إنْ لم يَصِل وأدرَكَتْه المنيّة في الطريق لَقِيَ الله وافداً إليه بِمُقتضى وعده.

الرّابع: أن "..." يكون الهمّ مجرَّداً لله تعالى، والقلب مطمئنّاً مُنصرفاً إلى ذِكر الله عزّ وجلّ وتعظيم شعائره، متذكِّراً عند كلّ حركةٍ وسكون أمراً أُخرويّاً يناسبُه.

الخامس: أن يكون زادُه حلالاً، ويُوسِع فيه ويُطيِّبه، ولا يغتمّ ببذله وإنفاقه، "..." إذْ إنفاق المال في طريق الحجّ نَفَقةٌ في سبيل الله، والدِّرهم منه بسبعمائة درهم، "..." نعم ينبغي أن يكون الإنفاق على الإقتصاد مِن دون تقتير ولا إسراف، وينبغي -أيضاً- أن يكون طيِّبَ النَّفْس في ما أصابه مِن خسران، لأنَّ ذلك من دلائل قبول حجّه "...".

السَّادس: أنْ يَحسُن خُلُقه، ويَطيب كلامُه، ويكثر تواضعُه، ويَجتَنِب سوء الخُلُق والغِلْظة في الكلام، والرَّفث والفُسوق والجدال. والرَّفث إسمٌ جامع لِكُلِّ فُحْشٍ ولَغْوٍ وخنى، والفُسوق إسمٌ جامعٌ لِكلِّ خروجٍ عن طاعة الله تعالى، والجدال هو المبالغة في الخُصومة والمُماراة بِما يورِث الضَّغائن "..." ويناقض حُسْن الخُلُق. قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «**الحجُّ المبرور ليس له جزاء إلّا الجنَّة**، فقيل: يا رسول الله، ما برّ الحجّ؟ قال: **طِيبُ الكلام وإطعام الطَّعام**». فلا ينبغي أن يكون كثير الإعتراض على رفيقه وجمَّاله [السَّائق]، وعلى غيرهما من أصحابه، بل يُلَيِّن جانبه، ويُخفِض جناحه للسَّائرين إلى بيت الله، ويَلزم حُسْنَ الخُلُق، وليس حُسْن الخُلُق مجرّدُ كفّ الأذى، بل احتمالُ الأذى، وقيل: سُمِّيَ السَّفر سَفراً، لأنَّه يُسفِرُ عن أخلاق الرِّجال.

السَّابع: أنْ يكون أَشعَثَ أَغبر، غير متزيّنٍ ولا مائلٍ إلى أسباب التَّفاخر والتَّكاثر، فيُكتَب في المتكبِّرين ويَخرج عن حزب الضُّعفاء والمساكين. ويَمشي إنْ قدر خصوصاً بين المشاعر، وفي الخبر: «**ما عُبِد الله بشيءٍ أفضل من المشي**». وينبغي ألّا يكون الباعثُ للمَشي تقليل النَّفقة، بل التَّعب والرِّياضة في سبيل الله، ولو كان القصد تقليل النَّفقة مع اليَسار، فالرُّكوب أفضل. وكذا الرُّكوب أفضل لِمَن ضَعُف بالمشي، وساء خُلُقه، وقَصَّر في العمل، ففي الخبر: «**تركبون أحبُّ إلي، فإنَّ ذلك أقوى على الدُّعاء والعبادة**».

المباهلة..

اليقين الثقافي، وروح الإستشهاد

إقرأ في الملف

إستهلال	«شعائر»
المباهلة في خطاب المرجع القائد	الإمام الخامنئي
آية المباهلة: التّفسير، والدّلالات	السيّد علي الميلاني
وقائعُ المباهلة في المصادرِ الإسلاميّة	إعداد: أسرة التّحرير
حوار نصارى نَجْران.. والمباهلة	السيّد محمّد علي الموسوي

إستهلال

فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ

فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ

وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ

وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ

ثُمَّ نَبْتَهِلْ..

فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ اللّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ.

سورة آل عمران: ٦١

❊❊

* بعد فتح مكّة، وحرب «حُنين»، لم تبقَ في الجزيرة العربيّة قوّة معارِضة للإسلام إلّا النّصارى العرب، وكانت مدينة «نجران» حاضرتَهم الأكبر.
* كاتَبَهم رسول الله صلّى الله عليه وآله، فقدِم وفدهم في ستّين شخصاً بينهم كبارُ علمائهم وقادتهم.
* أَثبتَ الحوار معهم أنَّهم يُخفون ما يعرفونه من بشارات الأنبياء السَّابقين برسول الله صلّى الله عليه وآله.
* نزلت «آية المباهلة»، وذلك في الرابع والعشرين من شهر ذي الحجّة.
* كانت حادثة المباهلة مفصلاً عقائديّاً وسياسيّاً بارزاً في تاريخ الإسلام. لذلك اختارت «شعائر» أن يكون «يوم المباهلة» مِحْوَر الملف في هذا العدد.

«شعائر»

المباهلة في خطاب المرجع القائد:

التّضحية بالنّفس والأهل

تبليغ الدّين، وإظهار الحقيقة

يوم المباهلة هو يوم أَنزل فيه رسول الإسلام المكرَّم صلى الله عليه وآله، إلى الميدان، أعزّ الأفراد عليه.

**

النّقطة المهمّة في باب المباهلة هو أنّ فيها: ﴿..أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ..﴾ آل عمران:٦١.

**

اختار الرّسول الأكرم صلى الله عليه وآله، أعزّ النّاس وجاء بهم إلى ميدان الإحتجاج، الذي كان يَنبغي فيه وَضْع المائِز بين الحقّ والباطل، ووَضْع الشّاخص المبيِّن أمام أنظار الجميع.

**

لم يكن لهذا الأمر سابِقة ونَظير من قبل، حيث يأتي رسول الله في سبيل تبليغ الدِّين وبيان الحقيقة بأعزّائه: أبنائه وابنته وأمير المؤمنين عليه السلام، الذي هو أخوه وخليفته، فيأتي بهم إلى قلب المواجهة.. بهذا الأسلوب كان الإمتياز الخاصّ ليوم المباهلة.

إنَّه إظهار لمدى أهمّيّة بيان الحقيقة وإبلاغها. يأتي بهم إلى الميدان بداعي أن يقول: تعالَوْا نُباهلْ، وكلّ مَنْ هو على حقٍّ فليَبْقَ، ومَنْ كان خلاف الحقّ فليَستأْصلْه العذابُ الإلهي.

آية المباهلة
التّفسير، والدّلالات

السيّد علي الميلاني*

هذا المقال المقتطف من نَصّ محاضرة عقائديّة للسيّد علي الميلاني بعنوان: «آية المباهلة»، يتناول معنى «المباهلة» في اللّغة، وتحديد الأشخاص الذين خرجوا مع رسول الله صلى الله عليه وآله، ودلالة الآية على إمامة أمير المؤمنين عليه السلام، كلّ ذلك ممّا ورد في مصنّفات المحدّثين وأرباب الصّحاح.

قال تعالى: ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾ آل عمران:٦١.

هذه الآية تسمّى بـ«آية المباهلة».

المُباهلة في اللُّغة

المُباهلة: من البَهْل، والبهل في اللّغة بمعنى تَخلِيَة الشَّيء وتركه غير مُراعىً، هذه عبارة الرّاغب في كتاب (المفردات).

وعندما تراجعون (القاموس) و(تاج العروس) وغيرهما من الكُتُب اللُّغويَّة، ترونهم يقولون في معنى البهل: اللّعن.

لكنّي رأيتُ عبارة الرّاغب أدقّ، فالبهل هو تَرْك الشَّيء غير مراعىً، كأنْ تترك الحيوان مثلاً من غير أن تربطه بمكان، تَتركه غير مراعى، تُخلّيه وحاله وطَبْعه.

وهذا المعنى موجود في رواياتنا بعبارة: «**أَوْكَلَه الله إلى نفسه**»، فَمَنْ فعل كذا أَوْكَله الله إلى نفسه. وهذا المعنى دقيق جدّاً.

تَتَذكّرون أنّكم تقولون في أدعيتكم: «**ربّنا لا تكِلنا إلى أنفسنا طرْفَة عينٍ أبداً**»، وإنّه لمعنىً جليل وعميق جدّاً. فَلَو أنّ الإنسان تُرِكَ مِن قِبَل الله سبحانه وتعالى لحظة واحدة، وانقطع ارتباطه بالله سبحانه وتعالى، وانقطع فَيْض الباري بالنّسبة إليه آناً من الآنات، لانعدم هذا الإنسان، وَلَهَلك.

ولو أردنا تشبيه هذا المعنى بأمرٍ مادّي خارجي، فانظروا إلى هذا الضِّياء، هذا المصباح، إنّه متّصل بالمركز المولِّد، فلو انقطع الإتّصال آناً ما، لم تجد هناك ضياءً ولا نوراً من هذا المصباح.

هذا معنى إيكال الإنسان إلى نفسه.

يقول أمير المؤمنين عليه السلام في نهج البلاغة: «**إنّ أبغض الخلائق إلى الله رَجُلان، رجلٌ وَكَلَه الله إلى نفسه فهو**

* فقيه، محقّق، من أساتذة الدّراسات العليا في الحوزة العلميّة بقم

جائرٌ عن قصد السَّبيل، مَشْغوفٌ بكلام بِدعةٍ ودعاء ضلالة، فهو فتنة لِمَن افْتتن به، ضالٌّ عن هَدْيِ مَنْ كان قبله، مُضلٌّ لِمَن اقتدى به في حياته وبعد وفاته، حَمّالٌ لِخطايا غيره، رهنٌ بخطيئته "..."».

لهذا أمكن القول إنّ عبارة الرّاغب أدقّ. معنى البهل والمباهلة: أن يدعو الإنسان ويَطلب من الله سبحانه وتعالى أن يَترك شخصاً وشأنَه. وأنْ يكِلَه إلى نفسه، وعلى ضوء كلام أمير المؤمنين أن يَطلب من الله سبحانه وتعالى أن يكون هذا الشَّخص أبغض الخلائق إليه. وأيُّ لعنٍ فوق هذا، وأيّ دعاءٍ على أحد أكثر من هذا؟

لذا عندما نرجع إلى معنى كلمة اللّعن في اللّغة نراها بمعنى الطَّرد بِسَخط، والحرمان من الرّحمة، فعندما تلعن شخصاً -أي تطلب من الله سبحانه وتعالى أن لا يَرحمه- تَطلب من الله أن يكون أبغض الخلائق إليه، فالمعنى في (القاموس) وشرحه أيضاً صحيح، إلّا أنَّ المعنى في (مفردات) الرّاغب أدقّ. هذا معنى المباهلة.

تجدر الإشارة إلى أن نصارى نجران قد عَدَلوا عن المباهلة وتراجعوا، مع أنّهم قرّروا ووافقوا على المباهلة، وحَضَروا من أجلها، إلّا أنّهم لمّا رأوا رسول الله ووجوه أبنائه وأهله معه، قال أُسْقُفهم: «إنّي لَأَرى وجوهاً لو طَلَبوا من الله سبحانه وتعالى أن يُزيل جبلاً من مكانه لَأَزاله».

تعيين مَنْ خرج مع الرّسول صلى الله عليه وآله في المباهلة

ليس في الآية المباركة إسم لأحد، لا نجد إسم الإمام علي عليه السلام ولا نجد إسم غيره في هذه الآية المباركة. إذاً، لا بدّ أن نرجع إلى السُّنّة، وإلى أيّ سُنّة نرجع؟ نرجع إلى السنّة المقبولة والمُتّفَق عليها عند الطَّرفَين. ومِن حُسن الحظّ أنَّ قضيّة المباهلة موجودة في الصِّحاح، وفي المسانيد والتَّفاسير المعتبرة.

فلا يُمكن لأيّ مُخاصم ومُناظر وباحِث إنكار حقيقة المباهلة، لأنَّنا إذا رجعنا إلى المحدّثين السُّنّة في تفسير هذه الآية المباركة، وفي شأن مَنْ نَزَلَت ومَنْ خَرَج مع رسول الله، نرى مسلماً والترمذي والنسائي وغيرهم من أرباب الصّحاح يروون الخبر بأسانيد معتبرة. (أنظر: صحيح مسلم ٧ / ١٢٠؛ مسند أحمد ١ / ١٨٥؛ صحيح الترمذي ٥ / ٥٩٦؛ خصائص أمير المؤمنين: ٤٨ ـ ٤٩؛ المستدرك على الصحيحين ٣ / ١٥٠؛ فتح الباري في شرح صحيح البخاري ٧ / ٦٠؛ المرقاة في شرح المشكاة ٥ / ٥٨٩؛ أحكام القرآن للجصاص ٢ / ١٦؛ تفسير الطبري ٣ / ٢١٢؛ تفسير إبن كثير ١/ ٣١٩؛ الدرّ المنثور في التفسير بالمأثور ٢ / ٣٨؛ الكامل في التاريخ ٢ / ٢٩٣، أسد الغابة في معرفة الصحابة ٤ / ٢٦؛ وغيرها من كتب التفسير والحديث والتاريخ).

ولا أعتقد أنّ أحداً يناقش في سَنَد هذا الحديث بعد وجوده في مثل هذه الكتب.

دلالة آية المباهلة على إمامةِ عليٍّ عليه السلام

أمّا وجه الدَّلالة في هذه الآية المباركة، بعد بيان شأن نزولها وتعيين مَنْ كان مع النّبيّ في تلك الواقعة، دلالة هذه الآية على إمامة عليٍّ عليه السلام، فيَستدِلّ علماؤنا -تبعاً لأئمّتنا عليهم السلام- بكلمة: ﴿..وَأَنفُسَنَا ..﴾.

ولعلّ أوّل مَن استدلّ بهذه الآية المباركة هو أمير المؤمنين عليه السلام نفسه، عندما احتجّ في الشُّورى على الحاضرين بجملة من فضائله ومناقبه، فكان من ذلك احتجاجه بآية المباهلة، وسبب نزولها، وكلّهم أقرّوا بما قال أمير المؤمنين عليه السلام، وصدّقوه في ما قال، وهذا الإحتجاج في الشُّورى مرويٌّ أيضاً من طُرُق السُّنّة أنفسهم. (أنظر: ترجمة أمير المؤمنين من تاريخ دمشق ٣ / ٩٠، الحديث ١١٣١)

وفي رواياتنا أنّ المأمون العبّاسي سأل الإمام الرضا عليه السلام عن الدّليل من القرآن الكريم على إمامة عليّ عليه السلام، فذكر له الإمام عليه السلام آية المباهلة، واستدلّ بكلمة: ﴿..وَأَنفُسَنَا ..﴾ لأنّ النّبيّ صلى الله عليه وآله عندما أُمِر أنْ يُخرِج

معه نساءه، فأخرج فاطمة فقط، وأبناءه فأَخرَج الحسن والحسين فقط، وأُمر بأن يُخرِج معه نفسه، ولم يخرج إلّا عليّ، فعليٌّ نفس رسول الله صلى الله عليه وآله، إلّا أنّ كَوْن عليّ نفس رسول الله بالمعنى الحقيقي غير ممكن، فيكون المعنى المجازي هو المُراد، وأقرب المجازات إلى الحقيقة يؤخذ في مثل هذه الموارد كما تقرّر في الكُتُب العلميّة. أقرب المجازات إلى المعنى الحقيقي في مثل هذا المَوْرِد هو أن يكون عليّ مساوياً لرسول الله صلى الله عليه وآله، إلّا أنّ المساواة مع رسول الله لا يمكن أن تكون في جميع الجهات وفي جميع النَّواحي، فتَخرج النبوّة بالإجماع على أنّه لا نبيّ بعد رسول الله، وتبقى بقيّة مزايا رسول الله، وخصوصيّات رسول الله، وكمالات رسول الله، موجودةً في عليّ بِمُقتضى هذه الآية المباركة.

مِن خصوصيّات رسول الله: العِصْمة، فآية المباهلة تدلّ على عِصْمة عليّ بن أبي طالب قطعاً.

مِن خصوصيّات رسول الله صلى الله عليه وآله: أنّه أَوْلى بالمؤمنين من أنفسهم، فعليّ أَوْلى بالمؤمنين من أنفسهم كَرسول الله صلى الله عليه وآله قطعاً.

مِن خصوصيّات رسول الله صلى الله عليه وآله: أنّه أفضل من جميع الخلائق، أفضل البشر والبشريّة، منذ أنْ خَلَق الله سبحانه وتعالى العالم وخَلَق الخلائق كلّها، فكان أشرفهم رسول الله محمّد بن عبدالله، وعليّ عليه السلام كذلك.

(بتصرّف)

رجلٌ وَكَلَه اللّٰه إلى نفسه

«إنّ أبغض الخلائق إلى اللّٰه "..." رجلٌ وَكَلَهُ اللّٰهُ إلى نفسه، فهو جائرٌ عن قصدِ السَّبيل، مشغوفٌ بكلام بدعةٍ ودعاءِ ضلالة، فهو فتنةٌ لِمَن افتتن به، ضالٌّ عن هَدْي مَن كان قبله، مُضِلٌّ لِمَن اقتدى به في حياته وبعد وفاته، حمّالٌ لخطايا غيره، رَهْنٌ بخطيئتِه...».

منقبةٌ عظيمةٌ لأهلِ البيت

وقائعُ المباهلة في المصادرِ الإسلاميّة

إعداد: أسرة التّحرير

«مباهلة» في الأصل من مادّة «بَهْل» (على وزن أهل)، بمعنى رفع كلّ قيد عن الشيء، وفكّه. يُقال «باهل» للنّاقة التي لا يوضع مانع يَمنع ولدها من الرّضاعة، و«ابتهال» في الدّعاء بمعنى التَّضرُّع وتفويض الأمر إلى الله. أي أنّ المُبتهل خرج من كلّ حيثيّاته التي كان يهتمّ بها لحماية نفسه فصار مبتهلاً لاجئاً إلى الله تعالى، مستعيناً به، متوكّلاً عليه، مُفوّضاً كلّ أموره إليه سبحانه. وعندما تفسَّر المباهلة بمعنى الهلاك واللّعن والبُعد عن الله، كذلك فالسَّبب هو ترك العبد دون أيّ حماية تُشكّل قيداً، وإيكاله إلى نفسه. هذا معنى «المباهلة» لغةً، أمّا مفهوماً فهو «المُلاعنة»، ومن مصاديقها أن يَجتمع أفرادٌ للحوار في مسألة مهمّة، وعندما يُكابر أحد الطَّرفَين، يَصل الأمر إلى «المباهلة» فيَتضرَّعون إلى الله تعالى أنْ يَفضح الكاذب ويعاقبه.

ما يلي نماذج من عدد من أهمّ المصادر الإسلاميّة، تكشف عن إجماع الأمّة على سبب نزول آية المباهلة، وكَوْن حادثة المباهلة منقبة عظيمة لأهل البيت عليهم السلام

(١)

* في كتاب (**عيون أخبار الرّضا**) للصَّدوق ج٢/ ٢٠٧، بإسناده عن الرّيان بن الصّلت عن الإمام الرّضا عليه السلام في حديثه مع المأمون والعلماء في الفَرْق بين العترة والأمّة، وفضل العترة على الأمّة:

«.. قالت العلماء: هل فسَّر الله الإصطفاء في كتابه؟

فقال الرضا عليه السلام: **فسَّر الإصطفاء في الظَّاهر سوى الباطن، في اثني عشر موضعاً**، وذَكَر المواضع من القرآن، وقال فيها:

وأمّا الثّالثة حين ميّز الله الطّاهرين من خلقه وأَمر نبيَّه بالمباهلة بهم في آية الإبتهال، فقال عزَّ وجلَّ: ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾ آل عمران:٦١.

قالت العلماء: عَنَى به نفسه.

قال أبو الحسن: **غلِطْتُم. إنّما عَنَى به عليّ بن أبي طالب، وممّا يَدلّ على ذلك قول النّبيّ: لَيَنتهينّ بنو وليعة أو لأبعثنَّ إليهم رجلاً كَنفسي، يعني عليّ بن أبي طالب، وعنى بالأبناء الحسن والحسين، وعنى بالنّساء فاطمة فهذه خصوصيّة لا يتقدَّمهم فيها أحد، وفضلٌ لا يَلحقهم فيه بَشَر، وشرف لا يَسبقهم إليه خَلْق، إذ جَعَل نفْسَ عليٍّ كنفسه ...»**. (نقلاً عن تفسير الميزان)

(٢)

* (التّفسير الكبير) **للفخر الرازي**: «قَدِم على رسول الله ﷺ وفد «نجران» ستّون راكباً، فيهم أربعة عشر رجلاً من أشرافهم، وثلاثة منهم كانوا أكابر القوم، أحدهم: أميرهم، واسمه عبد المسيح، والثّاني: مُشيرهم وذو رأيهم، وكانوا يقولون له: السّيّد، واسمه الأيْهَم، والثالث: حَبْرهم وأُسقفهم وصاحب مدراسهم، يقال له أبو حارثة بن علقمة أحد بني بكر بن وائل، وملوك الرُّوم كانوا شَرَّفوه ومَوَّلوه وأكرموه لِمَا بَلَغهم عنه مِن عِلْمه واجتهاده في دِينهم.

فلمّا قدموا من نجران ركب أبو حارثة بغلته، وكان إلى جنبه أخوه «كُرْز بن علقمة»، فبينا بغلة أبي حارثة تَسير إذ عَثَرت، فقال كرز أخوه: تَعس الأبعد، يريد رسول الله ﷺ، فقال أبو حارثة: بل تَعِسَت أمُّك، فقال: ولِمَ يا أخي؟

فقال: إنّه والله النّبيّ الذي كنّا ننتظره، فقال له أخوه كُرز: فما يَمنعك منه وأنت تَعلم هذا، قال: لأنّ هؤلاء الملوك أعطونا أموالاً كثيرة وأكرمونا، فلو آمَنّا بِمُحمَّد ﷺ، لَأَخذوا منّا كلّ هذه الأشياء، فوقع ذلك في قلب أخيه كُرز، وكان يُضمِرُه إلى أن أَسلم فكان يحدِّث بذلك.

وعند وصولهم المدينة، تكلّم أولئك الثّلاثة: الأمير، والسّيّد، والحَبر، مع رسول الله ﷺ على اختلافٍ مِن أديانهم، فتارةً يقولون: عيسى هو الله، وتارةً يقولون: هو ابن الله، وتارة يقولون: ثالثُ ثلاثة، ويحتجّون لِقَولهم هو الله، بأنّه كان يُحيي الموتى، ويُبرئ الأكمه والأبرص، ويُبرئ الأسقام، ويُخبر بالغيوب، ويَخلق من الطِّين كهيئة الطَّير فيَنفخ فيه فيَطير. ويَحتجّون في قولهم: إنّه وَلَد الله بأنّه لم يكن له أبٌ يُعلَم.

ويحتجّون على ثالث ثلاثة بقول الله تعالى: فَعَلْنا وجَعَلْنا، ولو كان واحداً لقال: فَعَلْتُ، فقال لهم رسول الله ﷺ: أَسْلِموا، فقالوا: قد أَسلَمنا، فقال ﷺ: **كَذبتُم، كيف يَصحّ إسلامكم وأنتم تُثبِتون لله ولداً، وتَعبدون الصَّليب، وتأكلون الخنزير**، قالوا: فَمَنْ أبوه؟ فسَكَت رسول الله ﷺ، فأنزل الله تعالى في ذلك أوّل سورة آل عمران إلى بضع وثمانين آية منها. ثمّ أخذ رسول الله ﷺ يُناظِر معهم، فقال: **أَلَسْتُم تعلمون أنَّ الله حيٌّ لا يموت، وأنَّ عيسى يأتي عليه الفناء؟** قالوا: بلى، قال: **أَلَسْتُم تَعلَمون أنَّه لا يكون ولدٌ إلَّا ويُشبِه أباه؟** قالوا بلى، قال: **أَلَسْتُم تعلمون أنَّ ربَّنا قَيِّمٌ على كلِّ شيء يَكلؤهُ ويَحفظهُ ويَرزقهُ، فهل يَملك عيسى شيئاً من ذلك؟** قالوا: لا. قال: **أَلَسْتُم تعلمون أنَّ الله لا يَخفى عليه شيء في الأرض ولا في السَّماء، فهل يَعلم عيسى شيئاً مِن ذلك إلَّا ما عُلِّم؟**. قالوا: لا.

قال: **فإنَّ ربَّنا صَوَّرَ عيسى في الرَّحم كيف شاء، فهل تَعلمون أنَّ ربَّنا لا يَأكل الطَّعام ولا يشرب الشَّراب ولا يُحْدِث الحَدَث، وتَعلمون أنَّ عيسى حَمَلَتْه امرأة كَحَمْل المرأة، ووَضَعَتْه كما تَضَع المرأة، ثمَّ كان يطعم الطَّعام ويَشرب الشَّراب، ويُحْدِث الحَدَث**، قالوا: بلى، فقال ﷺ: **فكَيف يكون كما زَعمتُم؟** فعرفوا ثمّ أَبوا إلَّا جُحُوداً، ثمّ قالوا: يا محمَّد، ألستَ تَزعم أنَّه كلمة الله ورُوح منه؟ قال: **بلى**، قالوا: فحسبنا، فأنزل الله تعالى: ﴿..**فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ**..﴾ آل عمران:٧. ثمّ إنَّ الله تعالى أَمَرَ محمَّداً ﷺ بملاعنتهم إذ ردُّوا عليه ذلك، فدَعاهم رسول الله إلى المُلاعنة، فقالوا: يا أبا القاسم، دعنا نَنْظُر في أمرنا، ثمَّ نأتيك بِمَا تُريد أن نفعل، فانصرفوا ثمّ قال بعض أولئك الثّلاثة

لبعض: ما ترى؟ فقال: والله يا معشر النَّصارى، لقد عرفتُم أنَّ محمَّداً نبيٌّ مُرسَل، ولقد جاءَكُم بالفَصْل مِن خَبَر صاحبكم، ولقد علِمتُم ما لاعَنَ قومٌ نبيّاً قطّ إلَّا وفِي كبيرهم وصغيرهم (ما لاعن قومٌ نبيّاً قطّ، فعاش كبيرهم ونبتَ صغيرهم)، وأنَّه الإستئصال منكم إنْ فعلتُم، وأنتُم قد أَبَيْتُم إلَّا دِينكم والإقامة على ما أنتم عليه، فوادِعوا الرَّجل وانصرِفوا إلى بلادكم. فأَتوا رسول الله صلى الله عليه وآله، فقالوا: يا أبا القاسم، قد رَأَيْنا أنْ لا نُلاعنك وأن نترُكك على دِينِكَ، ونرجع نحن على دِينِنا، فابْعَثْ رجلاً مِن أصحابك معنا يَحكم بيننا في أشياء قد اختَلَفنا فيها من أموالنا، فإنّكم عندنا رضا "..."

واعلم أنَّ هذه الرواية دالّة على أنّ المناظرة في تقرير الدِّين وإزالة الشُّبُهات حِرْفَة الأنبياء عليهم الصّلاة والسّلام، وأنَّ مذهب الحشويّة في إنكار البحث والنَّظر باطل قطعاً، والله أعلم».

(٣)

* **في كتاب (الإرشاد) للشيخ المفيد** رحمه الله: «..ولمّا انتشر الإسلام بعد الفَتْح وما وَلِيَه من الغزوات المذكورة وقَوِيَ سلطانه، وَفَدَ إلى النّبيّ صلى الله عليه وآله الوفود، فمنهم مَنْ أَسلم، ومنهم مَن استَأمن لِيَعود إلى قومه برأيه عليه السلام فيهم. وكان في مَنْ وَفَد عليه «أبو حارثة» أُسقف نَجران، في ثلاثين رجلاً من النَّصارى، منهم "العاقب" و"السيِّد" و"عبد المسيح"، فقدموا المدينة وقت صلاة العصر، وعليهم لباس الدِّيباج والصّلب [الصُّلبان]، فصار إليهم اليهود وتساءلوا بينهم، فقالت النَّصارى لهم: لستُم على شيء، وقالت لهم اليهود: لستُم على شيء.

وفي ذلك أنزل الله سبحانه: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ لَيْسَتِ ٱلنَّصَـٰرَىٰ عَلَىٰ شَىْءٍ وَقَالَتِ ٱلنَّصَـٰرَىٰ لَيْسَتِ ٱلْيَهُودُ عَلَىٰ شَىْءٍ ..﴾ البقرة:١١٣.

فلما صلّى النّبيّ صلى الله عليه وآله العصر توجهُوا إليه يَتَقدَّمهم الأسقف، فقال له: يا محمّد، ما تقول في السّيِّد المسيح؟

فقال النّبيّ عليه وآله السلام: **عبْدٌ لله اصطفاهُ وانتَجَبَه.**

فقال الأسقف: أَتعرف له يا محمّد أباً وَلَدَه؟

فقال النبيّ عليه وآله السلام: **لم يَكُن عن نكاحٍ فيكون له والد.**

قال: فكيف قلتَ إنَّه عبدٌ مخلوق، وأنت لم ترَ عبداً مخلوقاً إلَّا عن نِكاح وله والد؟ فأنزل الله تعالى الآيات من سورة آل عمران إلى قوله: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ ۖ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٥٩﴾ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴿٦٠﴾ فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا۟ نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَـٰذِبِينَ﴾ آل عمران:٥٩-٦١، فتلاها النّبيّ صلى الله عليه وآله على النّصارى، ودَعاهُم إلى المباهلة، وقال: **إنَّ الله عزَّ اسمه أخبرني أنَّ العذاب يَنزل على المُبطِل عقيب المباهلة، ويَبينُ الحقّ من الباطل بذلك**، فاجتمع الأُسقف مع عبد المسيح والعاقب على المشورة، فاتَّفق رأيهم على استنظاره إلى صبيحة غدٍ من يومهم ذلك.

فلمّا رجعوا إلى رحالهم قال لهم الأسقف: أنظُروا محمّداً في غد، فإنْ غَدا بِوُلده وأهله فاحذروا مباهلته، وإنْ غَدا بأصحابه فباهِلوه، فإنّه على غير شيء.

فلمّا كان من الغد جاء النّبيّ عليه وآله السلام، آخذاً بِيَد أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب والحسن والحسين بين يَدَيْه يَمشيان وفاطمة صلوات الله عليهم تمشي خلفه، وخرج النَّصارى يقدُمُهم أسقفهم.

فلمّا رأى [الأسقف] النّبيّ صلى الله عليه وآله قد أَقْبَل بِمَنْ معه، سأل عنهم، فقيل له: هذا ابن عمِّه عليّ بن أبي طالب، وهو

صهره وأبو وُلده، وأحبُّ الخَلْق إليه، وهذان الطِّفلان إبنا بنته مِن عليّ وهما مِنْ أحبِّ الخَلْق إليه، وهذه الجارية بنته فاطمة أعزُّ النّاس عليه وأقربهم إلى قلبه.

فنَظَر الأسقف إلى العاقب والسّيِّد وعبد المسيح، وقال لهم: أُنظُروا إليه قد جاء بخاصَّته من وُلده وأهله لِيُباهل بهم واثقاً بحقِّه، والله ما جاء بهم وهو يَتَخوَّف الحُجَّة عليه، فاحذَرُوا مباهلته، والله لولا مكان "قَيْصَر" لَأَسلَمْتُ له، ولكن صالِحوه على ما يَتَّفق بينكم وبينه، وارجِعوا إلى بلادكم، وارتَأوا لأنفسكم، فقالوا له: رَأْيُنا لِرَأيك تَبَع، فقال الأسقف: يا أبا القاسم، إنّا لا نُباهلك ولكنّا نُصالحك، فصالِحنا على ما نَنْهض به [أي: نتحمَّله].

فصالَحَهُم النّبيّ صلى الله عليه وآله على ألفَيْ حلّة مِن حلل الأواقي، قيمة كلّ حلّة أربعون درهماً جياداً، فما زاد أو نَقص كان بِحساب ذلك، وكتب لهم النّبيّ صلى الله عليه وآله كتاباً بِمَا صالَحَهُم عليه، وكان الكتاب: **بسم الله الرّحمن الرّحيم. هذا كتابٌ من عند محمّد النّبيّ رسول الله لِنَجران وحاشِيَتِها، في كلّ صفراء وبيضاء وثمرة ورقيق، لا يُؤخذ منه شيء منهم غير ألفَيْ حلّة مِنْ حلل الأواقي؛ ثمن كلّ حلّة أربعون درهماً، فما زاد أو نَقص فعلى حساب ذلك، يؤدُّون ألفاً منها في صَفَر، وألفاً منها في رجب، وعليهم أربعون ديناراً مثواة رسولي ممّا فوق ذلك** [أي نفقة مبعوثه صلى الله عليه وآله إليهم]، **وعليهم في كلّ حدث يكون باليمن من كلّ ذي عدن عارية مضمونة ثلاثون درعاً، وثلاثون فرساً، وثلاثون جملاً عارية مضمونة، لهم بذلك جوار الله، وذمّة محمّد بن عبد الله، فمَنْ أَكَل الرِّبا منهم بعد عامهم هذا فذمَّتي منه بريئة.** وأخذ القوم الكتاب وانصرفوا».

.. ورجلٌ قَمَش جهْلاً

أبغضُ الله إلى الخلائق رجلٌ وَكَلَه الله إلى نفسه "..." ورجلٌ قَمَش جهلاً ."..." قد سمَّاه أشباه النّاس عالماً وليس به. بكر فاستكثر من جمع ما قلّ منه خيرٌ ممّا كثر، حتى إذا ارتوى من آجن، واكتنز من غير (طائل)، جلس بين الناس قاضياً، ضامناً لتخليص ما التبس على غيره. فإنْ نَزَلت به إحدى المُبهمات هيّأ لها حشواً رثّاً مِن رأيه ثمّ قطع به. فهو مِنْ لُبس الشُّبهات في مثل نَسْج العنكبوت، لا يدري أصاب أم أخطأ، فإنْ أصاب خاف أن يكون أَخطأ، وإنْ أخطأَ رجا أن يكون قد أصاب. جاهلٌ خبَّاط جهالات. عاشٍ ركَّاب عشوات، لم يعضَّ على العلم بضرسٍ قاطع، يذري الرِّوايات إذراء الرِّيح الهشيم. لا مليءٌ والله بإصدار ما وَرَد عليه. ولا هو أهل لما فُوِّض إليه. لا يحسب العلم في شيء ممّا أنكره، ولا يرى أنَّ من وراء ما بلغ مذهباً لغيره. وإنْ أَظلم أمرٌ اكتَتَم به لِمَا يَعلم من جهل نفسه. تَصرخ مِن جور قضائه الدِّماء. وتعجّ منه المواريث "..".

الإمام علي عليه السلام

«.. رسول الله محتضناً الحسين، آخذاً بيَد الحسن..»

حوار نصارى نَجْران.. والمباهلة

السيّد محمّد علي الموسوي

كان «يوم المباهلة» في المدينة المنوّرة، في الرّابع والعشرين من ذي الحجّة عام ١٠ للهجرة النّبويّة -بحسب الطّبري- تظهيراً للحقائق التّالية:

- **الموقع العقائدي لأهل البيت عليهم السلام، الذي أجمَع عليه المسلمون عبر القرون.**
- **أنَّ بقاء الإسلام مُرتبط بمودَّتهم والتزام نَهْجهم عليهم السلام.**
- **أنَّ إمكانيّة الحوار بين الإسلام والمسيحيّين أكبر بكثير من الحوار بين الإسلام واليهود، فالطّابع العامّ مع اليهود هو الصّراع لاختلاف طبيعتهم عن النّصارى ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَىٰ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾ المائدة: ٨٢.**
- **ما يلي عرض لأجواء المباهلة مع نَصارى نَجران، وأهمّ دلالاتها.**

ثلاث قوى كانت تتقاسم الجزيرة العربيّة عند بعثة النّبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله، هي: كفّار قريش والعرب، اليهود، النّصارى.

وكان «فتح مكّة» إيذاناً بسقوط آخِر معاقِل الكفّار واليهود، التي تَهاوَت في المواجهات الحامية ما بين معركة بدر ويوم فتح مكّة، ولم تكن معركة هوازن التي عُرِفَت بحرب «حُنين» -على أهميّتها- إلّا حَشْرَجَة الكُفْر المُحتضِر.

حَرِصَ اليهود على ربط مصيرهم بمصير الكفّار، وتحالفوا معهم وأمدُّوهم بالسِّلاح والرِّجال، فكان لا بدّ من مواجهتهم وحَسْم الأمر معهم، في سياق مواجهة الإسلام لكفّار قريش وأحلافها.

أمّا النّصارى فلم يربطوا مصيرهم بمصير قريش وسائر الكافرين. كانوا يُتابعون سَيْر الأحداث -ما عدا محاولة أبي عامر الرّاهب ومسجد الضّرار- وكأنّهم على الحياد.

خريطة توضح موقع مدينة نجران في الحجاز

نجران، أكبر حواضرهم

تقع مدينة نَجْران بين مكّة واليمن، وقد سُمِّيت باسم «نجران» حفيد «سبأ». قال الحموي في (معجم البلدان): «نَجْران: بالفتح ثمّ السُّكون، وآخره نون، ".." بن زيدان بن سبأ بن يشجب بن يعرف بن قحطان لأنّه كان أوّل مَنْ عَمَرها ونزلها وهو المرعف، وإنّما صار إلى نجران لأنّه رأى

رؤيا فهالَتْهُ، فخرج رائداً حتى انتهى إلى وادٍ فنزل به فَسُمِّي (المكان) «نجران» به "..."». [أي باسمه].

أضاف الحموي: «"..." «نجران» القرية العظيمة التي إليها إجماع تلك البلاد. كان أهل نجران يومئذٍ على دين العرب يعبدون نخلة لهم عظيمة بين أظهُرهم لها عيد في كلِّ سنة، فإذا كان ذلك العيد علَّقوا عليها كلّ ثَوْب حَسَن وَجَدوه وحليٍّ النّساء "..."».

ثمّ اعتنقوا النّصرانيّة، وكانوا عند ظهور الإسلام يُمثِّلون الثِّقل النّصراني السِّياسي، والمرجعيّة الدِّينيّة للنّصارى في شبه الجزيرة العربيّة.

أصحاب الأخدود

مِن أبرز المفاصل التي ينبغي الوقوف عندها لمعرفة الثِّقل الدِّيني والسِّياسي النّصراني الذي كانت تُمثِّله «نجران» أنَّ قصّة أصحاب الأخدود التي تحدَّث عنها القرآن الكريم كانت قد وَقَعت في نجران.

قصّة «أصحاب الأُخدود» التي تحدَّث عنها القرآن الكريم، كانت قد وَقَعت في نَجْران.

وسواء أكانت قصّة أصحاب الأخدود متكرِّرة -وفي مناطق مختلفة- كما يرى العلَّامة الطباطبائي في (تفسير الميزان)، أم أنّها كانت حادثة واحدة في مكان واحد، فالنّتيجة أنّ «نجران» قد شهدت حادثة تُعرَف بقصّة «أصحاب الأخدود».

في معرض حديثهما عن أهل نجران وانتقالهم من الشِّرك إلى النّصرانيّة، وانتشارها بينهم، أورد «الطَّبري» و«الحموي» رواية جاء فيها: «فَسار إليهم ذو نواس بجنوده فدعاهم إلى اليهوديّة وخيَّرهم بين ذلك والقتل فاختاروا القتل، فخدَّ لهم الأخدود، فحرَق مَن حرق في النار، وقتل من قتل بالسَّيف، ومثَّل بهم حتى قَتَل منهم قريباً من عشرين ألفاً، ففي ذي نواس وجنوده أنزل الله تعالى: ﴿قُتِلَ أَصْحَٰبُ ٱلْأُخْدُودِ ۝٤ ٱلنَّارِ ذَاتِ ٱلْوَقُودِ﴾ البروج:٤-٥.

ملاذ الهاربين من مكّة

كانت «نجران» بِحُكم موقعها السِّياسي، والجغرافي، الملاذ الأبرز للهاربين من مكّة بعد الفتح، وبينهم مَنْ هُمْ مِنْ أشدِّ النّاس عداوة لله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله، وطبيعي أن يشكِّل هروب هؤلاء عاملاً إضافيّاً في اهتمام رسول الله صلى الله عليه وآله بنجران وأهلها.

أورد «الطبري» في تاريخه: «لمّا دخل رسول الله صلى الله عليه وآله مكّة هرب هُبيرة بن أبي وهب المخزومي وعبد الله بن الزِّبَعْرى السّهمي إلى نجران"..." (فأمّا) ابن الزِّبَعْرى (فقد) رجع إلى رسول الله صلى الله عليه وآله"..." وأمّا هبيرة بن أبي وهب فأقام بها كافراً "..."».

كان هبيرة المخزومي من كبار عُتاة قريش، وفرسانها المعدودين، وهو صهر أبي طالب على ابنته أم هانىء التي انفصلت عنه بالإسلام، وفيه يقول الشاعر:

ذاك منها هبيرة بن أبي ... وهْبٍ أقرَّت بفضله مخزومُ

كان في حربكم يعدُّ بألفٍ ... حين يلقى بها القرومَ القرومُ.

بل كان يُعتبَر قَرين عمرو بن ودّ، وكان معه في وقعة الأحزاب، وهرب عندما قَتَل أمير المؤمنين عليه السلام

عمروا.

قال ابن أبي الحديد في شرح النهج: «قال "هبيرة بن أبي وهب المخزومي"، يعتذر من فراره عن عليّ بن أبي طالب، وتركه عمْراً يوم الخندق ويبكيه:

لَعَمْرُك ما ولّيت ظهري محمّداً ... وأصحابـه جُبناً، ولا خِيفةَ القتلِ
ولكنّني قلّبت أمري فلم أجد ... لسيفي غَناءً إن وقفتُ، ولا نَبْلي
وقفتُ فلمّا لم أجد لي مَقْدَماً ... صَدَرْتُ كضرغام هِزَبْرٍ إلى شبلِ
ثنى عطفه عن قِرْنه حين لم يجد ... مجالاً، وكان الحزمُ والرأي من فعلي».

• وأمّا ابن الزِّبَعْرى، كما في (حلية الأبرار) وغيرها (بكسر الزاي وفتح الباء وسكون العين) عبد الله الشاعر بن قيس السّهمي القرشي، (فقد) كان من أشدّ المشركين على المسلمين وكان يؤذي النّبيّ صلى الله عليه وآله بيده ولسانه إلى أن فُتحت مكّة فهَرب إلى نجران، ومِن مظاهر شديد عداوته لرسول الله صلى الله عليه وآله ما تُحدِّثنا به الرّواية التّالية:

فجاء أبو طالب وقد سلَّ سيفه، فلمّا رأوه جعلوا ينهضون، فقال أبو طالب: واللّهِ لَئِن قام أحدٌ، جَلّلْتُه بسيفي..

• عن إبن عباس: «دخل النّبيّ صلى الله عليه وآله الكعبة، وافتَتَح الصَّلاة، فقال أبو جهل: مَن يَقوم إلى هذا الرجل فيُفسِدُ عليه صلاته؟ فقام ابن الزِّبَعري وتناول فرثاً ودماً وألقى ذلك عليه، فجاء أبو طالب وقد سلَّ سيفه، فلمّا رأوه جعلوا ينهضون، فقال أبو طالب: والله لَئِن قام أحدٌ جلّلْتُه بِسَيفي، ثمّ قال (أبو طالب للنّبيّ صلى الله عليه وآله): يا ابن أخي، مَن الفاعل بك هذا؟ قال: عبد الله (أي ابن الزِّبَعْرى)، فأخذ أبو طالب فرثاً ودماً فألقى (ذلك) عليه».

وابن الزِّبَعْرى هذا هو صاحب القصيدة الشّهيرة التي تمثّل بها يزيد بن معاوية عليهما اللعنة -وأضاف إليها ما هو صريحٌ في كفره- حين دخول موكب السَّبايا إلى الشام، ومنها:

ليت أشياخي ببدرٍ شهدوا ... جزع الخزرج من وقع الأسل.

مكاتبة الرَّسول صلى الله عليه وآله لأهل نجران

يتَّضح مِمَّا تقدَّم أنّ «نجران» بِمَا كانت تُمثِّله آنذاك، وبحسب طبيعة الهاربين إليها، كانت مرشَّحة -بعد فتح مكّة- لقيادة الحرب على الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله، ومن الطَّبيعي في مثل ذلك أن تُبادر القوَّة المُنتصِرة على قريش في مكّة إلى شنِّ الحرب على نجران قبل أن تُبادر هي للحرب، إلّا أنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله بادر إلى مُكاتبة أساقفة نجران يدعوهم إلى الإسلام، فكان جوابهم أن توجَّه وفدٌ كبيرٌ منهم إلى المدينة المنوَّرة.

أمّا بعد فإنّي أدعوكم إلى عبادة الله من عبادة العباد، وأدعوكم إلى ولاية الله من ولاية العباد، فإنْ أبَيْتُم فالجزية، وإنْ أبَيْتُم فقد آذنْتُكُم بالحرب، والسَّلام.

قال السيوطي في (الدرّ المنثور): «وأخرج البيهقي في (الدَّلائل) "..." أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله كتب إلى أهل نجران قبل أن ينزل عليه طس سليمان (أي قبل نزول البسملة): **بسم الله إلهِ إبراهيم وإسحاق ويعقوب. مِن محمّد رسول الله إلى أُسقف نجران، وأهل نجران. إنْ أسْلَمْتُم فإنّي أحمد إليكم الله إلهَ إبراهيم وإسحاق ويعقوب. أمّا بعد فإنّي أدعوكم**

إلى عبادة الله من عبادة العباد، وأَدعوكم إلى ولاية الله من ولاية العباد، فإنْ أَبَيْتُم فالجِزْية، وإنْ أَبَيْتُم فقد آذَنْتُكُم بالحرب، والسَّلام.

فلمَّا قرأ الأسقف الكتاب فظع به وذُعِر ذعراً شديداً، فبعث إلى رجل من أهل نجران يقال له شرحبيل بن وداعة، فدفع إليه كتاب النّبيّ صلّى الله عليه [وآله]، فقرأه، فقال له الأسقف: ما رأيك؟

فقال شرحبيل: قد علمتَ ما وَعَد الله إبراهيم في ذرِّيّة إسماعيل من النُّبوَّة، فما يؤمَن أن يكون هذا الرَّجل؟ ليس لي في النُّبوّة رأي. لو كان رأيٌ مِن أمر الدُّنيا أَشَرْتُ عليك فيه، وجَهدتُ لك.

فبعث الأسقف إلى واحد بعد واحد من أهل نجران، فكلُّهم قال مثل قَوْل شرحبيل؛ فاجتمع رأيهم على أنْ يَبعثوا شرحبيل بن وداعة وعبد الله بن شرحبيل وجبار بن فيض، فيأتونهم بخبر رسول الله صلى الله عليه وآله.

فانطلق الوفد حتّى أتوا رسول الله صلى الله عليه وآله، فسألهم وسألوه، فلَمْ تَزَل به وبهم المسألة حتّى "..." أنزل الله هذه الآية: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ..﴾ إلى قوله ﴿..فَنَجْعَل لَّعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰذِبِينَ﴾، فأَبوا أن يُقِرّوا بذلك. فلمّا أصبح رسول الله صلى الله عليه وآله الغد بعدما أخبرهم الخبر، أَقبل مُشتملاً على الحسن والحسين في خميلةٍ له، وفاطمة تمشي خلف ظهره لِلمُلاعنة، وله يومئذ عدّة نسوة، فقال شرحبيل لِصاحبَيه: إنِّي أرى أمراً مُقبلاً. إنْ كان هذا الرجل نبيّاً مرسَلاً فلاعَنّاه، لا يبقى على وجه الأرض منّا شَعر ولا ظِفرٌ إلَّا هلك، فقالا له: ما رأيك؟

صورة قديمة لمسجد «المباهلة» أو «الإجابة» في المدينة المنورة

فقال رأيي أن أحكِّمه، فإنِّي أرى رجلاً لا يَحكم شَطَطاً أبداً. فقالا له أنت وذاك.

فتلقَّى شرحبيل رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال، إنِّي قد رأيتُ خيراً من ملاعنتك.

قال صلى الله عليه وآله: **وما هو؟** قال: حُكمك اليوم إلى اللّيل، وليلتك إلى الصَّباح، فمهما حَكمتَ فينا (خلال هذا الوقت) فهو جائز (أي نلتزم به).

فرجع رسول الله صلى الله عليه وآله ولم يُلاعنهم، وصالَحَهُم على الجِزْية».

مَنْ طَلَب المُلاعنة والمباهلة؟

تتحدَّث المصادر عادةً عن نزول آية المباهلة وما جرى بعدها، وهو ما يوحي بأنَّ طَلَب المباهلة كان من النَّبيّ صلى الله عليه وآله بأمر الوَحْي، إلَّا أنَّ السّيوطي في (الدرّ المنثور) أَوْرد بين الرِّوايات المتعدِّدة، رواية تُصرِّح بأنَّ وفد نجران هو الذي طَلَب المُلاعنة.

قال السّيوطي: «أخرج الحاكم وصحَّحه عن جابر أنّ وفد نجران أتوا النّبيّ صلى الله عليه وآله، فقالوا: ما تقول في عيسى؟

فقال: **هو روح الله وكلمتُه وعبدُ الله ورسولُه.**

قالوا له: هل لك أن نُلاعنك أنّه ليس كذلك؟

قال: **وذاك أحبُّ إليكم؟** قالوا: نعم. قال: **فإذا شئتُم.**

فجاء وجَمَعَ ولده الحسن والحسين، فقال رئيسهم لا تُلاعنوا هذا الرَّجل، فوالله لَئِن لاعَنْتُموه لَيُخسَفَنَّ بأحد الفريقين. فجاؤوا فقالوا: يا أبا القاسم، إنّما أراد أن يُلاعنك سفهاؤنا، وإنّا نحبُّ أن تعفينا.

قال: **قد أعفيتُكُم.** ثمّ قال: **إنَّ العذاب قد أظلَّ نجران**».

حصلت المباهلة.. لم تحصل؟

يعرفونه كما يعرفون أبناءَهم: معرفة النّصارى برسول الله ﷺ، مِحْوَرٌ بالغ التّأثير بحساسيّة مُتميِّزة في امتناع علماء نصارى نجران عن المباهلة، فقد بشَّر النّبيّ عيسى على نبيِّنا وآله وعليه السَّلام، برسول الله ﷺ، فزاد على بشارات الأنبياء السَّابقين بشائر أتاحت للنَّصارى أن يَعرفوا رسول الله ﷺ، معرفة تامّة وافية، وقد تقدَّم في ما أورده السّيوطي قول شرحبيل للأسقف حين استشاره: «قد علمتَ ما وَعَد الله إبراهيم في ذرِّيَّة إسماعيل من النُّبوة، فَمَا يؤمَن أن يكون هذا الرَّجل؟».

قال أسقف نجران: يا معشر النَّصارى!! إنّي لَأرى وجوهاً لو شاء الله أن يُزيل جبلاً عن مكانه لَأزاله بها، فلا تُباهلوا فتَهلكوا

وقد أورد الفخر الرَّازي في تفسيره، قول أبي حارثة لأخيه كُرز في طريق وفد نجران إلى المدينة: «إنّه والله النّبيّ الذي كنَّا نَنْتظره، فقال له أخوه كُرز: فما يَمنعك منه وأنت تَعلم هذا، قال: لأنَّ هؤلاء الملوك أعطونا أموالاً كثيرة وأكرمونا، فلو آمنّا بمحمَّد صلّى الله عليه [وآله]، لَأخَذوا منَّا كلَّ هذه الأشياء، فوقع ذلك في قلب أخيه كُرز، وكان يُضمره إلى أنْ أَسلَم فكان يحدِّث بذلك».

رسول الله مُحتضناً الحسين، آخذاً بِيَد الحسن..

تُجمِع المصادر المختلفة على أنَّ رسول الله ﷺ، توجَّه صبيحة الرّابع والعشرين من ذي الحجَّة، إلى مكان اللِّقاء المُقرَّر أن تَجري المباهلة فيه، ومعه أمير المؤمنين عليٌّ والزهراء، والحسنان صلّى الله عليهم أجمعين، وتختلف عبارات المصادر في بيان هذه الحقيقة المُجمع عليها:

قال الزّمخشري في تفسيره (الكشّاف): «**غدا رسول الله مُحتضِناً الحسين، آخذاً بيد الحسن، وفاطمة تَمشي خلفه وعليٌّ خلفها، وهو يقول: إذا أنا دَعَوْت فأمِّنُوا..**». (أنظر في هذا الملف، المزيد من كلمات الأعلام في مختلف المصادر الأم، بعنوان «وقائع المباهلة في المصادر الإسلاميّة»).

خرج رسول الله ﷺ وقد احتَضَن الحسين عليه السلام، وأخذ بِيَدِ الحسن عليه السلام، وفاطمة عليها السلام تمشي خلفه، والإمام عليّ عليه السلام خلفها، وهو صلّى الله عليه وآله يقول: إذا دَعوْتُ فأمِّنوا.

وقد تلقَّت الأمَّة بأجيالها كلّ الدلالات الإلهيّة البليغة لهذا المشهد الرَّبَّاني الفريد الذي جمع الأنوار الخمسة «أهل الكساء»، وهي نفسها الأنوار التي خَلَقها الله تعالى قبل خَلْق النّبيّ آدم

عليه السلام، وقد جاءت يوم المباهلة لتؤكِّد أنَّ مستقبل البشريّة والعالَم -بمشيئة الله تعالى- يَدور مدارها بدءاً واستمراراً، عقيدة وانتظام حياة.

يجب الوقوف طويلاً عند دلالة آية المباهلة على أنَّ أمير المؤمنين هو نَفْس رسول الله صلى الله عليه وآله، وأنَّ مقياس المحمَّديَّة البيضاء فاطميّ، كما يجب الوقوف طويلاً عند دلالة احتضان رسول الله صلى الله عليه وآله الحسين عليه السلام، آخذاً بيَد الحسن عليه السلام، على أنَّ نهج الحسنَيْن تظهير النهج المُحمَّدي الإلهي، ولا وصول إلى رسول الله إلَّا مِن باب الحسَنَيْن، مع خصوصيّة في الحسين تَتَماهى وتَتَّحِد مع كَوْنِه «**المُعوَّض من شهادته أنَّ الأئمَّة مِن عترته..**»، بِمَا يَعنيه ذلك من ارتباط بقاء النِّظام الكَوْني ودوامه بإذن الله تعالى، بالحسين وذريَّة الحسين عليهم الصلاة والسلام.

قال المفسِّر الشَّهير البيضاوي:

«رُوِي أنَّهم لَمَّا دعوا إلى المباهلة قالوا حتّى نَنْظر، فلمّا تخالَوْا قالوا للعاقب -وكان ذا رأيهم-: ما ترى؟

فقال: والله لقد عرفتُم نبوَّته، ولقد جاءكم بالفصل في أمر صاحبكم. والله ما باهلَ قومٌ نبيّاً إلَّا هلكوا، فإنْ أبَيْتُم إلَّا إلْفَ دينِكم، فوادِعوا الرَّجل وانصَرِفوا.

مسجد «المباهلة» - «الإجابة» بعد تجديد بنائه

فأتوا رسول الله صلّى الله عليه [وآله]، وقد غَدا مُحتضِناً الحسين آخذاً بيد الحسن وفاطمة تمشي خلفه، وعليّ رضي الله عنه خلفها، وهو يقول إذا أنا دَعَوْتُ فأمِّنوا، فقال أسقفهم: يا معشر النّصارى، إنِّي لَأَرى وجوهاً لوْ سَألوا الله تعالى أن يُزيل جبلاً من مكانه لَأَزاله، فلا تُباهلوا فتَهلكوا، فأذْعَنوا لِرَسول الله صلّى الله عليه [وآله]، وبَذَلوا له الجزْية ألفي حلَّةٍ حمراء، وثلاثين درعاً من حديد فقال صلّى الله عليه [وآله]: **والّذي نفسي بيده، لوْ تباهَلوا لَمُسِخوا قردةً وخنازير، ولاضطرم عليهم الوادي ناراً، ولاستأْصَلَ الله نجران وأهله، حتّى الطَّير على الشَّجر**».

وخَتَم البيضاوي في تفسيره بقوله: «وهو دليلٌ على نبوَّته، وفضلِ مَن أتى بهم من أهل بيتِه».

من أدعية يوم المُباهلة

..أسألُكَ بما تُجيبُني به حينَ أسألُك

«شعائر»

دعاء المباهلة برواية الشيخ الطُّوسي عن الإمام الصادق عليه السلام:

اللَّهُمَّ إنِّي أسألُكَ مِنْ بَهائِكَ بِأبْهاهُ وَكُلُّ بَهائِكَ بَهِيٌّ، اللَّهُمَّ إنِّي أسألُكَ بِبَهائِكَ كُلِّهِ، اللَّهُمَّ إنِّي أسألُكَ مِنْ جَلالِكَ بِأجَلِّهِ وَكُلُّ جَلالِكَ جَلِيلٌ، اللَّهُمَّ إنِّي أسألُكَ بِجَلالِكَ كُلِّهِ، اللَّهُمَّ إنِّي أسألُكَ مِنْ جَمالِكَ بِأجْمَلِهِ وَكُلُّ جَمالِكَ جَمِيلٌ، اللَّهُمَّ إنِّي أسألُكَ بِجَمالِكَ كُلِّهِ، اللَّهُمَّ إنِّي أدْعُوكَ كَما أمَرْتَنِي فاسْتَجِبْ لِي كَما وَعَدْتَنِي، اللَّهُمَّ إنِّي أسألُكَ مِنْ عَظَمَتِكَ بِأعْظَمِها وَكُلُّ عَظَمَتِكَ عَظِيمَةٌ، اللَّهُمَّ إنِّي أسألُكَ بِعَظَمَتِكَ كُلِّها، اللَّهُمَّ إنِّي أسألُكَ مِنْ نُورِكَ بِأنْوَرِهِ وَكُلُّ نُورِكَ نَيِّرٌ، اللَّهُمَّ إنِّي أسألُكَ بِنُورِكَ كُلِّهِ، اللَّهُمَّ إنِّي أسْألُكَ مِنْ رَحْمَتِكَ بِأوْسَعِها وَكُلُّ رَحْمَتِكَ واسِعَةٌ، اللَّهُمَّ إنِّي أسألُكَ بِرَحْمَتِكَ كُلِّها، اللَّهُمَّ إنِّي أدْعُوكَ كَما أمَرْتَنِي فاسْتَجِبْ لِي كَما وَعَدْتَنِي، اللَّهُمَّ إنِّي أسألُكَ مِنْ كَمالِكَ بِأكْمَلِهِ وَكُلُّ كَمالِكَ كامِلٌ، اللَّهُمَّ إنِّي أسألُكَ بِكَمالِكَ كُلِّهِ، اللَّهُمَّ إنِّي أسألُكَ مِنْ كَلِماتِكَ بِأتَمِّها وَكُلُّ كَلِماتِكَ تامَّةٌ، اللَّهُمَّ إنِّي أسألُكَ بِكَلِماتِكَ كُلِّها، اللَّهُمَّ إنِّي أسألُكَ مِنْ أسْمائِكَ بِأكْبَرِها وَكُلُّ أسْمائِكَ كَبِيرَةٌ، اللَّهُمَّ إنِّي أسألُكَ بِأسْمائِكَ كُلِّها، اللَّهُمَّ إنِّي أدْعُوكَ كَما أمَرْتَنِي فاسْتَجِبْ لِي كَما وَعَدْتَنِي، اللَّهُمَّ إنِّي أسألُكَ بِعِزَّتِكَ كُلِّها وَكُلُّ عِزَّتِكَ عَزِيزَةٌ، اللَّهُمَّ إنِّي أسألُكَ بِعِزَّتِكَ كُلِّها، اللَّهُمَّ إنِّي أسألُكَ مِنْ مَشِيَّتِكَ بِأمْضاها وَكُلُّ مَشِيَّتِكَ ماضِيَةٌ، اللَّهُمَّ إنِّي أسألُكَ بِمَشِيَّتِكَ كُلِّها، اللَّهُمَّ إنِّي أسألُكَ بِقُدْرَتِكَ الَّتِي اسْتَطَلْتَ بِها عَلى كُلِّ شَيءٍ وَكُلُّ قُدْرَتِكَ مُسْتَطِيلَةٌ، اللَّهُمَّ إنِّي أسألُكَ بِقُدْرَتِكَ كُلِّها، اللَّهُمَّ إنِّي أدْعُوكَ كَما أمَرْتَنِي فاسْتَجِبْ لِي كَما وَعَدْتَنِي، اللَّهُمَّ إنِّي أسألُكَ مِنْ عِلْمِكَ بِأنْفَذِهِ وَكُلُّ عِلْمِكَ نافِذٌ، اللَّهُمَّ إنِّي أسألُكَ بِعِلْمِكَ كُلِّهِ، اللَّهُمَّ إنِّي أسألُكَ مِنْ قَوْلِكَ بِأرْضاهُ وَكُلُّ قَوْلِكَ رَضِيٌّ، اللَّهُمَّ إنِّي أسألُكَ بِقَوْلِكَ كُلِّهِ، اللَّهُمَّ إنِّي أسألُكَ مِنْ مَسائِلِكَ بِأحَبِّها وَكُلُّها إلَيْكَ حَبِيبَةٌ، اللَّهُمَّ إنِّي أسألُكَ بِمَسائِلِكَ كُلِّها، اللَّهُمَّ إنِّي أدْعُوكَ كَما أمَرْتَنِي فاسْتَجِبْ لِي كَما وَعَدْتَنِي، اللَّهُمَّ إنِّي أسألُكَ مِنْ شَرَفِكَ بِأشْرَفِهِ وَكُلُّ شَرَفِكَ شَرِيفٌ، اللَّهُمَّ إنِّي أسألُكَ بِشَرَفِكَ كُلِّهِ، اللَّهُمَّ إنِّي أسألُكَ مِنْ سُلْطانِكَ بِأدْوَمِهِ وَكُلُّ سُلْطانِكَ دائِمٌ، اللَّهُمَّ إنِّي أسألُكَ بِسُلْطانِكَ كُلِّهِ، اللَّهُمَّ إنِّي أسألُكَ مِنْ مُلْكِكَ بِأفْخَرِهِ وَكُلُّ مُلْكِكَ فاخِرٌ، اللَّهُمَّ إنِّي أسألُكَ بِمُلْكِكَ كُلِّهِ، اللَّهُمَّ إنِّي أدْعُوكَ كَما أمَرْتَنِي فاسْتَجِبْ لِي كَما وَعَدْتَنِي، اللَّهُمَّ إنِّي أسألُكَ مِنْ عَلائِكَ بِأعْلاهُ وَكُلُّ عَلائِكَ عالٍ، اللَّهُمَّ إنِّي أسألُكَ بِعَلائِكَ كُلِّهِ، اللَّهُمَّ إنِّي أسألُكَ مِنْ آياتِكَ بِأعْجَبِها وَكُلُّ آياتِكَ عَجِيبَةٌ، اللَّهُمَّ إنِّي أسألُكَ بِآياتِكَ كُلِّها، اللَّهُمَّ إنِّي أسألُكَ مِنْ مَنِّكَ بِأقْدَمِهِ وَكُلُّ مَنِّكَ قَدِيمٌ، اللَّهُمَّ إنِّي أسألُكَ بِمَنِّكَ كُلِّهِ، اللَّهُمَّ إنِّي أدْعُوكَ كَما أمَرْتَنِي فاسْتَجِبْ لِي كَما وَعَدْتَنِي، اللَّهُمَّ إنِّي أسألُكَ بِما أنْتَ فِيهِ مِنَ الشَّأنِ وَالجَبَروتِ، اللَّهُمَّ إنِّي أسألُكَ بِكُلِّ شَأنٍ وَكُلُّ جَبَروتٍ، اللَّهُمَّ إنِّي أسألُكَ بِما تُجيبُني بِهِ حِينَ أسألُكَ يا الله، يا لا إلهَ إلَّا أنْتَ، أسألُكَ بِبَهاءِ لا إلهَ إلَّا أنْتَ، يا لا إلهَ إلَّا أنْتَ، أسألُكَ بِجَلالِ لا إلهَ إلَّا أنْتَ، يا لا إلهَ إلَّا أنْتَ، أسألُكَ بلا إلهَ إلَّا أنْتَ، اللَّهُمَّ إنِّي أدْعُوكَ كَما أمَرْتَنِي فاسْتَجِبْ لِي كَما وَعَدْتَنِي، اللَّهُمَّ إنِّي أسألُكَ مِنْ رِزْقِكَ بِأعَمِّهِ وَكُلُّ رِزْقِكَ عامٌّ، اللَّهُمَّ إنِّي أسألُكَ بِرِزْقِكَ كُلِّهِ، اللَّهُمَّ إنِّي أسألُكَ مِنْ عَطائِكَ بِأهْنَئِهِ وَكُلُّ عَطائِكَ هَنِيٌّ، اللَّهُمَّ إنِّي أسألُكَ بِعَطائِكَ كُلِّهِ، اللَّهُمَّ إنِّي أسألُكَ مِنْ خَيْرِكَ بِأعْجَلِهِ وَكُلُّ خَيْرِكَ عاجِلٌ، اللَّهُمَّ إنِّي أسألُكَ بِخَيْرِكَ كُلِّهِ، اللَّهُمَّ إنِّي أسألُكَ مِنْ فَضْلِكَ بِأفْضَلِهِ وَكُلُّ فَضْلِكَ فاضِلٌ، اللَّهُمَّ إنِّي أسألُكَ بِفَضْلِكَ كُلِّهِ، اللَّهُمَّ إنِّي أدْعُوكَ كَما أمَرْتَنِي فاسْتَجِبْ لِي كَما وَعَدْتَنِي، اللَّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَابْعَثْنِي عَلى الإيمانِ بِكَ وَالتَّصْدِيقِ بِرَسُولِكَ عَلَيْهِ وَآلِهِ السَّلامُ، وَالوِلايَةِ لِعَلِيِّ بْنِ أبِي طالِبٍ وَالبَراءَةِ مِنْ عَدُوِّهِ وَالائتمامِ بِالأئِمَّةِ مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِمُ السَّلامُ، فَإنِّي قَدْ رَضِيتُ بِذلِكَ يا رَبِّ، اللَّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ فِي الأوَّلِينَ، وَصَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ فِي الآخِرِينَ، وَصَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ فِي المَلأ الأعْلى، وَصَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ فِي المُرْسَلِينَ، اللَّهُمَّ أعْطِ مُحَمَّداً الوَسِيلَةَ وَالشَّرَفَ وَالفَضِيلَةَ وَالدَّرَجَةَ الكَبِيرَةَ، اللَّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَقَنِّعْنِي بِما رَزَقْتَنِي، وَبارِكْ لِي فِيما أعْطَيْتَنِي، وَاحْفَظْنِي فِي غَيْبَتِي وَفِي كُلِّ غائِبٍ هُوَ لِي، اللَّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَابْعَثْنِي عَلى الإيمانِ بِكَ وَالتَّصْدِيقِ بِرَسُولِكَ، اللَّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَأسألُكَ خَيْرَ الخَيْرِ رِضْوانَكَ وَالجَنَّةَ، وَأعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ الشَّرِّ سَخَطِكَ وَالنَّارِ، اللَّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَاحْفَظْنِي مِنْ كُلِّ مُصِيبَةٍ وَمِنْ كُلِّ بَلِيَّةٍ، وَمِنْ كُلِّ عُقُوبَةٍ وَمِنْ كُلِّ فِتْنَةٍ، وَمِنْ كُلِّ بَلاءٍ وَمِنْ كُلِّ شَرٍّ، وَمِنْ كُلِّ مَكْرُوهٍ وَمِنْ كُلِّ مُصِيبَةٍ، وَمِنْ كُلِّ آفَةٍ نَزَلَتْ أوْ تَنْزِلُ مِنَ السَّماءِ إلى الأرْضِ فِي هذِهِ السَّاعَةِ، وَفِي هذِهِ اللَّيْلَةِ وَفِي هذا اليَوْمِ وَفِي هذا الشَّهْرِ وَفِي هذِهِ السَّنَةِ، اللَّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَاقْسِمْ لِي مِنْ كُلِّ سُرُورٍ وَمِنْ كُلِّ بَهْجَةٍ، وَمِنْ كُلِّ اسْتِقامَةٍ وَمِنْ كُلِّ فَرَجٍ، وَمِنْ كُلِّ عافِيَةٍ وَمِنْ كُلِّ سَلامَةٍ، وَمِنْ كُلِّ كَرامَةٍ وَمِنْ كُلِّ رِزْقٍ واسِعٍ حَلالٍ طَيِّبٍ، وَمِنْ كُلِّ نِعْمَةٍ وَمِنْ كُلِّ سَعَةٍ نَزَلَتْ أوْ تَنْزِلُ مِنَ السَّماءِ إلى الأرْضِ فِي هذِهِ السَّاعَةِ، وَفِي هذِهِ اللَّيْلَةِ وَفِي هذا اليَوْمِ وَفِي هذا الشَّهْرِ وَفِي هذِهِ السَّنَةِ، اللَّهُمَّ إنْ كانَتْ ذُنُوبِي قَدْ أخْلَقَتْ وَجْهِي عِنْدَكَ وَحالَتْ بَيْنِي وَبَيْنَكَ وَغَيَّرَتْ حالِي عِنْدَكَ، فَإنِّي أسألُكَ بِنُورِ وَجْهِكَ الَّذِي لا يُطْفَأُ، وَبِوَجْهِ مُحَمَّدٍ حَبِيبِكَ المُصْطَفى وَبِوَجْهِ وَلِيِّكَ عَلِيٍّ المُرْتَضى، وَبِحَقِّ أوْلِيائِكَ الَّذِينَ انْتَجَبْتَهُمْ أنْ تُصَلِّيَ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَأنْ تَغْفِرَ لِي ما مَضى مِنْ ذُنُوبِي، وَأنْ تَعْصِمَنِي فِيما بَقِيَ مِنْ عُمْرِي، وَأعُوذُ بِكَ اللَّهُمَّ أنْ أعُودَ فِي شَيْءٍ مِنْ مَعاصِيكَ أبَداً ما أبْقَيْتَنِي، حَتّى تَتَوَفَّانِي وَأنا لَكَ مُطِيعٌ وَأنْتَ عَنِّي راضٍ، وَأنْ تَخْتِمَ لِي عَمَلِي بِأحْسَنِهِ وَتَجْعَلَ لِي ثَوابَهُ الجَنَّةَ، وَأنْ تَفْعَلَ بِي ما أنْتَ أهْلُهُ يا أهْلَ التَّقْوى وَيا أهْلَ المَغْفِرَةِ، صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَارْحَمْنِي بِرَحْمَتِكَ يا أرْحَمَ الرَّاحِمِينَ.

هم النّور، نور الله جلّ جلاله

قصيدة إبن العرندس الشّهيرة

إعداد: علي بركات

هو الشّيخ صالح بن عبد الوهاب الحلّي الشّهير بابن العرندس، أحد أعلام الشّيعة ومن مؤلّفي علمائها في الفقه والأصول، وله مدائح ومراثي لأئمّة أهل البيت عليهم السلام. توفّي في حدود ٨٤٠ هجريّة بالحلّة، وله فيها قبرٌ يُزار ويُتبرَّك به. قال الشّيخ الأميني رحمه الله، في (الغدير) في ترجمته لابن العرندس: «ومن شعر شيخنا الصّالح رائيّةٌ اشتهر بين الأصحاب أنّها لم تُقرأ في مجلسٍ إلّا وحضرَه الإمام الحجّة المنتظر عجل الله فرجه، وهي:

طوايا نظامي في الزّمانِ لها نشرُ ... يعطّرُها من طِيبِ ذكراكمُ نَشْرُ
قصائدُ ما خابَت لهنَّ مقاصدٌ ... بواطنُها حمدٌ ظواهرُها شكرُ
مَطالعُها تحكي النُّجومَ طَوالِعاً ... فأخلاقها زُهرٌ وأنوارها زَهرُ
عرائسُ تُجلى حين تجلي قلوبَنا ... أكاليلُها درٌّ وتيجانها تبرُ
جِسانٌ لها حَسّانُ بالفَضْلِ شاهدٌ ... على وجهها تبرٌ يزان بها التبرُ
أُنَظِّمُها نَظْمَ اللّئالي وأَسهَرُ اللّيالي ... ليَحيى لي بها وبكم ذكرُ
فَيَا ساكني أرض الطُّفوفِ عليكمُ ... سلامُ محبٍّ ما له عنكم صبرُ
نَشرتُ دواوينَ الثّنا بعد طَيِّها ... وفي كل طِرسٍ من مديحي لكم سطرُ
فَطابَقَ شِعري فيكمُ دَمْعَ ناظري ... فمُبيَضُّ ذا نظمٌ ومُحمرُّ ذا نثرُ
فلا تَتّهمونِي بالسُّلُوِّ فإنَّما ... مواعيد سلواني وحقِّكم الحشرُ
فُذُلِّي بكم عزٌّ وفقري بكم غنىً ... وعُسري بكم يُسرٌ وكسري بكم جبرُ
تَروقُ بُروقُ السُّحْبِ لي مِن دِياركُمْ ... فينهلُّ من دمعي لبارقها القَطرُ
فَعَيْنايَ كَالخَنْساءِ تَجْري دُموعُها ... وقلبي شديدٌ في محبّتكم صخرُ
وَقَفْتُ على الدّارِ الّتي كُنْتُم بِها ... فمغناكمُ من بعد معناكمُ قَفْرُ
وقد دَرَسَت منها الدُّروسُ وطالما ... بها دُرِسَ العلم الإلهي والذكرُ
وَسالَتْ عليها مِن دموعي سَحائِبٌ ... إلى أن تَرَوَّى البانُ بالدمعِ والسِّدرُ
فَراقَ فِراقُ الرُّوحِ لي مِن بَعْدِ بُعدِكُمْ ... ودارَ بِرَسمِ الدّار في خاطري الفكرُ
وقد أقلعَتْ عنها السَّحاب ولم يجُد ... ولا دَرَّ من بعد الحسين لها دَرُّ
إمامُ الهُدى سِبْطُ النُّبوَّةِ والدُ الأئمَّةِ ... ربُّ النُّهى مولىً له الأمرُ
إمامٌ أَبُوهُ المُرتَضى عَلَمُ الهُدى ... وصيُّ رسول الله والصّنْوُ والصِّهرُ
إمامٌ بَكَتْهُ الإنْسُ والجِنُّ والسَّما ... ووحشُ الفلا والطيرُ والبرُّ والبحرُ
لهُ القبَّةُ البيضاءُ بالطَّفِّ لم تَزَل ... تطوف بها طوعاً ملائكةٌ غُرُّ
وفيه رسولُ الله قالَ وقولُه ... صحيحٌ صريحٌ ليس في ذلكمْ نُكْرُ
حُبي بثَلاثٍ ما أَحاط بمِثْلِها ... ولِيٌّ فمَن زيد هناك ومَن عمرو؟
لَهُ تُربَةٌ فيها الشِّفاءُ وقبَّة ... يُجاب بها الداعي إذا مسه الضرُّ
وذُرِّيَّةٌ دُرِّيَّةٌ منهُ تسعة ... أئمّة حقٍّ لا ثمانٍ ولا عشرُ
أَيُقتَلُ ظَمْآناً حُسَينُ بِكَربَلا ... وفي كلِّ عضوٍ من أناملِه بحرُ؟

وَوَالِـــدُهُ السَّـاقي على الحَـوْضِ في غَدٍ ... وفـاطـمـةُ مـاءُ الـفـراتِ لـهـــا مَـهـرُ
فـوالَـهْـفَ نفسي لِـلحُسَيْـن ومَـا جَنَـى ... عليه غَـداةَ الـطـفِّ في حربه الشمرُ
رَمـــاهُ بـجَـيـش كـالـظـلام قِـسِيُّـه ... الأهـلّـة والـخرصـــان أنجمُـه الـزهـرُ
لـراياتـهـم نـصـبٌ وأسـيـافِـهـم جـزمٌ ... ولـلـنَّـقـع رفـعٌ والـرّمـــاح لـهـا جَـرُّ
تـجـمّـع فـيـهـا مِـن طُـغـاةِ أُمَـيَّـة ... عـصـابـةُ غـدرٍ لا يـقـوم لـهـــا عـذرُ
وأَرْسَـلَـهـا الـطَّـاغي يـزيـدُ ليملك ... الـعـراقَ ومـا أغـنـتـه شـامٌ ولا مصرُ
وشـدَّ لَـهُـم أزراً سـلـيـلُ زيـادِهـا ... فـحَـلّ بـه مـن شَـدِّ أزرهـم الـوزرُ
وأمّـر فـيـهـم نـجـلَ سـعـدٍ لـنـحـسِـه ... فـمـا طـال فـي الـرّيّ الـلّـعـيـن لـه عمرُ
فـلـمَّـا الـتَـقَـى الـجَـمْـعـان في أرضِ كربلا ... تـبـاعـد فـعـلُ الـخـيـر واقـتـرب الـشَّـرُّ
فـحـاطُـوا بـه فـي عَـشْـرِ شَـهْـرٍ مُـحَـرَّمٍ ... وبـيـضُ الـمـواضـي فـي الأكُـفّ لـهـا شَـمـرُ
فـقـامَ الـفـتَـى لَـمَّـا تـشـاجـرتِ القنا ... وصـالَ وقـد أودى بـمـهـجـتـه الـحَـرُّ
وجـالَ بـطـرفٍ فـي الـمَـجـالِ كَـأَنَّـه ... دجـى الـلّـيـل فـي لألآء غـرّتـه الـفـجـرُ
لـه أربـعٌ لـلـريـح فـيـهـنّ أربـع ... لـقـد زانـه كَـرٌّ ومـا شـانـه الـفَـرُّ
ففـرّق جـمْـعَ الـقـوم حـتّـى كـأنَّـهـم ... طـيـورٌ شَـتَّ شَـمْـلَـهُـمُ الـصـقـرُ
فـأذكـرَهـم لـيـلَ الـهـريـر فـأجـمـع الـكـلاب ... عـلـى الـلّـيـث الـهـزبْـرِ وقـد هَـرُّوا
هُـنـاكَ فَـدَتْـهُ الـصَّـالِـحُـونَ بِـأَنْـفُـسٍ ... يـضـاعَـف فـي يـوم الـحـسـاب لـهـا الأجـرُ
وحـادُوا عـن الـكُـفَّـارِ طَـوْعـاً لِـنَـصْـرِه ... وجـــادَ لـه بـالـنـفـس مـن سـعـدِه الـحـرُّ
ومَـــدُّوا إلـيـه ذُبَّـــلاً سَـمْـهَـريَّـةً ... لـطـول حـيـاة الـسّـبـط فـي مـدّهـا جَـزْرُ
فَـغَـادره فـي مـارق الـحـرب مـارقٌ ... بـسـهـمٍ لـنـحـر الـسِّـبـطِ مـن وقـعـهِ نحرُ
فـمـال عـن الـطـرف الـجـواد أخـو الـنـدى ... الـجـوادُ قـتـيـلاً حـولـه يَـصْـهَـلُ المهرُ
سِـنـانُ سَـنـانٍ خـارقٌ مـنـه فـي الـحـشـا ... وصـارمُ شـمـرٍ فـي الـوريـد لـه شَـمـرُ
تـجـرُّ عـلـيـه الـعـاصـفـات ذيـولَـهـا ... ومـن نـسـج أيـدي الـصـافـنـات لـه طِـمْـرُ
فـرجَّـت لـه الـسَّـبْـعُ الـطِّـبـاقُ وزُلـزِلَـت ... رواسـي جـبـالِ الأرض والْـتـطـمَ الـبـحـرُ
فَـيَـا لَـكَ مـقـتـولاً بَـكَـتْـهُ الـسَّـمـاءُ دَمـاً ... فـمـغـبـرُّ وجـه الأرض بـالـــدّمِّ محمرُّ
مـلابـسـه فـي الـحـرب حُـمـرٌ مِـن الـدِّمـا ... وهـنّ غـداة الـحـشـر مـن سـنـدسٍ خضرُ
ولَـهْـفِـي لِـزَيْـنِ الـعـابـديـنَ وقـدْ سَـرى ... أسـيـراً عـلـيـلاً لا يُـفَـكُّ لـهُ أسـرُ
وآلُ رَسُـولِ الله تُـسْـبَـى نـسـاؤُهُـم ... ومِـنْ حَـوْلِـهِـنَّ الـسـترُ يُـهـتـك والـخِـدْرُ
سَـبـايـا بِـأَكْـوارِ الـمَـطـايـا حَـواسِـراً ... يـلاحـظـهـنّ الـعـبـدُ فـي الـنـاس والـحُـرُّ
ورمـلـةُ فـي ظِـلِّ الـقُـصـورِ مَـصُـونَـةٌ ... يُـنـاط عـلـى أقـراطـهـا الـدُّرُّ والـتِّـبْـرُ
فَـوَيْـلُ يـزيـد مِـنْ عـذابِ جَـهَـنَّـم ... إذا أقـبـلـت فـي الـحـشـر فـاطـمـةُ الـطُّـهـرُ
مـلابـسُـهـا ثـوبٌ مـن الـسـمّ أسـودٌ ... وآخـرُ قـانٍ مـن دم الـسّـبـط محمرُّ
تُـنـادي وأبـصـار الأنـام شَـواخِـصٌ ... وفـي كـلِّ قـلـبٍ مـن مـهـابـتـهـا ذُعـرُ
وتَـشْـكُـو إلـى الله الـعَـلـيِّ وَصَـوْتُـهـا ... عـلـيٌّ ومـولانـــا عـلـيٌّ لَـهـا ظـهـرُ
فـلا يـنـطـق الـطـاغـي يـزيـدُ بـمـا جنى ... وأنّـى لـه عـذرٌ ومِـن شـأنـه الـغـدرُ؟
فيُؤخذ منه بالقصاص فيُحرم النعيم ... ويـخـلـى فـي الـجـحـيـم لـه (قـعـرُ)
ويشدو له الشادي فيُطربُه الغنا ... ويـسـكـب فـي الـكـاس الـنـضـار لـه خـمـرُ
فـذاك الـغـنـا فـي الـبـعـث تصحيفه العنا ... وتـصـحـيـفُ ذاك الـخـمـر فـي قـلـبه الجمرُ
أيَـقـرع جـهـلاً ثـغـرَ سـبْـطِ مـحـمـدٍ ... وصـاحـبُ ذاك الـثَّـغـر يُـحـمـى بـه الـثَّـغـرُ؟

فليسَ لأخذِ الثارِ إلّا خليفةٌ ... يكون لكسرِ الدينِ من عدله جَبرُ
تحفُّ به الأملاك من كلّ جانبٍ ... ويقدمه الإقبالُ والعزُّ والنصرُ
عوامله في الدّار عين شوارع ... وحاجبُه عيسى وناظرُه الخضرُ
تظلّله حقّاً عمامةُ جدّه ... إذا ما ملوك الصيد ظلّلها الجبرُ
محيط على علم النبوّة صدره ... فطوبى لعلمٍ ضمّه ذلك الصدرُ
هو ابن الإمام العسكري محمدٌ التقيُّ ... النقيُّ الطاهر العَلَمُ الحَبْرُ
سليلُ عليِّ الهادي ونجلِ محمّدِ ... الجوادِ ومَن في أرض طوسٍ له قبرُ
عليُّ الرضا وهو ابنُ موسى الذي قضى ... ففاحَ على بغدادَ من نشرِه عطرُ
وصادقُ وعدٍ إنّه نجلُ صادقٍ ... إمامٌ به في العلم يفتخرُ الفخرُ
وبهجة مولانا الإمامِ محمدٍ ... إمامٌ لعلم الأنبياء له بقْرُ
سلالةُ زين العابدين الذي بكى ... فمن دمعه يبس الأعاشيب مُخضَرُّ
سليلُ حسين الفاطمي وحيدر الوصي ... فمن طهرٍ نمى ذلك الطهرُ
له الحسنُ المسمومُ عمٌّ فحبَّذا الإمام ... الذي عمّ الورى جودُه الغَمْرُ
سميُّ رسولِ الله وارثُ علمه ... إمامٌ على آبائه نزل الذِّكرُ
هم النورُ نور الله جلّ جلالُه ... هم التّين والزَّيتون والشفعُ والوترُ
مهابطُ وحي الله خُزّانُ علمِه ... ميامين في أبياتهم نزل الذكرُ
وأسماؤهم مكتوبةٌ فوقَ عرشِه ... ومكنونةٌ من قبل أن يُخلَق الذرُّ
ولولاهُمُ لم يخلق اللهُ آدماً ... ولا كان زيدٌ في الأنام ولا عمرو
ولا سُطِحت أرضٌ ولا رُفعت سما ... ولا طلعت شمسٌ ولا أشرق البدرُ
ونوحٌ به في الفُلك لمّا دعا نجا ... وغِيض به طوفانُه وانقضى الأمرُ
ولولاهُمُ نارُ الخليل لما غدتْ ... سلاماً وبرداً وانطفى ذلك الجمرُ
ولولاهُمُ يعقوبُ ما زال حزنُه ... ولا كان عن أيوبَ ينكشفُ الضرُّ
ولانَ لداود الحديدُ بسرِّهم ... فقدَّر في سَرْدٍ يحير به الفكرُ
ولمَّا سليمانُ البساط به سرى ... أُسيلت له عينٌ يفيض له القِطرُ
وسُخّرت الريح الرُّخاء بأمره ... فَغَدْوَتُها شَهْرٌ ورَوْحَتُها شَهرُ
وهم سرّ موسى والعصا عندما عصى ... أوامرَه فرعونُ والتُقِفَ السِّحرُ
ولولاهُمُ ما كان عيسى بنُ مريمَ ... لِعازرَ من طي اللّحود له نشرُ
سرى سرُّهمْ في الكائنات وفضلُهم ... وكلُّ نبيٍّ فيه من سِرِّهم سرُّ
علا بهم قدري وفخري بهم غلا ... ولولاهُمُ ما كان في النّاس لي ذكرُ
مصابُكم يا آل طه مصيبةٌ ... ورزءٌ على الإسلام أحدثَه الكفرُ
سأندبُكم يا عدّتي عند شدّتي ... وأبكيكم حزناً إذا أقبل العشرُ
عرائسُ فكرِ الصّالحِ بنِ عرندسٍ ... قبولكمُ يا آل طه لها مهرُ
وكيف يحيط الواصفون بمدحِكم ... وفي مدح آيات الكتاب لكم ذكرُ؟
ومولدُكم بطحاءُ مكّةَ والصّفا ... وزمزمُ والبيت المحرّمُ والحِجرُ
جَعَلْتُكُمُ يومَ المعادِ وسيلتي ... فطوبى لِمَنْ أمسى وأنتم لهُ ذُخْرُ
سيُبلي الجديدان الجديدَ وحبُّكم ... جديدٌ بقلبي ليس يُخلِقه الدَّهْرُ
عليكمْ سلامُ اللهِ ما لاحَ بارقٌ ... وحلت عقود المُزنِ وانتشر القَطْرُ

مقارنات الصّلاة

الوظائف القلبيّة والحالات المعنويّة

إعداد: خليل الشيخ علي

«إنّ العبد إذا اشتغل بالصّلاة جاءه الشّيطان وقال له: أُذكر كذا أُذكر كذا، حتّى يضلّ الرَّجل أنْ يَدري كَم صلّى». الرّسول الأكرم صلّى الله عليه وآله.

ما يلي، مقتطف -بتصرّف يسير اقتضاه التّحرير- من كتاب (الرّسائل) للشّهيد الثّاني قدّس سرّه يلقي الضّوء على مقارنات الصّلاة، والمراد بها هنا، الوظائف القلبيّة والحالات المعنويّة الواجب استحضارها عند أدائها.

قال الشهيد الثاني زين الدين الجُبعي العاملي: «فصلٌ في المقارنات وهي ثمانية:

١- **القيام**: ووظيفته القلبيّة تذكُّر أنّك قائمٌ بين يدَي الله تعالى وهو مُطّلع على سريرتك، وهو أقرب إليك من حَبل الوَريد. وانصُب قلبَك بين يديه كما نَصَبْتَ شخصَكَ، وطَأْطِئ برأسك الذي هو أرفع أعضائك مُطرِقاً مُستكيناً، وألزِم قلبك التّواضع والخشوع والتّذلُّل والتبرّي عن التَّرأُّس والتَّكبُّر كما وضعتَ رأسَكَ، فعند ذلك يَحصل لك الخوف الذي هو المقصد الذّاتي من العارِف، وكذلك يحصل الرَّجاء عند تصوُّر عظمته واستِشعار أنَّ الكلّ منه.

٢- **النّيّة**: ووظيفتها العَزْم على إجابة الله تعالى في امتثال أمره بالصّلاة، وإتمامها، والكفّ عن نواقضها ومفسداتها، وإخلاص جميع ذلك لِوَجه الله تعالى رجاء ثوابه وطَلَب القُرْبة منه.

وتَقلَّد في نيّتك وقصدك المنّة له تعالى بإذنه إيّاك في المناجاة، مع سوء أدبك وكثرة عصيانك.

٣- **التّكبير**: ومعناه أنّ الله سبحانه أكبر من أن يوصَف، أو من أن يُدرَك بالحواسّ، أو يُقاس بالنّاس. فإذا نطق به لسانك فينبغي أن لا يكذِّبه قلبك؛ فإنْ كان في قلبك شيء هو أكبر من الله تعالى، فالله يَشهد إنّك لَكاذِب.

٤- **القراءة**: ووظائفها لا تكاد تَنحصر ولا يُحيط بها قوّة البشر، لأنّها حكاية كلام الله جلّ جلاله المُشتمِل على الأساليب العجيبة، والأوضاع الغريبة، والأسرار الدَّقيقة. فإذا قلتَ أعوذ بالله من الشَّيطان الرَّجيم فاعلم أنّه عدوّك ومُتَرَصِّد لصدِّ قلبك عن الله تعالى، حَسَداً على مناجاتك مع الله تعالى وسجودك له. فإذا تَلَوْتَ الفاتحة كذلك فتَشبَّه أن تكون ممَّن قال الله تعالى فيهم في ما أخبر النّبيّ صلّى الله عليه وآله: «**قَسمتُ الفاتحة بيني وبين عبدي نصفين، فنصفُها لي ونصفها لعبدي، يقول العبد الحمد لله رب العالمين، فيقول الله حَمِدَني عبدي وأثنى عليّ...**»، وهو معنى سَمِعَ اللهُ لِمَنْ حَمِدَهُ، الحديث. فلو لم يكن من صلاتك حظّ سوى ذِكْر الله لك في جلاله وعظمته، فناهيك به غنيمة.

٥- **الرُّكوع**: فإذا وَصَلْتَ إليه فجدِّد على قلبك ذِكر كبريائه تعالى وعظمته، وخَساسَة كلّ ما سواه وتَلاشيه.

٦- **السُّجود**: وهو أعظم مراتِب الخُضوع، وأعلى مراتب الإستكانة، وأحقّ المراتب باستيجاب القُرب إلى الله تعالى، وتَلَقِّي أنوار رحمته. ثمّ اهْوِ إلى السجود ومَكِّن أعزّ أعضائك وهو الوجه من أذلّ الأشياء وهو التُّراب.

٧- **التَّشهُّد**: إذا جلستَ للتَّشهُّد فاستَشعِر الخوف التّامّ، والرَّهبة، والحَياء، والوَجَل أن يكون جميع ما سَلَف منك غير واقِع على وجهه، ولا مُحصّلاً لوظيفته وشرطه، ولا مكتوباً في ديوان المَقبولين. فارجع إلى مَبدأ الأمر وأَصل الدِّين، واستمسِكْ بكلمة التَّوحيد وحِصْن الله تعالى الذي مَن دخله كان آمناً، إن لم يكن حَصَل في يدك غيره، واشْهَد له بالوحدانيّة. وأَحضِر رسُولَه الكريم ونبيَّه العظيم بِبالك واشْهَد له بالعبوديّة والرِّسالة، وصلِّ عليه وعلى آله مُجدِّداً عهد الله بإعادة كلِمَتَيْ الشَّهادة، مُتعرِّضاً بهما لتأسيس مراتب السَّعادة، مُترقِّباً لإجابته صلّى الله عليه وآله لك بصلاتك عشراً من صلاته إذا قمْتَ بحقيقة صلاتك عليه، التي لوْ وَصَلَ إليك منها واحدة أَفلحتَ ابداً.

٨- **التّسليم**: قال الإمام الصادق عليه السلام: «**معنى السَّلام (عقيب) كلّ صلاة الأمان**»؛ أي مَنْ أدّى أمر الله وسنَّة نبيِّه صلّى الله عليه وآله خاشعاً منه قلبه، فله الأمان من بلاء الدُّنيا وبراءة من عذاب الآخرة. والسَّلام اسم من أسماء الله تعالى أَوْدَعَهُ خَلْقَه لِيَستعملوا معناه في المُعاملات، والأمانات، وتَصديق مُصاحبتهم في ما بينهم».

أذكار شهر ذي الحجَّة

العشر الأوائل، عيد الغدير، والأضحى

إعداد: عبد الله النابلسي

شهر ذي الحجَّة الحرام، موسمٌ عبادي مميَّز، ويَحتضن مجموعة من المناسبات العظيمة التي تزيده شرفاً وعظمة.

ما يلي، بعضٌ من أذكار هذا الشّهر الخاصّة بالعشر الأوائل، وبيوم الغدير، ويوم عرفة وليلته، ويوم عيد الأضحى المبارك.

الإمام الصادق عليه السلام: «**إنّ الله أهدى إلى عيسى بن مريم عليه السلام خمس دعوات، جاء بها جبرئيل عليه السلام في أيّام العشر، فقال: يا عيسى، ادعُ بهذه الخمس الدَّعوات، فإنّه ليس عبادةٌ أحبّ إلى الله تعالى من عبادته في أيّام العشر** - يعني عشر ذي الحجّة:

أوّلهن: أَشْهَد أَنْ لا إلهَ إلَّا الله وَحْدَهُ لا شَريكَ لَهُ، لَهُ المُلْكُ وَلَهُ الحَمْدُ بِيَدِهِ الخَيْرُ وَهُوَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ.

والثانية: أَشْهَد أَنْ لا إلهَ إلَّا الله وَحْدَهُ لا شَريكَ لَهُ أَحَداً صَمَداً لَمْ يَتَّخِذْ صاحِبَةً وَلا وَلَداً.

والثالثة: أَشْهَد أَنْ لا إلهَ إلَّا الله وَحْدَهُ لا شَريكَ لَهُ أَحَداً صَمَداً لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ.

والرابعة: أَشْهَدُ أَنْ لا إلهَ إلَّا الله وَحْدَهُ لا شَريكَ لَهُ، لَهُ المُلْكُ وَلَهُ الحَمْدُ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَهُوَ حَيٌّ لا يَمُوتُ بِيَدِهِ الخَيْرُ وَهُوَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ.

والخامسة: حَسْبِيَ الله وَكَفىٰ، سَمِعَ الله لِمَنْ دَعا، لَيْسَ وَراءَ الله مُنْتَهى، أَشْهَدُ لله بِما دَعا وَأَنَّهُ بَرِيءٌ مِمَّنْ تَبَرَأَ وَأَنَّ لله الآخِرَةَ وَالأولى». وقد ورد لهذه الدَّعوات ثواب جزيل.

ليلة عرفة

التّسبيح ألف مرّة قائلاً: «سُبْحانَ الَّذِي فِي السَّماء عَرْشُهُ، سُبْحانَ الَّذِي فِي الأَرْضِ حُكْمُهُ، سُبْحانَ الَّذِي فِي القُبُورِ قَضاؤُهُ، سُبْحانَ الَّذِي فِي البَحْرِ سَبِيلُهُ، سُبْحانَ الَّذِي فِي النَّارِ سُلْطانُهُ، سُبْحانَ الَّذِي فِي الجَنَّةِ رَحْمَتُهُ، سُبْحانَ الَّذِي فِي القِيامَةِ عَدْلُهُ، سُبْحانَ الَّذِي رَفَعَ السَّماء، سُبْحانَ الَّذِي بَسَطَ الأَرْضَ، سُبْحانَ الَّذِي لا مَلْجأ وَلا منجى مِنْهُ إلَّا إلَيْهِ». وجاء في الحديث أنّ مَن سبّح بهذا التّسبيح لم يسأل الله عزَّ وجلَّ شيئاً إلّا أعطاه، إلّا قطيعة رحِم أو إثم.

يوم عرفة

* روي عن الإمام الصادق عليه السلام **أنَّ مَن أراد أن يَسُرَّ محمّداً وآل محمّد عليهم السلام، فليقل في صلاته عليهم**: «أللّهُمَّ يا أَجْوَدَ مَنْ أَعْطى، وَيا خَيْرَ مَنْ سُئِلَ وَيا أَرْحَمَ مَنْ اسْتُرْحِمَ، أللّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ فِي الأَوَّلِينَ وَصَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ فِي الآخِرِينَ، وَصَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ فِي المَلأَ الأَعْلى، وَصَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ فِي المُرْسَلِينَ، أللّهُمَّ أَعْطِ مُحَمَّداً الوَسِيلَةَ وَالفَضِيلَةَ وَالشَّرَفَ وَالرِّفْعَةَ وَالدَّرَجَةَ الكَبِيرَةَ، أللّهُمَّ إنِّي آمَنْتُ بِمُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله وَلَمْ أَرَهُ فَلا تَحْرِمْنِي فِي القِيامَةِ رُؤْيَتَهُ وَارْزُقْنِي صُحْبَتَهُ وَتَوَفَّنِي عَلى مِلَّتِهِ وَاسْقِنِي مِنْ حَوْضِهِ مَشْرَباً رَوِيّاً سائِغاً هَنِيئاً لا أَظْمأُ بَعْدَهُ أَبَداً، إنَّكَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ. أللّهُمَّ إنِّي آمَنْتُ بِمُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله وَلَمْ أَرَهُ، فَعَرِّفْنِي فِي الجِنانِ وَجْهَهُ، أللّهُمَّ بَلِّغْ مُحَمَّداً صلى الله عليه وآله مِنِّي تَحِيَّةً كَثِيرَةً وَسَلاما».

* وعنه عليه السلام: «**تكبِّر الله تعالى مائة مرّة، وتهلِّله مائة مرّة، وتسبّحه مائة مرّة، وتقدِّسه مائة مرّة، وتقرأ آية الكرسي مائة مرّة، وتصلّي على النّبيّ صلى الله عليه وآله مائة مرّة**».

يوم الغدير

أن يهنّئ من لاقاه من إخوانه المؤمنين بقوله: «الحَمْدُ لله الَّذِي جَعَلَنا مِنَ المُتَمَسِّكِينَ بِوِلايَةِ أَمِيرِ المُؤْمِنِينَ وَالأَئِمَّةِ عليهم السلام».

يوم عيد الأضحى

أن يكبِّر بالتكبيرات الآتية عقيب عشر فرائض، تبدأ من فريضة ظهر العيد وتنتهي بفجر اليوم الثاني عشر، ومَن كان في مِنى يداوم عليها حتّى فريضة فجر اليوم الثالث عشر.

والتّكبيرات كما يلي: «الله أَكْبَرُ الله أَكْبَرُ، لا إلهَ إلَّا الله وَالله أَكْبَرُ الله أَكْبَرُ وَلله الحَمْدُ، الله أَكْبَرُ عَلى ما هَدانا، الله أَكْبَرُ عَلى ما رَزَقَنا مِنْ بَهِيمَةِ الأَنْعامِ وَالحَمْدُ لله عَلى ما أَبْلانا».

الحوار الإسلامي – المسيحي

نقاط الضّعف

آية الله الشيخ محمّد علي التّسخيري*

الحوار بين الإسلام والمسيحيّة ليس قديماً، وإن كان التَّماسُّ قديماً، إلّا أنَّ الحوار بشكله الحاضر يَكاد يكون مُستحدَثاً، في حين أنّ أكثر محاولات الحوار قد ابتُليَت بِنِقاط ضعفٍ كثيرة، على ما رأى آية الله الشيخ محمّد علي التّسخيري في سياق محاضرة ألقاها في إطار الحوار بين الأديان.

أبرز نقاط الضعف التي يُمكن تسجيلها عند استقراء مسيرة الحوار بين الإسلام والمسيحيّة، هي التالية:

أوّلا: إنَّ الحوار ركَّز على العنصر العقائدي المُجرَّد، على الحوار اللّاهوتي فقط. وبالتالي، فإنّ إهمال الحديث عن الجوانب الفكريّة أو الجوانب الإيديولوجيّة المبنيّة على الأُسُس والأصول المشتركة، وإغفال الحديث عن القِيَم الأخلاقيّة والإجتماعيّة التي يؤمِن بها الطَّرفان أفشل كلَّ محاولات الحوار.

ثانياً: يدخل كلّ فريق إلى ساحة الحوار، وكأنّه يدخل ساحة معركة ليَحسم الموقف لنفسه. يقول للآخر أنت على باطل وأنا على حقّ، ويجب أن يُحذف الباطل ويحقّ الحقّ وأنا الحقّ، إذا كانت هذه الرُّوح اللّاموضوعيّة هي المحوَر، فلن نتوقَّع نتيجة. يُعلّمنا القرآن الكريم أن ندخل إلى الحَوار مع الآخرين بِرُوح حَذْف المُسبقات الذِّهنيّة كلّها، ندخل بهذه الرَّوح ونقول لِمُحاورينا: ﴿..وَإِنَّآ أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ سبأ:٢٤.

ثالثاً: إنّ كلّ إنسان يريد أن يَتحاور يَطلب من الآخر أن يعترف به أوّلا، المُسلِم يقول للمسيحي إعتَرِف بي أوّلاً حتّى أحاورك، والمسيحي يقول للمُسلِم إعترف بي أوّلاً حتّى أحاورك، هناك بعض الموانع، ولا بدَّ من التَّفاهم على الحدّ الأدنى من الإعتراف بالآخر.

رابعاً: إنّ الحوار كان يجري بين شخصَين أو بين طرفَين كلٌّ منهما يشكّ بالآخر، يدخل المسلم إلى الحوار ويقول للمسيحي أنت تحاورني لِتُحقِّق أهدافاً سياسيّة، ويَدخل المسيحي إلى الحوار ويقول لِلمسلم أنت تُحاورني لِتُحقِّق أهدافاً سياسيّة أخرى، وفي إطار الشكّ لا يمكن للحوار أن يُثمِر.

خامساً: الحوار كان يجري بشكلٍ عفوي، لا تنظِّمه مؤسّسة، ولا يبدأ الآخرون من حيث انتهى الأوّلون، يجري بشكلٍ متقطِّع مُتجزِّئ لا يُعبِّر عن مسيرة، ولا يَستفيد من السَّوابق.

سادساً: إنّ كِلا الجانبَين كان يَفتقد إلى المرجعيّة المسؤولة في الحوار، لنَفترض أنّني أَقنعتك أو أنّك أَقنعتني، أو أنّنا اتّفقنا على خطّة، فَمَن الذي يَقبل بهذه الخطّة؟ ألم يكن الأحرى أن تكون هناك مرجعيّة دينيّة تتصدّى نيابةً عن هذا الجانب، وأُخرى عن ذاك الجانب، حتّى إذا ما اتَّفقنا على شيءٍ صار قاعدة للجميع؟

أعتقد أنّه من الطّبيعي أن تتولّى المرجعيّات الدِّينيّة تنسيق مواقفها في كلّ طَرَف، وأن تتولّى هذه المرجعيّات سَحْب رواسبها النفسيّة والتّاريخيّة وإلقاءها جانباً. قد نستطيع أن نتحرَّر من هذه الرَّواسب، على الأقلّ ولو للحظات الحوار، لِنَصل إلى نتيجة. أُشدّدُ -ختاماً- على ضرورة أن ينتقل الحوار من الحوار الكلامي اللّاهوتي المَحْض إلى الحوار الفِكري العِلمي، وما أكثر القضايا التي يُمكِننا أن ندرسها فكريّاً؛ أليست مسألة صراع الحضارات مسألة تَستحقّ أن نُفكّر فيها معاً ونتحاوَر؟! هل قَدَرُ الحضارات أنْ تَتَصارع؟ هل قَدَرُنا جميعاً أن نعيش الحرب، أمّا السَّلام فيجب أن لا نحلم به؟ هل هناك مجال لِمساحات مشتركة في التّعامل الحضاري؟ هل علينا أن نتَّبع نظريّة «هانتينغتون» مثلاً؟ أم نتَّبع نظريّات «بريان» وأمثاله، أم أنَّ هناك مجالاً قويّاً للتّعاون بين أَتْباع الأديان؟

* رئيس المجمع العالمي للتّقريب بين المذاهب الإسلاميّة.

حول غزو القسطنطينيّة

مِن مخالَفات إبن تيميّة لإجماع المسلمين

سماحة العلّامة المحقّق السّيِّد جعفر مرتضى

عَلَمٌ بارز، أمضى عمره مُرابطاً في خنادق التّحقيق الشّائكة، مدافعاً عن «الصّحيح من سيرة الرَّسول الأعظم صلى الله عليه وآله»، والمُرتضى من سيرة المُرتضى عليه السلام، ومجاهداً بالنّفس والمال وكلّ ما يمكن تقديمه والتّضحية به، للدِّفاع عن حُرُمات التَّوحيد وسائر أُصول الدِّين، خصوصاً ما يَرتبط بموقع المعصومين الأربعة عشر من عقيدة المسلمين، ولا سيّما ما يرتبط بالصِّدِّيقة الكبرى الزَّهراء عليها السلام.

وقد تمَّ تكريم سماحته مؤخَّراً في الجمهوريّة الإسلاميّة في إيران على مَوْسوعَتَيه الخالدتَين «الصّحيح من سيرة النّبيّ الأعظم صلى الله عليه وآله» في ٣٥ جزءاً ، و«الصّحيح من سيرة الإمام عليّ عليه السلام» في ٣٠ جزءاً.

وجَّهَت «شعائر» إلى سماحته أسئلة لمقابلة، فآثَر مشكوراً أن يُقدِّم مادّة تَمسُّ الحاجة إليها أكثر من المقابلة. ما يلي، النّص الكامل الذي استلمته «شعائر» من مكتب سماحة العلّامة السيِّد جعفر مرتضى حفظه الله.

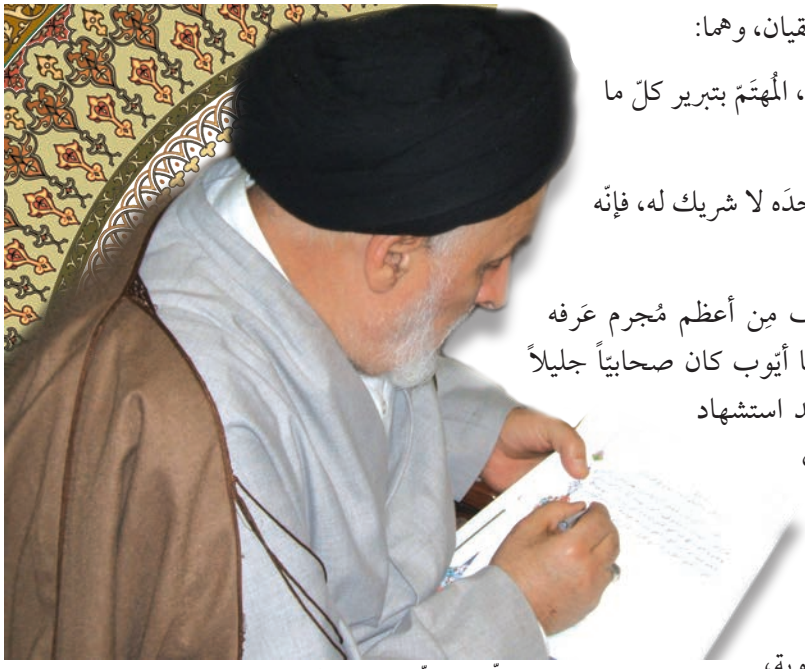

سماحة العلّامة المحقّق الكبير السيّد جعفر مرتضى

هناك خطّان متوازيان من النّاحية الفكريّة لا يلتقيان، وهما:

١ - الخطّ المُمالِئ للأقوياء، الخاضع لإراداتهم، المُهتَمّ بتبرير كلّ ما صَدَر منهم، حتّى الكفر بالله العظيم.

٢ - والخطّ الذي يُريد أنْ يَخضع لإرادة الله وحدَه لا شريك له، فإنّه لا يَهمّه أن يَرضى الأقوياء عنه أو أنْ يَغضبوا.

وقد تجلّى هذا الفَرْق بأَجلى مَظاهره في الموقف مِن أعظم مُجرم عَرفه التّاريخ، وهو يزيد بن معاوية، فقد قالوا: إنَّ أبا أيّوب كان صحابيّاً جليلاً فاضلاً، معروفاً بالإستقامة والتّقوى، ولكنّه بعد استشهاد أمير المؤمنين عليه السلام رَضِي بمعاوية قائداً وإماماً له، حيث حارب تحت لِوائه، بل حارب تحت لِواء يزيد بن معاوية، ومات في القسطنطينيّة في غزوةٍ كان يزيد قائدُها.

وهذا يدلّ على صلاح يزيد، فضلاً عن أبيه معاوية، ولا سيّما مع الرّواية (الموضوعة) عن رسول الله صلى الله عليه وآله التي تقول -حسب نصّ ابن تيميّة- عن ابن عمر: «أوّل جيش يغزو القسطنطينيّة

مغفورٌ لهم. وأوّل جيش غزاها كان أميرُه يزيد. قال ابن تيميّة: والجيش عدد معيَّن لا مُطلق، وشمول المغفرة لآحاد هذا الجيش أقوى من شمول اللّعنة لِكُلِّ واحد من الظَّالمين، فإنَّ هذا أَخَصُّ والجيش مُعيَّنون.

ويُقال: إنَّ يزيد إنّما غزا القسطنطينيّة لأجل هذا الحديث.

ونحن نعلم أنَّ أكثر المسلمين لا بدَّ لهم مِن ظلم، فإنْ فُتِح هذا الباب ساغ أن يُلعَن أكثر مَوْتى المسلمين، والله تعالى أمر بالصَّلاة على موتى المسلمين، ولم يَأمر بلعنتهم».

وقال: «فمِن أين يَعلم الإنسان أنَّ يزيد أو غيره مِنَ الظَّلَمة لم يَتُب؟! أو لم تَكُن له حسنات ماحِيَة تَمحو ظُلْمه؟! ولم يَبْتَلِ بمصائب تُكَفِّر عنه؟!».

قال ابن تيمية: «فمن أين يَعلم الإنسان أنَّ يزيد أو غيره مِنَ الظَّلَمة لم يَتُب؟! أو لم تَكُن له حسنات ماحِيَة تَمحو ظُلْمه؟! ولم يَبْتَلِ بمصائب تُكَفِّر عنه؟!».

ونُجيب:

أوّلاً: إنَّنا لم نَجِد النَّصّ الذي رواه ابن تيميّة عن رسول الله صلى الله عليه وآله في ما بين أيدينا من نصوص، ولكننا وجدنا ما رواه عبادة بن الصّامت عن زوجته أم حرام عن النّبيّ صلى الله عليه وآله: أوّل جيش من أمَّتي يركبون البحر قد أوجبوا [أو كالملوك على الأسرَّة].

قالت أم حرام: قلت: يا رسول الله، أنا منهم؟!

قال: أنتِ منهم.

ثمّ قال: وأوّلُ جيش من أمَّتي يَغزون مدينة قيصر مغفورٌ لهم.

فقلت: أنا فيهم يا رسول الله؟!

قال: لا.

وحسب نصّ آخر عنها: أنّه صلى الله عليه وآله قال: رأيت أوّل جيش من أمّتي يَركبون البحر قد أوجبوا. [أي فعلوا فعلاً وجبت لهم به الجنّة أو المغفرة].

فقالت: يا رسول الله، أُدعُ الله لي أن أكون منهم.

قال: أللّهمّ اجعلْها منهم.

ثمّ عاد فضحك، فقلت: ما الذي أَضحكك؟!

فقال: أوّل جيش من أمَّتي يُرابطون مدينة قيصر مغفورٌ لهم.

ولا شيء يدلّ على أنَّ يزيد كان أوّلَ غازٍ لمدينة قيصر، ولا يوجد ما يَدلّ على أنَّ جيشه أوّل جيش ركب البحر.

ونوضح ذلك كما يلي:

١ ـ بالنِّسبة لركوب البحر، نقول:

لقد ركب البحر أُناسٌ قبلَ يزيد. ومنهم الذين قاموا بغزوة الصَّواري، التي كانت سنة إحدى وثلاثين. حيث خرج قسطنطين في خمسمائة، أو ستّمائة مركب، وخرج المسلمون في مراكبهم، وقرَّب الروم سُفُنَهم، وربطوا بعضها ببعض، واقتتلوا بالسُّيوف والخناجر، وانهزم قسطنطين جريحاً، ولم يَنْج من الرُّوم إلَّا الشَّريد.

كما أن بِسْر بن أبي أرطأة قد غزا البحر في سنة ٤٤ هجريّة.

وغزا عقبة بن عامر البحر بأهل مصر.

وغزا مالك بن هبيرة البحر أيضاً.

وهناك غزوات أخرى للبحر، فراجع.

٢ ـ بالنسبة للمرابطة في مدينة قيصر، أو غزو مدينة قيصر، نقول:

لقد سبق الآخرون يزيد إلى ذلك أيضاً، فقد ذكروا: أنَّه في سنة ٤٣ هجريّة غزا بِسْر بن أبي أرطأة الرُّوم، وشَتا بأرضهم حتّى بلغ القسطنطينيّة كما زَعَم الواقدي. وأنكَر ذلك قَوْم من أهل الأخبار، وقالوا: لم يشتِ بِسْرُ بأرض الرُّوم قط.

وليس ثمّة ما يَمنع من احتمال أن يكون أهل الأخبار أرادوا بهذا النَّفي حِفْظ هذه الفضيلة لِيَزيد، فَضَحُّوا بالواقدي كرْمى لِعيني قاتل الإمام الحسين عليه السلام، وهادِم الكعبة، ومُستبيح مدينة الرَّسول صلى الله عليه وآله.

وذكروا في حوادث سنة ٤٢ هجريّة: أنَّ المسلمين في هذه السَّنة غزوا اللّان [قرب أرمينية]، وغزوا الرُّوم أيضاً فهزموهم هزيمة منكرة، وقتلوا جماعة من بطارقتهم.

وهكذا كان في سنة ٤٥ هجريّة. فقد كان مَشتى عبد الرّحمن بن خالد بأرض الرُّوم.

وحصل نظير ذلك في سنة ٤٦ هجريّة أيضاً.

ثمّ في سنة ٤٧ هجريّة، و٤٨ هجريّة، و٤٩ هجريّة.

ثانياً: كانت وفاة أم حرام سنة سبع وعشرين. وهي المرّة الأولى

التي رَكب فيها المسلمون البحر، ثمّ كانت المرّة الثّانية التي رَكبوا فيها البحر في سنة ثمان وعشرين.

قال أبو عمر: وذلك في إمارة معاوية، وخلافة عثمان.

ثالثاً: زعم ابن تيميّة: قيام احتمال أن يكون يزيد بن معاوية قد تاب.

ونقول:

ألف: إنَّ جرائم يزيد مشهورة ومُتيقَّنة، وتوبته محتملة احتمالاً تشهد الأحداث ببطلانه، ولا يرفع اليد عن اليقين بالشكّ.

ب: هل لِلمُرتدِّ عن فطرة توبة، فإنَّ يزيد قد أعلن ارتداده بِتَمثُّله بشعر ابن الزّبعرى:

لَعبَت هاشمُ بالمُلك فلا
خبرٌ جاءَ ولا وَحْيٌ نَزَلْ.

فكيف يُمكن إثبات عودته إلى الإسلام بعد هذا؟!

هل لِلمُرتدِّ عن فطرة توبة، فإنَّ يزيد قد أعلن ارتداده بِتَمثُّله بشعر ابن الزّبعرى، فكيف يُمكن إثبات عودته إلى الإسلام بعد هذا؟!

ج: لا يحتاج يزيد إلى التَّوبة في منطق ابن تيميّة، فإنَّه زَعم أنَّ يزيد لم يَكُن يُريد إهانة الكعبة، بل كان يريد قتل ابن الزُّبير مع أنَّه لا شيء يُسوِّغ له قتل ابن الزُّبير ولا غيره في الكعبة. بل غاية ما هناك أنْ يُضيِّق عليه حتّى يُضطرّ للخروج.

كما أنَّ ابن تيميّة قد زَعم: أنَّ ابن زياد هو الذي قتل الإمام الحسين عليه السلام (يريد تبرئة يزيد!)، وأنَّ ما جرى على أهل المدينة في وقعة الحرَّة كان بسبب أهل المدينة أنفسهم، فهم الذين تمرَّدوا عليه، وخلعوا طاعته، وقد أنذرهم بالعودة مرّة بعد أُخرى، فلماذا يحتاج يزيد إلى التوبة؟

وهكذا يُقال بالنسبة لاحتمال حدوث مصائب ليزيد تُكفِّر ذنوبه، إذ أيّ ذنب اقترفه يزيد -عند ابن تيميّة- لكي يُمحَى بالمصائب المُكفِّرة؟!

هل ما جرى على أهل المدينة في وقعة الحرَّة كان بسبب أهل المدينة أنفسهم؟

وهل تُكفِّر المصائبُ قتلَ الأنبياء وأوصيائهم، وهدمَ الكعبة، واستباحةَ المدينة بالقتل وهتْكِ الأعراض؟!

وهل تُكفِّر المصائب الإرتدادَ عن الإسلام وإنكارَ الوحي: فلا خَبَرٌ جاءَ ولا وَحْيٌ نَزل؟!

رابعاً: قوله: ويُقال: إنَّ يزيد إنَّما غزا القسطنطينيّة لأجل حديث «**أوّل جيش يغزو القسطنطينيّة مغفور لهم**». فمِن أين ثبت له ذلك؟! بل لا يُمكن تصديق هذا عنه، فقد ذَكروا: أنَّ معاوية أغزى ولده يزيد إلى الطّوانة [قرب طرطوس في سوريا]. ولكن يزيد رفض الخروج إلى بلاد الرُّوم مع سفيان بن عوف بالرّغم من أمرِ أبيه له بذلك، بل تثاقل واعتَلّ، فأَمسك عنه أبوه.

وفي نصٍّ آخَر: فأصاب النَّاس في غزاتهم جوع (لعلَّ الصحيح: موم، وهو الجدري) ومرض شديد، فأنشأ يزيد يقول:

ما إنْ أبالي بما لاقتْ جموعُهم
بالفرقدونة من حمّىً ومن موم
إذا اتّكأتُ على الأنماط مرتفقاً
بدير مران عندي أمّ كلثوم.

وأمّ كلثوم امرأته، وهي ابنة عبد الله بن عامر.

فبلغ معاوية شِعرُه، فأَقسم عليه لَيَلْحَقَنَّ بسفيان في أرض الروم، ليُصيبه ما أصاب النّاس، فسار ومعه جمعٌ كثير أضافهم إليه أبوه، إلخ.

وهذا يدلُّ على أنَّ يزيد لم يكن في أوّل جيش، لأنَّ جيش سفيان بن عوف قد سَبقه، وتَخلَّف هو عنه.

وقد أُصيب ذلك الجيش بمرض الجدري وهو في تلك الأرض، فوَصلت أخباره إلى يزيد ومعاوية في الشّام، فقال يزيد ذلك الشِّعر، فحمله أبوه على المَسير قَسْراً وجَبْراً. فما معنى قول ابن تيميّة: إنَّ يزيد إنَّما سار في تلك الغزوة من أجل هذا الحديث؟!

وكيف يكون قد نال المغفرة لِكَوْنه كان في أوّل جيش سار إلى القسطنطينيّة، وقد سار قبله إليها جيش سفيان بن عوف، وجيش بِسْر بن أبي أرطأة، وغيرهما؟!

خامساً: إنَّهم يروون عن الرَّسول صلى الله عليه وآله: أنَّ أهل بدر مغفور لهم، ويقولون: إنَّ عبد الله بن أُبيّ كان رأس المنافقين، مع أنّه شهد بدراً أيضاً. كما أنّه قد بايع بيعة الرُّضوان، ولم يقتصر الأمر عليه، بل شمل جميع المنافقين إلّا الجد بن قيس، فهل يدخل المنافقون الجنّة أيضاً؟! أو هل رضي الله عن المنافقين؟!

إنَّ الحقيقة هي: أنَّه ﷺ إنّما يَتحدَّث في أمثال هذه المواضع عن المؤمنين دون سواهم، ولا يَتحدَّث عن قَتَلة الأوصياء، ومُنكِري النّبيّ ﷺ، وهادِمي الكعبة، ومُستَبيحِي الأنفُس والأعراض.

فما قاله لا يَشمل ابنَ أُبيّ ولا يزيد، ولا أضرابهما.

سادساً: بالنِّسبة لقول ابن تيميّة: إنَّ أكثر المسلمين لا بدَّ لهم مِن ظُلم، فإنْ فُتِح هذا الباب ساغ أن يُلعَن أكثر مَوْتى المسلمين، نقول:

لقد قال تعالى في قرآنه الكريم: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡتُمُونَ مَآ أَنزَلۡنَا مِنَ ٱلۡبَيِّنَٰتِ وَٱلۡهُدَىٰ مِنۢ بَعۡدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِي ٱلۡكِتَٰبِ أُوْلَٰٓئِكَ يَلۡعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلۡعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ ١٥٩ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ وَأَصۡلَحُواْ وَبَيَّنُواْ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَتُوبُ عَلَيۡهِمۡ وَأَنَا ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ البقرة:١٥٩-١٦٠.

فقد أَمَرَنا الله تعالى بلعنهم ما داموا مُصرِّين على فعلهم، ولم تَظهر منهم التَّوبة، فإذا تابوا في أنفسهم، فالله يَتوب عليهم، والمؤمنون يَجوز لهم لعنهم ما داموا لم تَظهر لهم توبتهم. ويزيد قد ظَهر منه ما يؤكِّد عدم توبته، فإنَّه لم يَرتدع عن مواصلة ارتكابه لأعظم الجرائم، الواحدة تلو الأخرى إلى أنْ مات. فاحتمال أنَّه قد تاب لا يَنفعه بِمُقتضى هذه الآية. لا سيَّما وأنَّ بعض ذنوبه لا تنفع معه التَّوبة كما قلنا أيضاً، كالإرتداد عن فطرة.

سابعاً: إنَّ ابن عساكر وغيره يذكرون نفس هذا الحديث الذي ذكره ابن الأثير، ولكنّهم يقولون: إنَّ معاوية قد أَغزى ولده يزيد، فأقام بِدَير سمعان، وتلك غزوة الطوانة، فأصابهم موم (وهو وباء الجدري)، فقال البيتَين المتقدِّمَين.

فقال معاوية: لا جَرَم والله، لَتَخرجنّ، ولَيُصيبنَّكَ ما أصابهم.

ودَيْر سمعان -قرب دمشق- وليس هو الذي بظاهر إنطاكية، بقرينة رواية (الأغاني) و(أنساب الأشراف) للشِّعر المتقدِّم، وفيه قوله: «بدير مران» بدل «دير سمعان»، ومران بالشّام قرب دمشق، يُنسَب إليها دَيْر.
والطوانة: بلد بثغور المصيصة.

ثامناً: مَن الذي يَستطيع أن يَضمن صحَّة الحديث عن أوّل جيش يركب البحر، أو يغزو قيصر أو القسطنطينيّة، وهو لم يُرْوَ إلّا مِن طريق المُناوئين لِعليٍّ وشيعته، والمؤيِّدين لأعدائه، مع العلم بأنَّ قادة تلك الجيوش هم مِن أمثال عبد الله بن سعد بن أبي سرح، وبِسْر بن أبي أرطأة، وعبد الرّحمن بن خالد بن الوليد، ويزيد بن معاوية، والكلُّ يعلم ما ارتكبه هؤلاء من جرائم ومآثم في حقِّ هذا الدِّين، وأهله، وحُماته، وفي حقِّ الأبرياء، بل لَمْ يَسلم

حتّى الأطفال مِن بَطشهم، ومِن الذَّبح بِسُيوفهم.

تاسعاً: إنَّ تلك الجيوش التي رَكبت البحر، وغزَت هذه البلاد أو تلك، لم تكن بإمرة أئمَّة العدل، ولم يؤذن لها منهم في شنِّ الحروب، بل كانت بزعامة القاسِطين، والفئة الباغِية التي تدعو النَّاس إلى النَّار كما صرَّح به ﷺ في ما قاله عمّار. فالقتال تحت راية هؤلاء الظَّلَمة لا مبرِّر له، وقد رُوِيَ عن الإمام الصادق عليه السلام: **أنَّ القتال مع غير الإمام المفروضِ طاعتُه حرام، مثل الميتة، والدّم، ولحم الخنزير**. فكيف تصحّ الرِّواية عن رسول الله ﷺ: بأنّ تلك الجيوش مغفور لها؟!

وقد سُئِل الفضل بن شاذان عن أبي أيّوب، وقتاله مع معاوية المشركين، فقال: كان ذلك منه قلّةَ فقهٍ وغفلة، ظنَّ أنَّه إنَّما يعمل عملاً لنفسه، يُقوِّي به الإسلام، ويوهي به الشِّرك، وليس عليه من معاوية شيء، كان معه، أو لم يكن؟!.

أيْ أنَّ أبا أيّوب لم يَذهب معهم ليكون تحت أمرهم، ويعمل بقيادتهم، بل ذَهب على سبيل الإستقلال بنفسه، ورغبةً في الدِّفاع عن دِينه.

على أنّ من الجائز أن يكون رحمه الله قد استأذن من الإمام الحسن أو الحسين عليهما السلام في خروجه لهذا الوجه. وإن كان ذلك لا شاهد له فيما بين أيدينا من النُّصوص.

عاشراً: كيف يمكن أن يَحكم ﷺ لهؤلاء بالمغفرة، وهم مِن أعوان أُناسٍ حكم النّبيّ ﷺ لهم بالنّار، وأَخبر عن محاربتهم للدِّين، وأهله، وعن أنَّهم بُغاة مُعتَدون وظالِمون، وأَخبر أيضاً عن قتلهم لِأبناء الأنبياء، والأوصياء، وعن أنَّهم قاسطون، وعن أنَّهم هم الشَّجرة الملعونة في القرآن، وغير ذلك.

من الإشراقات المعرفيّة

أصالة الرُّوح

الشهيد الشيخ مرتضى مطهّري

لعلّ كثيراً من المسائل العلميّة لا تُطرح على بساط البحث إلّا في الأوساط العلميّة، ولا تَمسّها إلّا أيدي العلماء المؤهَّلين لذلك. ولكن ثمّة مسائل لم تَحظَ بالإهتمام المطلوب، وهي التي يُبحث فيها في كلّ الأوساط وتنالها كلّ الأيدي، فتراها وقد تعرَّضت لتغييرات شتّى، بحيث يَصعب على الطّالب أن يَهتدي إلى الحقيقة في بداية الأمر.

إنّ مسألة الرُّوح والجسم، من تلك المسائل التي لم تحظَ بنعمة الصّيانة، فلا تَكاد تَعثر على إنسان لا رأي له فيها، وهذا لم يكن مجرَّد صدفة، بل هو أمر يَنتهي إلى سبب.

بصدد هذه المسألة، نقرأ نصّاً من الإشراقات المعرفيّة للعلّامة الشّهيد مطهَّري، يُوضح جانباً من أصالة العلاقة بين الرُّوح والجسد، إنطلاقاً من أصالة الرُّوح التي عبّر عنها الوَحْي، والسُنّة الشّريفة، وقواعد الحكمة.

ما أنا؟ وما الكَوْن الذي أنا فيه؟ لا بدّ لِلإنسان مِن إجابة مُقنعة تجاه هذا السُّؤال، فلِأجل ذلك يوجد عند كلّ أحد نوع من المعرفة تجاه نفسه وتجاه العالم.

ولأنَّ مسألة الرُّوح والجسد مِن المسائل الّتي يَتَعرَّض لها كلّ إنسان، فإنَّ كلّاً منّا عندما يبدأ الحياة من أيّام طفولته يَسمع والده ووالدته وجدّه وجدّته، ثمَّ بعد ذلك يَسمع مِن الوُعّاظ ومِن الشُّعراء والخطباء شيئاً ما حول هذه المسألة.

إذاً، مِن المُمكن أن يكون كلّ إنسان عندما تتوجَّه نفسه نحو هذه المسألة مستعدّاً لقبول هذه الفكرة: وهي أنَّ الرُّوح موجود غير مَرْئي، ولمصلحةٍ ما احتَجَبَت تحت سِتار البَدَن، وهي تقوم بتصرُّفات مرموزة تُشبه تصرُّفات الجنّ، وليس البدن سوى ستار ظاهري، وإنّ أصابع الرُّوح هي التي تقوم بتصرُّفات ونشاطات من وراء هذا السِّتار الخارجي.

و لذا، مِن المُمكن أنْ يكون الكثير من النَّاس مُستعدّاً لِقبول مثل هذه الأقاويل، بل البعض منهم مستعدٌّ لِقبول ما تُولِّده في ذهنه أَخيلة الشُّعراء؛ إذ يُصوِّرون له الرُّوح بِصورة (طائر) مَلَكوتي ونِسر مِن سِدْرة المنتهى، أُسْكِن في قفص البَدن بصورة غير منتَظَرة، لأنَّ البَدَن مَسْكَن المحَن والبلايا، والرُّوح مَلِك والبَدن هو القصر الملكي، وقد يَهتمّ هذا الخيال بالقصر اهتماماً بالغاً بينما يَترك نفسه بدون اهتمام.

ليس الغرض هنا هو نقد اللّسان الشِّعري، فإنَّ هذا هو منطق الشِّعر ولا يمكن أن يكون بغير هذا الشَّكل، لأنّ لغة الشِّعر والخطابة غير لغة العلم والمنطق والفلسفة، ولأنَّ الغَرَض الذي يُساق له الكلام في الشِّعر غير الغرض الذي يُساق له الكلام في العِلم والفلسفة، ولأنَّ لسان كلّ فنّ مفتاحٌ لِغرضه، ومِن البديهي أنَّ المفتاح إنَّما يُستخدَم لِلقفل الذي يَختصّ به.

ولأجل ذلك نرى أولئك الذين يَتمتَّعون بِلُغة الشِّعر والعلم، كيف تكون لغتهم في العلم غير لغتهم في الشِّعر.

فمِن ذلك على سبيل المثال لُغة الشَّيخ أبي علي ابن سينا، حيث نرى أنّ لغته في كُتُبه الفَلسفيّة، مثل (الشّفاء)، و(الإشارات والتَّنبيهات)، تختلف ولغته في قصيدته العينيّة المشهورة، والّتي مطلعها:

هبطتْ إليك مِن المحلِّ الأرفعِ
ورقاءُ ذاتُ تعزُّزٍ وتمنُّعِ

نهدف من هذا الكلام إلى أنَّه لا بدَّ لنا مِن الحُصول على معيار نُفرِّق به بين لغة الشِّعر والوعظ والخطابة من جهة، ولغة العِلم والفلسفة من جهة ثانية، حتّى لا نقع في الخطأ الذي لا يُغفر، كما وقع فيه المادِّيّون والمُلحدون.

والحقيقة أنّنا نشاهد في أفكار الفلاسفة أفكاراً تُشبه إلى حدٍّ ما كلام الشُّعراء، كما نُقِل عن أفلاطون قوله: «إنَّ الرُّوح جَوْهر قديم موجود قبل وجود البَدن، يَنزل عن مقامه الشّامخ ويَلِج في البَدن».

هذه هي فكرة الإثنينيّين القائلة بانفصال الرُّوح عن البَدن جوهريّاً، وأنّ علاقة أحدهما بالآخر إعتباريّة وعَرضيّة كالعلاقة

بين الطّائر وعشّه، والرّاكب وما يَركبه، ولا توجد بينهما أيُّ علاقة جوهريّة وطبيعيّة توحّدهما في إطار جوهر موحّد.

وجاء أرسطو بعد أفلاطون فأبطل نظريّته هذه تجاه الرُّوح، وتَنبّه أرسطو إلى أنّ أفلاطون ومَنْ قبله كانوا يَميلون بعض الشّيء إلى الإثنينيّين، فقالوا بانفصال الشُّؤون الرُّوحيّة عن الشُّؤون البدنيّة، ولم يَتوجّهوا إلى وحدة الجسد والرُّوح، وتَنبّه أيضاً إلى أنّه لا يُمكن أن تكون العلاقة بين الرُّوح والبَدن مثل العلاقة بين الطّائر وعشّه أو الرّاكِب ومَركوبه، بل إنّ العلاقة بينهما هي أعمق من ذلك بكثير.

كان أرسطو يرى أنّ بين الرُّوح والبدن علاقة المادّة والصُّورة، -نظريّة الصُّورة والمادّة هذه التي أَبدَعها أرسطو نفسه-، مع فارق واحد: هو أنّ القوّة العاقلة لِكَونها قوّة مجرّدة -صورة- تكون مع المادّة لا في المادّة. ولا يوجد أيّ ذكر في فلسفة أرسطو عن الرُّوح، وهو يرى أنّ الرُّوح حادِثة، وهي في بداية الأمر قوّة بحتّ، وليس لديها أيّ عِلم مُسبَق، بل الرُّوح تقوم بإيصال معلوماتها في هذا العالم مِن القوّة إلى الفعل، ولكن في فلسفة أرسطو وابن سينا لا توجد تلك الإثنينيّة القائمة على الإنفصال بين الرُّوح والبدن كما هي في فلسفة أفلاطون، فلقد وَضع أرسطو نظريّته هذه على أساس المادّة والصُّورة والكَوْن والفساد.

هذه النّظريّة وإنْ كانت تَحتوي على مزايا بالنِّسبة إلى نظريّة أفلاطون، حيث أنّها لا تهتمّ بالإثنينيّة والإنفصال بين الرُّوح والبدن، فإنّها في المقابل تقول بِنَوع مِن الوحدة والوئام الواقعي الجوهري بينهما، إلّا أنّ هذه النّظريّة مُبهمة ولا توضّح كيفيّة الرّبط بينهما، ولا تصوّر العلاقة الطّبيعيّة بين المادّة والرُّوح، ونظريّة الكَوْن والفساد. ولا يَتّسع هذا المُختصَر لِذِكر هذه المُبهمات، لكن كان مِن اللّازم أن تُتّخذ خطوات جديدة في عالَم العِلم والفلسفة حتى يرتفع السّتار عن وجه هذا اللّغز، أو يُطرَح الموضوع بِصورة معقولة ومقبولة على الأقلّ.

والآن لِنَنظُر مِن أين اتُّخِذت هذه الخطوات؟؟

في أوروبـا أَصبحت المقدّمات مُتوفّرة للتّحوُّل الفكري والعلمي، والثّورة كانت تَشمل آنئذٍ جميع الجهات، فالثّورة لا تُفرِّق بين الرَّطب واليابس، وهدَّمَت كلّ المباني والأُسُس القديمة، وجاء مفكّروها وفلاسفتها بِطَرحٍ جديد لِكلّ شيء.

فهذا ديكارت الفيلسوف الفرنسي الشّهير يُقدّم نظريّة خاصّة حول إثنينيّة الرُّوح والبَدن قد تَعَرّضت فيما بعد للرَّدّ والقبول، وهو [ديكارت] يصل في سَيْره الفكري إلى الإعتراف بحقائق ثلاث، هي: الله، النّفس، الجسم. ولِأجل أنّ النّفس تتمتّع بالفِكر والشُّعور، ولا تَشمل سائر الأبعاد، ولأنّ الجسم يَشتمل على الأبعاد ولا يَتمتّع بالفكر والشُّعور، فقد اعتَقَد ديكارت أنّ النّفس والبَدن شيئان مُتغايِران.

والنّقد الذي توجّه بِحقّ إلى هذه النظريّة ولِأوّل مرّة من الأوروبيّين أنفسهم، هو أنّ ديكارت تعرّض لِجانب الإثنينيّة ووجوه الإختلاف والمُبايَنة بين الرُّوح والبدن فقط، ولم يتعرّض لِجانب العلاقة والرّبط بينهما، فلم يُوضّح أنّ هذين الموجودَين المُتغايرَين اللّذين وصلا إلى ذروة التّباين عنده كيف تحقّقا في موجودٍ مُوحّد، بينما الأهمّ في هذا المقام أن يُبيِّن نوع الرّبط بين الرُّوح والبَدن مع ما لهما من خواصّ ومَزايا.

وفي الحقيقة إنّ نظرية ديكارت في هذا الباب مختلفة عن نظريّة أفلاطون، وهذه النّظريّة تعود تُذكّرنا بالطّائر والعشّ مرّة أخرى، وبما أنّ ديكارت يعتقد بفطريّة التّصوُّرات، ويَرى أنّ النّفس من الأمور الفعليّة، فإنّ نظريّته تُشبه نظريّة أفلاطون من هذه الجهة، ومن جهة أخرى تَقْصر عنها حيث لم توضّح العلاقة بين الرُّوح والبَدن.

على أنّ لهذه العلاقة بما لها من خواصٍّ ومَزايا، ليست مِمّا يُمكن أن تُغمَض عنها العيون أو يُكتفى فيها بِذِكر وجوه الخلاف والتّباين بين الجسم والأمور الرُّوحيّة. وقد تَوجّه العلماء بعد ديكارت إلى كشف السّتار عن وجه العلاقة بين الرُّوح والبَدن. ومَنْ له إلمام بتاريخ الفلسفة في عصرنا الجديد، يَعلم ما بَذَل الفلاسفة الجُدُد مِن الجهد للكشف عن نوع العلاقة بينهما، وما وَقَع في المسألة من الإفراط والتّفريط حتّى قال البعض: «ليست هذه الظّواهر النّفسيّة إلّا نتيجة طبيعيّة لِتركيب المادّة، وأَنْكَر أيّ إثنينيّة بين الرُّوح والبَدن»، بينما قال آخرون: «إنّ الجسم والمادّة ليسا إلّا ظاهرة من ظواهر الرُّوح، وليس للجسم والمادّة أيّ حقيقة»، وبهذه الطّريقة تمّ القضاء على الإثنينيّة بزعمه. هذا في حين قال البعض مِمّن أَصابه المَلَل: «إنّ البحث عن هذه المسألة خارجٌ عن طَوْق البشر».

وهكذا، فإنّ البحث في حقيقة صلة الرُّوح بالبَدن، وإنْ لم يَصل إلى مرحلة حاسمة لحدّ الآن، إلّا أنّ الجهد المبذول في هذه المسألة من جميع جهاتها، وبالأخصّ من جهة علم النّفس والفيزيولوجيا وعلم الحياة، قد أَسفَر عن نتائج مدهشة وعظيمة. ومع أنّ المُتخصّصين في هذه العلوم لم يَهتمُّوا بالنّتائج الفلسفيّة لدراستهم، بالنّسبة إلى العلاقة بين الرُّوح والبَدن وماهيّة الرُّوح، إلّا أنّهم مع ذلك قد مَهّدوا الأرضيّة لِدراسة الموضوع، ونحن نُشير إلى ذلك فيما بعد.

معرفة النّفس والعالم

أيُّ هويّةٍ وراءهما؟

الشّيخ محمّد تقي جعفري

هو الشّيخ محمّد تقي بن كريم الجعفري، وُلد في مدينة تبريز سنة ١٣٤٥ هجريّة، وفي التّاسعة عشرة من عمره قَصَد النّجف الأشرف حيث تلمّذ على كبار الفقهاء والعلماء، ومنهم: السيّد عبد الأعلى السبزواري، السيّد محسن الحكيم، السيّد جمال الدّين الكلبايكاني، وغيرهم رضوان الله عليهم أجمعين.

له عدّة مؤلّفات؛ أشهرُها تفسيره وترجمتُه لنهج البلاغة إلى اللّغة الفارسيّة، وأخرى فلسفيّة وعرفانيّة، ورسالة فقهيّة حول الرّضاع.

تُوفّي قدس سره في ٢٦ رجب سنة ١٤١٩ هجريّة، ودُفن بجوار مرقد الإمام الرّضا عليه السلام في مشهد المقدّسة.

النصّ التالي، مقتطف -بتصرّف يسير- من كتابه (على أجنحة الرُّوح)، من منشورات «مؤسّسة البلاغ».

من دعاء الإمام الحسين عليه السلام يوم عرفة: «**إلهي تَرَدُّدي في الآثارُ يُوجِبُ بُعدَ المَزار، فاجمِعني عليك بخدمةٍ توصلُني إليك**».

كان القلب كَالفرجار يدور في الإتّجاهات كافّة، وهو ثابتٌ في تلك الدّائرة بالرّغم من حَيْرته.

عالَم الوجود يُعلن عن قابليّته ليُتَعرَّف عليه، فما هي وسائل تعرّفنا؟

إنّها الحواسّ الدّاخليّة والخارجيّة والآلات التي يُمكن أن نفهم بواسطتها الظّواهر بشكل أدقّ وأوضح. فهل بإمكان هذه الوسائل والآلات أنْ تَعمل بكلّ أمانةٍ وصدقٍ كيْ نَتَعرَّف على هذه الحقائق؟

طبعاً لا، لأنَّ عدسة حواسّنا وآلاتِنا تَتَلَوَّن بتَصوُّراتنا عن ظواهر عالم الوجود. فنحن نَنْظر بمثل هذه العدسة، ونتصوَّر أنّنا نشاهد حقائق عالم الوجود كما هي وبدون أيِّ تغيير.

أَلَسْنا (ممثّلين ومتفرّجين في مسرحيّة الوجود الكبيرة)؟ إذاً فأنا الذي لَمْ أَستطِع حتّى اليوم أن أُميِّز الحدَّ الحقيقي الفاصِل بين عالَم الوجود والـ (أنا)، كيف يمكنني أن أدّعي أنّني عرفتُ العالَم ونفسي وأَدركتُ هويّة ما وراءهما؟

أضف إلى ذلك، أنَّ ظُلمة عالَم المادّيّات، واختلاف الظّواهر، وهَيْمنة الكمّيّات والكَيفِيّات، واتّساع هذه الكائنات في نهر التّكوين والعَدَم دائم الجَرَيان مِن جانبٍ، ونزاهة ذلك المَوجود العُلْوي ولُطْفه وقُرْبه من هذه الكائنات مِن جانبٍ آخَر، قد حَوَّل أَقرب الفواصِل إلى أبعد المسافات.

آهٍ ربّاهُ! إنّي ومِن أجل لقائك، أَنظُر إلى الجبال، إلّا أنَّ جاذبيّتها المادّيّة تَحُول كَسَدٍّ حديديٍّ دون رقّة الرُّوح وعَظَمة غايَتِها.

بإمكان الجبال أن تَكشف لي مِن خلال خُطوطها عن رُسوب الأعصار والقرون الماضية، وبإمكان سُموقها أن يحكي لي عن عَظَمة حجمها. ولكن أين الجبال الشُّمُّ عن ساحة رُبوبيّتك؟

***

البحار أَعظم وأَروع، أُحاول أنْ أَنظر إليها علّني أخطو خطوة إليك عبر امتدادها الواسع وأمواجها الهادِرة، إلّا أنَّ تموُّجاتها تتأثَّر بعواملها الطّبيعيّة، وبالرّغم من أنّ عَظَمة البحر تَكشف لنا عن حالة من الإستقلال -ونَنْسب إليه بلغة الأدب الوعي والإرادة في تقرير المصير-، لكنّنا عندما نَفرغ من التَّمثيل، نَجِد أنّنا قد اعْتَرانا الوَهْم حينما أَسْنَدْنا الإستقلال والإرادة إليه، بل قد يَطال هذا التَّوهُّم حتّى تلك القشّة التّافهة التي تَلعب بها أمواج البحر، فتَتَصوَّر أنَّ عظمة البحر وأمواجه المتلاطمة إنّما هي من أجلها!

نعم، فأنا أتوهَّم، والبحر يَتوهَّم، وتلك القشّة التّائهة تقع هي الأخرى فريسة أَوْهامها.

وبالرّغم من أنَّ البحار مشاهد عظيمة جداً، وأنَّ مشاهدتها تخلق لدينا حالة من الإثارة والهيجان لا يُمكن أنْ توصف؛ وأنّها تُجَسِّد بحلقات أمواجها المتّصلة سلسلة الوجود، إلّا أنَّ للبحر جاذبيّة منظَّمة قابلة للتّقسيم: قد يكون ساكناً، وقد يكون مائجاً، ويمكن أن يَتحوَّل إلى بخار يَتَبدَّد في الفضاء اللّامُتناهي.

إذاً ليس بإمكان البحر أن يَقودني إليك أيُّها الرّبُّ الذي لَمْ يَزَل ولا يَزال.

وأين هذه البِحار الواسعة الهادِرة عنْ حضرتك الرُّبوبيّة؟

***

أُحدِّق في الأزهار الجميلة الرَّقيقة، فتُداعب بَسماتها عيني، ورائحتها الزّكيّة شامّتي. إلّا أنَّ هذه الأزهار -وبالرَّغم ممّا تتمتّع

به مِن رقَّة ونَضارة وجمال، وبالرّغم من قُربها مِن مشاعري وقلبي- تَضْحك من سذاجتي حينما أُريد أن أتَّخِذ منها طريقاً إليك، وتقول: إنَّ الجمال الذي تَبْحث عنه بحاجة إلى عينٍ أُخرى، لأنَّ هذه العين التي لديك لا يُمكنها أن تَتَجاوز بعض الكمِّيّات والنَّوعيَّات المحدَّدة، بل حتّى نحن لا نستطيع بعيوننا الملوَّنة المُحِبَّة للألوان أنْ نذهب لزيارته.

***

وأُحدِّق في الأشجار الخضراء والسُّهول والسُّفوح البَهيجة، وأُصيخ إلى صَمْتها الذي يَعزف أَروَع الألحان، فيَكشفُ حَفيفُها ومَيْسُها عن سِرِّ الوجود والأسرار الدَّقيقة، وتَنبعثُ في نفسي لذَّة وحَيْرة مُمتزجتَيْن بالوقار.

(أريدُ الذَّهاب إلى البستان بقلبٍ مُنقَبضٍ كالبُرعم * وأُمزّق هناك قميصاً مع شهرتي بالخير

قد أُفضي إلى الزَّهرة بالسِّرِّ كالنَّسيم * وقد أَسمع سِرّ الحُبِّ من البلابل) [مضمون بيتَي شعر بالفارسيّة لحافظ الشيرازي]

وحين أتذكَّر أنَّ خريفاً مُدمِّراً سَيَتْلو هذه الغَضاضة والنَّضارة، ويَرميها في صحراء الحياة بلا رَمقٍ ولا بُرْعُم، فتَتَحوَّل أناشيدها الحلوة المُمتزجة بتغاريد الطُّيور السَّاحرة إلى آهاتٍ خريفيّة؛ أُدركُ آنئذٍ أنَّني لَمْ أخطُ خطوة واحدة في الطَّريق، وأنَّني واقفٌ بِحَيرةٍ في النُّقطة التي بَدَأَتْ حركتي منها.

فأين الأزهار والأشجار الخضراء والعُشب الزَّاهي عن أعتابك الرُّبوبيّة؟

***

وأَنظر إلى نفسي وأَغوصُ إلى أعماق القلب والعقل والخيال والوَهْم، فأَجِدُ عالَماً أكبر من عالم الطبيعة. إنَّه عالَمٌ أَجمل وأَصلَب وأهمّ من العالَم الخارجي، لأنَّه عالَمي الخاصّ.

فهنا قاعدة الضَّمير. وهنا يُشاهَد إدراكُ الذَّات.

ومع هذا، فإنَّ انتخابي لهذه الحقائق طُرُقاً للسَّيْر والسُّلوك إليك، سَيَحُول دون حركتي إليك، بنفس مقدار حَيْلولة ظَواهِر العالَم الخارجي.

(إعلم أنّ وَهْمَنا وحِسَّنا وفِكرَنا وإدراكاتِنا * مثل مَرْكَبة الطِّفل التي يَصْنَعُها مِن القَصَب) [مضمون بيت شعر بالفارسيّة لمَوْلَوي]

الأُفُق اللَّامتناهي مُمتدٌّ أمام بَصَري بِنقاطه الذَّهبيّة، ويُحلِّق طائر الخيال السَّريع فيه بسرعة غير محدودة، ويَجتاز الأجْرام السَّماويّة بِخَفقةِ جناحٍ واحد، فيَرى اللَّانهاية ويَجُوبها. لكن هل يُصدِّق أحد أنَّ طائر الخيال السَّريع هذا لا زال حائطاً في تلك النُّقطة، ولم يَفتح جناحه ولم يُحلِّق؟ وأينَ الأُفق المُتمادي بِنِقاطه الذَّهبيّة عن عَرْشِك الرُّبوبي؟

(ربّاهُ إنِّي في دير الحيرة هذا * فقيرُ اليدَين ومملوُّ القلب) [مضمون بيت شعر بالفارسيّة للعطّار]

أيُّها الرَّبُّ الذي ليس كمثله شيء! إذا كان لدينا أَمَلٌ في لقائك مِن خلال كائنات الوُجود، أو الظَّواهر النَّفسيّة، فاعفُ عنّا عَفْوك عن ذلك الرَّاعي العاجز الذي رآكَ في هيئة موسى عليه السلام القويّ الضَّخم، واقبَلْنا قبولك لِلْمَعْزِ التي أهداها إليك.

يَفديك كلّ ما لديّ.. يا مَن إليك أنغامي.

وفي تلك اللَّحظات سَيَتَحوَّل اليأس والقنوط إلى سرورٍ وأملٍ، لأنَّنا نُدرك جيّداً أنَّ الطَّريق الوحيد الذي يؤدِّي إليك -وأقصَرها- هو الإشاحَة عن الطُّرُق الأخرى كافّة، وعَقْدُ العَزْم الحقيقي على زيارتك.

وإذا كان الطَّريق إليك قريباً وسهلاً إلى هذا الحدّ، فلماذا لا أَعقدُ العَزْم، وحينها سَأَرى نفسي وقد وَصَلَتْ إليك.

البعضُ يَبْحثُ عن كِتابكَ وكَلامِكَ، والبعضُ عن أزهارِكَ ووُرودِكَ. أمَّا الفئة المُطمئنَّة فَهِي تلك التي أَفْرَغَتْ قلبَها مِن كلِّ شيءٍ وتَبْحَثُ عنك.

أللّهمَّ اسمَحْ لي أنْ أَركَعَ بين يدَيك لِلَحظات، وأُريقُ قَطَراتٍ مِن بَحر روحي على أعتابك. آهٍ أيُّها الأَقربُ منِّي إليّ، لقد أَنْهَكَني وأَضْناني تَصَوُّر البُعْد عن باب جمالك، لا الطَّريقُ ولا المسافة.

«**أَشهدُ أنَّ المُسافرَ إليك قريبُ المسافة**» الإمام زين العابدين عليه السلام، دعاء أبي حمزة.

***

شَمَمْتُ رائحتَكَ مِن طِينِ آدَم، وقطعتُ الطُّرُقَ وصولاً إليك. واليوم أَرى الجبال مثل الخيلان الجميلة على وَجَنات الطَّبيعة، وهي تَكشف عن جمالك الرَّائع اللَّامتناهي.

وأمواج البِحار الصَّاخبة تَعزف في أُذُني لحن سرّ الوجود. وأُمعِنُ النَّظر في الأزهار التي أَمْسَكَتْ بها أصابعُ قُدْرَتِك، وقَرَّبتها مِن مَشامِّ النَّاس.

وأرى تلك الأشجار الزَّاهية والعشب الأخضر، وهي تُكبِّر وتُسَبِّح. ويَزداد شَغَفي ووَجْدي وأنا أرى البَراعم والأوراق النَّضِرة الغَضَّة وهي تَنْحَني على بعضها كيْ تَطْبَع قُبُلاتِها الحارَّة على الشِّفاه المُسَبِّحة، ثمّ تَرفَع رؤوسها لِتَنْهَمِكَ في الذِّكْر والتَّسبيح من جديد. وأَغوصُ في أعماق القلب والعقل والخيال، فأُشاهد ضوءاً باهراً يشعُّ عليها، ويَنفَتح لي طريقٌ مُضيء يؤدِّي إلى سُوَيْداءِ القلبِ التي هي مكانك، وأَرى:

فهذا الفضاء والأُفُق الواسع بنقاطه الذَّهبيّة التي احتضنها، بإمكانه أنْ يَبْهر عيني باعتباره أعتاب جلالِكَ وجمالِكَ.

شهيدُ الولاء
العالِم اللُغَويّ يعقوبُ بنُ السِّكِّيت

إعداد: أكرم زيدان

هو يعقوب بن السِّكّيت، المعاصرُ للإمامين الجواد والهادي عليهما السلام، ومن خواصّ أصحابهما، أحد أعلام اللغويّين وجهابذة المتأدّبين، حاملُ لواء علم العربية والأدب والشعر واللّغة، ثقةٌ جليل القدر، عظيمُ المنزلة، قتلَه المتوكّل العباسي لتفضيله قَنبراً خادمَ أمير المؤمنين عليه السلام عليه وعلى ولدَيه المؤيّد والمعتزّ.

كان لابن السّكّيت دورٌ بالغ الأهمّية في جمع أشعار العرب وتدوينها، مضافاً إلى نشاطاته الملحوظة في النحو واللّغة، وكان عالماً بالقرآن ونحو الكوفيّين، ومن أعلم الناس باللّغة والشعر، وُصف بأنّه كان شديد التمسّك بالسُّنة النبوية والعقائد الدينيّة، وأنّه قام بجمع الروايات ونقلها.

هو أبو يوسف يعقوب بن إسحاق الدَورقي الأهوازي، نسبة إلى دَورق من بلاد خوزستان، وحُكي أنّ يحيى بن زياد المعروف بالفرّاء، إمام الكوفيّين في النحو سأل أباه السّكّيت (سُمّي بذلك لفَرْط سكوته) عن نسبه فأجاب: «خوزيّ أصلحك الله، من قرى دَورق من كور الأهواز».

كانت ولادته حدود سنة ١٨٦ هجريّة، وأبوه رجلٌ صالح، وأديب عالم، كان من أصحاب الكسائيّ العالم اللّغوي، لذلك وُصف بأنّه حسن المعرفة بالعربية، وحُكي عنه أنّه كان قد حجّ فطاف بالبيت وسعى، وسأل الله تعالى أن يعلّم ابنه النحو. (من هنا يمكن القول أنّ سرّ توفيق ابن السكّيت ليكون من أعلام اللغة، أنّه تعلّم ذلك بدعاء من أبيه الصالح عند البيت الحرام).

وكان ابن السّكّيت يقول: أنا أعلم من أبي بالنحو وأبي أعلم منّي بالشعر واللّغة.

قال ابن خلّكان في (وفيّات الأعيان): «قال أبو الحسن الطوسي:

صورة حديثة لبلدة «الدَّوْرَق»، وتُعرف حاليّاً بإسم «شادگان»

كنّا في مجلس أبي الحسن علي اللّحياني، وكان عازماً على أن يُملي نوادره ".." فقال يوماً، تقول العرب: **مُثقِلٌ استعانَ بذقنِه**، فقام إليه ابن السّكّيت وهو حَدَث، فقال: يا أبا الحسن، إنّما هو **مُثقلٌ استعان بدفّيه**، يريدون الجمل إذا نهض بحِمله استعان بجَنبيه، فقطع الإملاء.

فلمّا كان المجلس الثاني أملى فقال، تقول العرب: **وهو جاري مُكاشري**، فقام له ابن السّكّيت فقال: أعزّك الله، وما معنى مكاشري؟ إنّما هو **مُكاسري**؛ كِسرُ بيتي إلى كِسرِ بيته، قال فقطع اللّحياني الإملاء فما أملى بعد ذلك شيئاً».

أساتذتُه والراوون عنه

رحل يعقوب ابن السكّيت من موطنه خوزستان إلى بغداد مع أُسرته، وأفاد فيها من دروس أساتذة كبار كأبي عَمرو الشيباني، والفَرّاء، وابن الأعرابي، والأثرم، ونصران الخراساني، وكلّهم كانوا من أعلام العلم والأدب آنذاك.

ثمّ إنّه ممّن روى الحديث عن الإمامين محمّد الجواد وعليّ الهادي عليهما السلام، وروى كذلك عن عبد الملك الأصمعي، وأبي عبيدة.

ومن الراوين عنه: أبو سعيد السكّري، أبو عكرمة الضبّي، محمّد بن الفرج المقرئ، محمّد بن عجلان الإخباري، ميمون بن هارون الكاتب، عبد الله بن محمّد بن رستم وغيرهم.

أقوال العلماء فيه

* الشيخ النجاشي في رجاله: «وكان وجهاً في علم العربية واللّغة، ثقةً، مصدّقاً لا يُطعن عليه».

* الخطيب البغدادي في تاريخه: «كان من أهل الفضل والدين، موثوقاً بروايته، وكان يؤدّب وُلدَ جعفر المتوكّل».

* السيّد محسن الأمين في (أعيان الشيعة): «كان عَلَماً من أعلام الشيعة وعظمائهم وثقاتهم، ومن خواصّ الإمامينِ محمّد التقي وعليّ النقي عليهما السلام، وكان حامل لواء الشعر، والأدب، والنحو، واللّغة في عصره».

* الشيخ عبّاس القمّي في (الكنى والألقاب): «أبو يوسف، يعقوب بن إسحاق الدَّورقي الأهوازي الإمامي النحوي اللّغوي الأديب، ذكره كثير من المؤرّخين وأثنوا عليه، وكان ثقةً جليلاً من عظماء الشيعة، ويُعدّ من خواصّ الإمامين التقيّين عليهما السلام، وكان حامل لواء علم العربية، والأدب، والشعر، واللّغة، والنحو، وله تصانيف كثيرة مفيدة منها: (تهذيب الألفاظ) وكتاب (إصلاح المنطق)».

* ابن داود الحلّي في رجاله: «يعقوب بن إسحاق بن السكّيت، أبو يوسف، صاحب (إصلاح المنطق)، كان متقدّماً عند أبي جعفر الثاني وأبي الحسن عليهما السلام، وكانا يختصّانه، قتله المتوكّل لأجل التشيّع، كان صدوقاً، عالماً بالعربية لا مَطعن عليه».

* ابن النديم في كتابه (الفهرست): «كان متصرّفاً في أنواع العلوم، من علماء بغداد، وكان عالماً بنحو الكوفيّين، وعِلم القرآن والشعر، وقد لقي فصحاء الأعراب وأخذ عنهم».

* السيوطي في (طبقاته): «له تصانيف كثيرة في النحو، ومعاني الشعر، وتفسير دواوين العرب، زاد فيها على من تقدّمه».

* الإمام الشيخ محمّد حسين كاشف الغطاء في كتابه (أصل الشيعة وأصولها): «ابن السكّيت، يعقوب بن إسحاق الدروقي الأهـوازي الإمامي، النحوي واللغوي الشهير، من عظماء الشيعة وكبار رجالاتها، ويُعدّ من خواصّ الإمامين التقيّين عليهما السلام. كان حاملاً للواء العربية والأدب، وله جملة واسعة من التصانيف الشهيرة».

* الذهبي في (سير أعلام النبلاء): «ابن السكّيت شيخ العربية، أبو يوسف، يعقوب بن إسحاق، البغدادي النحوي المؤدِّب، مؤلّف كتاب (إصلاح المنطق)، أدّب وُلد المتوكّل، وله من التصانيف نحو من عشرين كتاباً».

مؤلّفاته

لابن السكّيت ما يزيد على خمس وعشرين مؤلّفاً في اللّغة وما يتّصل بها، أشهرها كتاب (إصلاح المنطق) حتّى أنه عُرف به. ومن كتبه:

تهذيب الألفاظ. / الأمثال. / الأضداد. / القلب والإبدال. / الزبرج. / المقصور والممدود. / المذكّر والمؤنّث. / الأجناس. / الأصوات. / ما اتّفق لفظه واختلف معناه. / المثنّى والمبنى والمكنّى. / فعل وأفعل. / معاني الشعر الكبير. / معاني الشعر الصغير. / سرقات الشعراء.

ومن كتبه أيضاً: (البحث)، (الفرق)، (السَّرج واللّجام)، (الحشرات)، (الشجر والنبات)، (الوحوش)، (الإبل)، (النوادر)، (الأيام والليالي).

وله كتابٌ في تصنيف شعر الشعراء، جمع فيه: شعر امرئ القيس، وزهير، والنابغة، والأعشى، وعمرو بن كلثوم، والفرزدق، وجرير، وحسان بن ثابت، وغيرهم.

كتاب إصلاح المنطق

صورة غلاف «إصلاح المنطق»

قال ابن خلّكان: «ذكر بعض الثقات أنّه ما عبَر على جسر بغداد كتابٌ من اللّغة مثل (إصلاح المنطق) لابن السّكّيت، ولا شكّ أنّه من الكتب النافعة الممتعة، الجامع لكثير من اللّغة، ولا يُعرف في حجمه مثلُه في بابه، وقد عَني به جماعة، واختصره الوزير أبو القاسم الحسين بن عـليّ المـعـروف بابن المغربي، وهذّبه الخطيب أبو زكريا التبريزي».

ورُوي عن المبرد قوله: «ما رأيت للبغداديّين كتاباً أحسن من كتاب ابن السكّيت في المنطق».

والكتاب معجم لغوي، ولا علاقة له بعلم المنطق، كما قد يتبادر إلى الأذهان، حيث قُصِدَ بالمنطق فيه المعنى اللّغوي لا الإصطلاحي، يشرح الكلمةَ في العربية، مُطعِماً الشرحَ بالقرآن، وبالأشعار والأمثال العربية، وله جهدٌ في تصحيح ما شاع من أخطاء لُغوية على الألسنة.

«وقد أراد ابن السكّيت أن يعالج أيضاً داء اللّحن والخطأ الذي كان قد استشرى وترسّخ في لغة العرب التي هي لغة القرآن، فعمد إلى تأليف كتابه هذا، وضمّنه أبواباً ضبط بها جمهرةً من لغة العرب، ولقد جمع في كتابه هذا الألفاظ المتّفقة

في الوزن الواحد مع اختلاف المعنى، أو المختلفة فيه مع اتفاق المعنى، وما فيه لغتان أو أكثر، وما يعلّ ويصحّ، وما يُهمز وما لا يُهمز، وما يشدّد، وما تغلط فيه العامة "..."، وكلّ ما جاء في هذا الكتاب، الكلمات المستعملة التي ينبغي لكلّ عربيّ أن يعرفها، وقد عُرف هذا الكتاب واشتُهر قديماً واهتمّ به كبار اللّغويين، وقد قال صاحب كتاب (كشف الظنون): هو من الكتب المعتبرة المصنّفة في الأدب العربي، ولذلك تلاعب الأدباء فيه بأنواع من التصرّفات». (ترتيب إصلاح المنطق، بكّائي)

من شعره

قال أحمد بن محمّد بن أبي شداد: «شكوتُ إلى ابن السكّيت ضائقةً فقال: هل قلتَ شيئاً؟ قلت: لا. قال: فأقول أنا. ثم أنشدني:

نفسي تروم أموراً لستُ أُدركُها ... ما دُمتُ أحذرُ ما يأتي به الحَذرُ "..."
ليس احتيالٌ ولا عقلٌ ولا أدبٌ ... يُجدي عليك إذا لم يُسعدِ القدَرُ
ولا توانٍ ولا عجزٌ يضرّ إذا ... جاء القضاءُ بما فيه لك الخيَرُ
ما قدّر اللهُ من أمرٍ يُسهّله ... ونيلُ ما لم يُقدّر نيلَه عَسِرُ
ليس ارتحالُك ترتادُ الغنى سفراً ... بل المقامُ على خسفٍ هو السفرُ».

وقال الحسين بن عبد المجيب الموصلي: «سمعت ابن السّكّيت يقول في مجلس أبي بكر بن أبي شيبة:

ومن الناس من يحبّك حبّاً ... ظاهرَ الحبّ ليس بالتقصيرِ
فإذا ما سألتَه عُشرَ فلسٍ ... ألْحقَ الحبَّ باللّطيف الخبيرِ».

ومن شعره في الأمل برحمة الله تعالى:

«إذا اشتملتْ على اليأس القلوبُ ... وضاق لما به الصدرُ الرحيبُ
وأوطنتِ المكارهُ واستقرّت ... وأرست في أماكنها الخُطوبُ
ولم ترَ لانكشاف الضرّ وجهاً ... ولا أغنى بحيلته الأريبُ
أتاك على قنوطٍ منك غوثٌ ... يمنُّ به اللّطيف المستجيبُ
وكلّ الحادثاتِ إذا تناهتْ ... فمَوصولٌ بها فرجٌ قريبُ».

ويُنسب إليه كما لآخرين الأبيات المشهورة المندّدة بهدم المتوكّل العباسيّ قبر الإمام الحسين عليه السلام وهي:

«تاللهِ إن كانت أميّةُ قد أتتْ ... قتلَ ابن بنت نبيّها مظلوما
فلقد أتتْهُ بنو أبيه بمثلِه ... فغدا لَعمرُك قبرُه مهدوما
أسفوا على أن لا يكونوا شاركوا ... في قتله فتتبّعوه رميما».

من رواياته عن الإمام الهادي عليه السلام

في كتاب (الأمالي) للشيخ الطوسي رحمه الله بإسناده عن ابن السكّيت قال: سمعت أبا الحسن عليّ بن محمّد بن الرضا عليهما السلام يقول: «**قال أمير المؤمنين عليه السلام: إيّاكم والإيكال بالمُنى، فإنها من بضائع العجزة**».

وعنه في المصدر نفسه: سألت أبا الحسن عليّ بن محمّد بن الرضا عليهما السلام: ما بالُ القرآن لا يزداد على النشر والدرس إلّا غضاضة؟ قال عليه السلام: «**إنّ الله لم يجعلْه لزمانٍ دون زمان، ولا لناسٍ دون ناس، فهو في كلّ زمان جديد، وعند كلّ قوم غضّ إلى يوم القيامة**».

وفي (مناقب آل أبي طالب) لابن شهراشوب أنّ المتوكّل قال لابن السكّيت: اسأل ابن الرّضا [الإمام الهادي عليه السلام] مسألةً عوصاء

بحضرتي، فسأله فقال: لِمَ بعث الله موسى بالعصا؟ وبعث عيسى بإبراء الأكْمَه والأبرص وإحياء الموتى؟ وبعث محمّداً صلى الله عليه وآله بالقرآن والسّيف؟ فقال الإمام عليه السلام: «**بعث الله موسى بالعصا واليد البيضاء في زمانٍ الغالبُ على أهله السِّحر، فأتاهم من ذلك ما قهر سحرَهم وبهرَهم وأثبتَ الحجّة عليهم، وبعثَ عيسى بابراء الأكمه والأبرص وإحياء الموتى بإذن الله في زمانٍ الغالبُ على أهله الطبّ، فأتاهم من إبراء الأكمه والأبرص وإحياء الموتى بإذن الله فقهرَهم وبهرَهم، وبعث محمّداً بالقرآن والسّيف في زمانٍ الغالبُ على أهله السّيف والشِّعر، فأتاهم من القرآن الزاهر والسّيف القاهر ما بهر به شعرَهم وقهر سيفَهم وأثبتَ الحجّة عليهم**».

فقال ابن السكّيت: فما الحجّة الآن؟ قال عليه السلام: «**العقل، يُعرف به الكاذب على الله فيُكذَّب**».

شهادته

عمل ابن السكّيت مؤدّباً يُعلّم الصبيان، وساقته مهنته تلك إلى سُرّ من رأى حيث مقرّ الحاكم العباسي، فتعرّف إلى عبد الله بن يحيى بن الخاقان الذي أوصل خبره إلى المتوكّل، فعهد إليه الأخير أن يُعلّم ابنيه المعتزّ والمؤيّد، وأجزل له العطاء وجعله في مجلسه.

وجاء في المصادر أنّه بينا هو مع المتوكّل في بعض الأيام إذ مرّ به وَلداه فقال له: يا يعقوب، مَن أحبُّ إليك؟ إبناي هذانِ أم الحسن والحسين؟ فغضَّ من ابنيه وقال: قنبر خيرٌ منهما، وأثنى على الحسن والحسين عليهما السلام بما هما أهله.

ورُوي أنّه قال: والله! إنّ قنبراً خادمَ عليٍّ عليه السلام خيرٌ منك ومن ابنيك، فأمر الأتراكَ فداسوا بطنَه، فحُمِل فعاش يوماً وبعض يوم. وقيل: حُمل ميّتاً في بساط.

كذلك رُوي أنّ المتوكّل قال: سُلّوا لسانه من قفاه. ففعلوا به ذلك فمات. وكان ذلك في الخامس من رجب سنة ٢٤٤ هجريّة عن عمر ٥٨ عاماً، ودُفِن ببغداد.

وقد أورد هذه الحادثة باختلاف في الألفاظ كلٌّ من ابن خلّكان في (وفيات الأعيان)، الحموي في (معجم الأدباء)، الدميري في (حياة الحيوان)، إبن الأثير في (الكامل)، الذهبي في (تاريخ الإسلام)، وغيرهم.

ومن أعجب الصُدف أنّه كان قد نظم بيتين من الشِّعر قبل مقتله بأيّام يقول فيهما:

يُصاب الفتى من عَثرةٍ بلسانه
وليس يُصاب المرءُ من عثرة الرِّجْلِ
فعثرتُه في القول تُذهِبُ رأسَه
وعثرتُه في الرِّجل تبرا عن مهلِ.

صفحة من إحدى كُتب إبن السكّيت يرجّح أنّها بخطّ يده

مواقف من شهادته

عُدّ موقف ابن السكّيت من استفزاز المتوكّل له بالتعرّض لسيّدَي شباب أهل الجنّة عليهما السلام، ومحاولته الحطّ من شأنهما بمقايسته لهما بابنيه موقفاً بطوليّاً، خصوصاً إذا ما علمنا أنّ المتوكّل كان شديد النُّصب لأهل البيت عليهم السلام، وهو الذي أمر بهدم قبر الإمام الحسين عليه السلام كما مرّ.

يُنقل عن المجلسي الأول رحمه الله قوله: «إعلم أنّ أمثال هؤلاء الأعلام كانوا يعلمون وجوب التقيّة، ولكنّهم يصيرون (لا يصبرون) غضباً لله تعالى، بحيث لا يبقى لهم الإختيار عند سماع هذه الأباطيل، كما هو الظاهر لمن كان له قوّة في الدين..».

وجاء في كتاب (الروضة البهيّة): «وهذا الموقف الشريف من ابن السكّيت عينُ الموقف الذي وقفه رجالات المبدأ والعقيدة أمام طواغيت الظُّلم والجور من أمثال: حجر بن عَدي، وميثم التمّار، ورشيد الهجري، وعمرو بن الحمق الخزاعي وأضرابهم رضوان الله عليهم، لأنّ هذه المواقف من هؤلاء الأبطال والأوتاد هي التي رسّخت قواعد مبدأ الحقّ وعمّقته، وكانت سبباً في انتشاره واستمراره إلى يومنا هذا».

وينقل الشهيد التستري في كتابه (إحقاق الحق) عن معاصره العلّامة الشيخ محمّد العربي التبّاني الجزائري المكّي قوله: «وابن السكّيت النحوي دافع عن عليٍّ وولديه الحسن والحسين رضي الله تعالى عنهم عند المتوكّل العبّاسي فقتله بسبب ذلك ظلماً، ومدافعتُهم التي سنّوها لنا ومدافعة غيرهم ممّن جاء بعدهم من العلماء، إنّما هي مأخوذة من كتاب الله وسنّة رسوله صلّى الله تعالى عليه [وآله] وسلّم».

فَرِّغ بيتَ القلبِ من الأغيار

رسالة في السَّير والسُّلوك للمَوْلى البِيد آبادي

من دروس «المركز الإسلامي»

هذه رسالة موجزة في السَّير والسُّلوك للفقيه النَّوعي والعارف الكبير الآغا محمّد البيد آبادي، حرَّرَها لبعض تلامذته، وقد أشار إليها الشّيخ آقا بزرك الطهراني في (الذّريعة) تحت رقم (١٩٠٥)، كما ذَكَر تحت رقم (١٩٠٤) رسالة أخرى للمرحوم البيد آبادي كان حرَّرها للمحقّق القمّي قدّس سرّهما بناءً على طلبه.

والمولى البيد آبادي -جمال السَّالكين العالم العارف المُتشرِّع الحكيم، وفق تعبير العلّامة السيّد محمد الحسين الطّهراني- هو ابن الفقيه المميّز الشّيخ محمّد رفيع الكيلاني. نشأ في مازندران (شمال إيران)، ثمّ قصد أصفهان، واستقرَّ في منطقة (بيد آباد). توفّي سنة ١١٩٧ هجريّة ودُفن في مقبرة (تخت فولاد) بأصفهان، وضريحه الطّاهر مزارُ أهل القلوب.

قال السيّد الطّهراني: «والمُراد من البيد آبادي مُطلقاً هو هذا الشّيخ، أمّا آقا محمّد جواد البيد آبادي فهو من عرفاء العصر المتأخّر».

بسم الله الرّحمن الرّحيم

يا أخي وحبيبي، إنْ كنتَ عبدَ الله فارفَع هِمَّتك، وكِلْ إليه أمر ما يُهمّك، لأنَّ المرء يَطير بهمَّته كما يَطير الطَّير بجناحَيه.

أنا عبدٌ لِهِمَّة مَنْ تَحرَّر من كلِّ ما له طابع التّعلُّق، ممَّا هو تحت القبّة الزرقاء

كلّ ما أرَوْك إياه في هذا الطَّريق، إنْ لم تتعلَّق به، فسيُعطونك أفضلَ منه (مضمون بيتَي شعر بالفارسيّة)

يعني: بواسطة التأمُّل السَّليم وكثرة ذكر الموت، فرِّغ بيت القلب من التّفكير بالغَير.

لك قلبٌ واحد، فحبيبٌ واحدٌ يكفي.

﴿أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُۥ...﴾ الزمر:٣٦، ﴿مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِى جَوْفِهِۦ ...﴾ الأحزاب:٤.

لو أنَّك عرفْتَه، لَما وَجدْتَ في العالَمَين أفضل منه، لتطلبَه منه. (مضمون بيت شعر بالفارسيّة)

إلهي، يَطلب الزَّاهد منك الحُورَ والقصورَ، أُنظُر إلى قصوره. يَهرب إلى الجنّة من بابك، أُنظر إلى ضحالة إدراكه وشعوره. (مضمون بيت شعر بالفارسيّة)

قال أمير المؤمنين عليه السلام: «**ما عبدتُكَ طمعاً في جنَّتك، ولا خوفاً من نارِك، بل وجدتُك أهلاً لذلك فعبدْتُك**».

أَخرَجْنا العالَمَيْن دفعة واحدة من القلب الضَّيِّق، ليكون مكاناً لك.

ولا يُمكن تحصيل هذا بالهَوَس والتَّمنِّي، بل ما لم تَتَخطَّ الهَوَس لا سبيل إليه،

أَبَى اللهُ أن يُجري الأمور إلَّا بأسبابها، والأسباب لا بدَّ من اتِّصالها بِمُسبِّباتها. إنَّ الأمور العظام لا تُنال بالمُنى، ولا تُدرَك بالهوَى. استعينوا في كلِّ صنعة بأربابها وأْتوا البيوت مِن أبوابها، فإنَّ التّمنِّي بضاعة الهَلْكى.

يجب أوَّلاً طلب الهداية مِن مُرشِد الكلّ وهادي السُّبُل.

التّمسُّك -بيد الولاية- بأذيال متابعة أئمّة الهدى عليهم السلام أن تركلَ بقَدمك علائقَ الدُّنيا، وتُحصِّل عشق المَوْلى: ﴿.. قُلِ ٱللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ ..﴾ الأنعام:٩١.

إذاً، يجعل همومه همّاً واحداً، ويَضَع -بِقَدَم الجدّ والجهد- جميع خُطاه في جادّة الشّريعة، ويُحصِّل مَلَكة التّقوى، أيْ أنَّه لا يَحوم قولاً وفعلاً وحالاً وخيالاً واعتقاداً حول الحرام والمُشتبه والمُباح

بقدر المقدور، لِتُحَصَّل الطَّهارة الصُّوريّة والمعنويّة التي هي شرط العبادة، ويَترتَّب على العبادة أثَر، ولا تكون مَحْض صورة.

﴿..إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ﴾ المائدة:٢٧.

ولن تُقبَل منكم نفقاتكم، إنّكم كُنتم قوماً فاسقين.

وما مَنَعه عن قبول صدقاتهم إلّا كَوْنهم فاسقين.

لن يُقبل عملُ رجلٍ عليه جلباب مِن حرام.

«مَن أكل حراماً لنْ يَقبلَ الله منه صرفاً ولا عدلاً».

«تركُ لقمةٍ حرام، أحبّ إلى الله من ألفَي ركعة تطوُّعاً».

«ردُّ دانِقٍ مِن حرام يَعدل سبعين حجَّة مبرورة».

وتتَّسع القدرة على الفهم تدريجيّاً، ﴿..إِن تَتَّقُواْ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا ..﴾ الأنفال:٢٩.

﴿..وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ۖ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُ ..﴾ البقرة:٢٨٢.

وفي الوقت ذاته لا يَغفل دقيقة عن وظائف الطّاعات المقرَّرة الواجبة والمندوبة لِتَقوى الرُّوح القدسيّة بمرور الوقت.

نحن نؤيِّد روح القدس بالعمل الصّالح، والإيمانُ بعضُه من بعض.

ويَتحقَّق شرح الصَّدر، ويُقوِّي نور العبادات البدنيّة ونور المَلَكات النفسيّة بعضه بعضاً على الدّوام، فيصبح:

نورٌ على نور. الطّاعة تجرُّ الطّاعة.

وتَصِل الأحوال السّابقة في أقصر مدّة إلى مرتبة المقام، وتحصل المَلَكات الحسنة والأخلاق الجميلة، وتترسّخ العقائد الحقّ رسوخاً كاملاً، وتَجري ينابيع الحكمة مِن عين القلب على اللّسان، ويُعرض كليّاً عن غير الحقّ.

في هذه الفترة، كلّما كان مِن زُمرة السَّابقين، استقبَلَتْه جذبة العناية، لِتأخذ منه إنّيّتَه، وتُعوِّضه **ما لا عينٌ رأتْ، ولا أُذُنٌ سمعتْ، ولا خطرَ على قلب بشر**، ويشاهد بعينه حقيقة: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ ..﴾ القصص:٥٦، ﴿..إِنَّ ٱلْهُدَىٰ هُدَى ٱللَّهِ ..﴾ آل عمران:٧٣، يشاهد: **إذا أرادَ الله بعبدٍ خيراً فتحَ عينَ قلبِه** ويُصبح سالكاً مجذوباً.

إلهي، تردُّدي في الآثار يوجب بُعْد المزار، فاجْذبني بجَذبة تُوصِلني إلى قُربك، وأَسْلِكني في مَسالك أهل الجَذْب، وخُذْ لنفسك من نفسي ما يُصلحُها.

جذبةٌ مِن جذبات الرَّبّ توازي عمل الثّقلَين.

لِيَحمله [تتمّة قوله استقبلته جذبة العناية..] هبوب نسائم الرّحمة إلى أيٍّ مِن جزائر بحرَي الجمال والجلال الخالدات المناسِبة لِقابليّته، واللّائقة بِحُسن سَعْيه. **إنّ لله في أيّام دهركم نفحات ألا فتعرَّضوا لها.**

إنّها المجاهدة في سبيل الله. ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَٰقِيهِ﴾ الإنشقاق:٦.

بعد هذا، ﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ..﴾ العنكبوت:٦٩، حيث المَعْبر سيكون هو السَّير في الله وذكرُه ليس ضروريّاً، بل هو مضرّ.

لأنَّ الإيمان منازلُ ومراتب، **لو حَمَلْتَ على صاحب الإثنين ثلاثة يَتقطّع كما تَتقطّع البيضة على الصَّفا، رحم الله امرءاً عرف قدرَه ولم يَتعدَّ طَوْرَه.**

أنت ماذا تعرف مِن منطق الطَّير، إنّك لم ترَ سليمان لليلة. (مضمون بيت شعر بالفارسيّة)

﴿..فَخُذْ مَآ ءَاتَيْتُكَ وَكُن مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ﴾ الأعراف:١٤٤. ﴿..لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ..﴾ إبراهيم:٧.

مع مَن أتكلّم في هذا الطَّريق، أين الحيّ المتَّصف بالحياة؟

أين الطّالب لِماء الحياة؟

ما قلتُه هو بمقدار فهمك، أَهلَكَتني حسرةُ الفهم السليم. (مضمون بيتَي شعر بالفارسيّة)

رَحِمَ الله امرءاً سَمع قَولي وعَمل فاهتَدى.

كُن على يقين أنّ كلّ مَن يبدأ السُّلوك بالنَّحو المذكور، ففي أيّة مرحلة يُدركه الأجَل سيُحشَر في زمرة ﴿..وَمَن يَخْرُجْ مِنۢ بَيْتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ يُدْرِكْهُ ٱلْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ ..﴾ النساء:١٠٠.

إنْ كنتَ مِن رجال الطّريق، فقد أريتُك الطّريق.

﴿..وَٱللَّهُ يَقُولُ ٱلْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِى ٱلسَّبِيلَ﴾ الأحزاب:٤.

ما كان حاضراً جَرى به القلم، ليَتحقَّق في مقام العمل.

كلّ مَنْ له معرفة بالمدينة، يَعلم مصدر متاعنا. (مضمون بيت شعر بالفارسيّة)

«..» ليس طريق الهدى غيرُ عشقِ الله.

قلنا: والسَّلام على تابعِ الهُدى

الإمام الخامنئي في «مؤتمر دعم الإنتفاضة»:

أميركا مُتحيِّرة أكثر من أيِّ وقتٍ مضى

ألقى قائد الثورة الإسلاميّة سماحة آية الله العظمى السيّد عليّ الخامنئي مطلع الشهر الفائت كلمة قيِّمة في «المؤتمر الدّولي الخامس لدَعم الإنتفاضة الفلسطينيّة».
في ما يلي مقتطفات من هذه الكلمة التي سُجّلت كوثيقة سياسيّة صادرة عن المؤتمر المذكور.

سماحة السيّد القائد مفتتحاً المؤتمر

تَتميَّز القضيّة الفلسطينيّة بِخُصوصيّة فريدة من بين كلّ الموضوعات، وثمّة خصوصيَّات منقطعة النَّظير في هذه القضيّة:

أوّلاً: أنْ يُغتصَب بلدٌ مسلم مِن شعبه، ويُعطى لِأجانب كوَّنوا مجتمعاً مزيَّفًا وغير متجانس.

ثانياً: أنَّ هذا الحدث جرى بواسطة المذابح.

ثالثاً: أنَّ قبلة المسلمين الأُولى والكثير من المراكز الدِّينيّة المقدَّسة في هذا البلد، مهدَّدة بالهدم والإمتهان والزَّوال.

رابعاً: أنَّ هذه الحكومة والمجتمع المزيَّفَين مارسا [دوماً] دور القاعدة العسكريّة والأمنيّة والسياسيّة للحكومات الإستكباريّة.

خامساً: أنَّ الصّهيونيّة التي تُعَدّ خطراً أخلاقيّاً وسياسيّاً واقتصاديّاً كبيراً على المجتمع البشري، استخدَمَت [الأراضي المحتلّة] نقطة إنطلاق لتوسيع نفوذها وهيمنتها في العالم، [والغرب قد استَخْدَم الصّهيونيّة] كالخنجر في خاصرةَ الأمّة الإسلاميّة.

الصّحوة الإسلاميّة الرّاهنة

وقد أُضيفَت اليوم نقطة أساسيّة أخرى إلى تلك النّقاط، أَلَا وهي نهضة الصَّحوة الإسلاميّة التي عمّت كلّ المنطقة، [و] استمدَّت جانباً مهمّاً من طاقتها وحماسها من قضيّة فلسطين.

الظُّلم والعسف المُتصاعد الذي يمارسه الكيان الصّهيوني ومواكبة بعض الحكام المُستبدِّين الفاسدين المُرتزِقة لِأمريكا لهذا العسف من جهة، وانبعاث المقاومة الفلسطينيّة واللّبنانيّة المُستميتة، والإنتصارات المعجزة للشَّباب المؤمن في حربَي الـ ٣٣ يوماً في لبنان والـ ٢٢ يوماً في غزّة من جهة أخرى، هي من جملة العوامل المهمَّة التي هيَّجَت المحيط الهادئ ظاهريّاً لدى شعوب مصر وتونس وليبيا وباقي بلدان المنطقة.

إنَّها لحقيقة أنَّ الكيان الصّهيوني الذي يدَّعي بأنّه لا يُقهر، تلقَّى في حرب غير متكافئة في لبنان هزيمة مُذلّة، وبعد ذلك اختَبَر سَيْفَه الكليل في غزّة، فذاق طَعْم الإخفاق. هذه أمور يجب أخذها بعين الجدّ في تحليل الأوضاع الحاليّة للمنطقة، وقياس صحّة أيّ قرار يُتَّخَذ على ضوئها.

مفتاح الفتوحات والنّجاحات

لقد أعلن إمامنا الخميني أنَّ أحد أهداف هذه الثّورة [الإسلاميّة في إيران] تحرير الأرض الفلسطينيّة واستئصال غدَّة «إسرائيل» السَّرطانيّة. [ومن] ذلك الحين، [رُفع شعار]: «يجب تحرير فلسطين».

وهكذا تمّ ضخّ دماء جديدة في عروق فلسطين، وانبثقت الجماعات الفلسطينيّة المُجاهِدة الإسلاميّة، وفَتَحت المقاومة في لبنان جبهة قويّة جديدة أمام العدوّ وحُمَاته. واعتَمَدَت فلسطين، بدل الإستناد إلى الحكومات العربيّة ومن دون مدّ اليد للأوساط العالميّة من قبيل منظمة الأُمم المتّحدة -وهي شريكة إجرام الحكومات الإستكباريّة- إعتَمَدَت على نفسها وعلى شبابها وعلى إيمانها الإسلامي العميق، وعلى رجالها ونسائها المُضحِّين.

هذا هو مفتاح كلّ الفتوحات والنّجاحات.

تَقَدَّم هذا السِّياق وتصاعد خلال العقود الثّلاثة الأخيرة يوماً بعد يوم. وكانت الهزيمة الذَّليلة للكيان الصّهيوني في لبنان عام ٢٠٠٦، والأخفاق الفاضح الذي مُنِيَ به ذلك الجيش المُتَشَدِّق في غزّة سنة ٢٠٠٨.

لقد كان صمود غزّة على الرّغم من المحاصرة المُطلقة نصراً إلهيّاً. وسقوط النِّظام الخائن الفاسد لِحُسني مبارك نصراً إلهيّاً، وظُهور موجة الصَّحوة الإسلاميّة في المنطقة نصراً إلهيّاً، وسقوط أستار النِّفاق عن وجوه أميركا وبريطانيا وفرنسا، والكراهية المُتصاعدة لِشُعوب المنطقة لهم كانت نصرة إلهيّة. والمشكلات المتتابعة والعصيَّة على الحصر للكيان الصّهيوني، ابتداءً من المشكلات

السّياسيّة والإقتصاديّة والإجتماعيّة الدّاخليّة، إلى عزلته العالميّة والكراهية العامّة له حتّى في الجامعات الأوروبيّة، كلّها مِن مَظاهر النّصرة الإلهيّة.

خطوات حلّ القضيّة الفلسطينيّة

الكيان الصهيوني اليوم مكروه وضعيف ومعزول أكثر من أيّ وقت آخر، وحامِيته الرئيسيّة أميركا مُبْتلاة مُتحيِّرة أكثر من أيّ وقت آخر. الصَّفحة الكلّيّة والإجماليّة لفلسطين طوال نيّف وستّين عاماً الماضية أمام أنظارنا حاليّاً. ينبغي تنظيم المستقبل بالنَّظر لهذا الماضي واستلهام الدُّروس منه.

ينبغي قبل كلّ شيء إيضاح نقطتَين:

الأولى: إنَّ دعوتنا هي تحرير فلسطين وليس تحرير جزء من فلسطين. أيّ مشروع يريد تقسيم فلسطين مرفوض بالمرّة. مشروع الدَّولتين الذي أُلبسوا عليه لباس الشّرعيّة «الإعتراف بحكومة فلسطين كعضو في منظّمة الأمم المتّحدة» ليس سوى الإستسلام لإرادة الصَّهاينة، أي «الإعتراف للدّولة الصّهيونية بالأرض الفلسطينيّة».

أيّ مشروع عمليّاتي يجب أن يكون على أساس مبدأ: «كلّ فلسطين لِكلّ الشّعب الفلسطيني». فلسطين هي فلسطين «من النَّهر إلى البحر»، وليس أقلّ من ذلك حتّى بمقدار شِبْرٍ.

الثّانية: من أجل الوصول إلى هذا الهدف السّامي لا بُدَّ من العمل وليس الكلام، ولا بُدَّ من الجدّ وليس المُمارَسات الإستعراضيّة، ولا بُدَّ من الصَّبر والتَّدبير لا السُّلوكيّات المُتلوِّنة غير الصَّبورة.

مشروع الجمهوريّة الإسلاميّة لِحَلّ قضيّة فلسطين مشروعٌ واضح ومنطقي ومُطابِق لِلعُرْف السّياسي المقبول لدى الرّأي العامّ العالمي، وقد سَبَق أن عُرِض بالتفصيل. إنّنا لا نقترح الحرب الكلاسيكيّة لجيوش البلدان الإسلاميّة، ولا رَمْي اليهود المهاجرين في البحر، ولا طبعاً تحكيم منظّمة الأُمم المتّحدة وسائر المُنظَّمات الدّولية. إنّنا نقترح إجراء استفتاء للشّعب الفلسطيني. مِن حقّ الشّعب الفلسطيني كأيّ شعب آخر أن يُقرِّر مصيره ويختار النِّظام الذي يَحكم بلاده. يُشارك كلُّ الفلسطينيّين الأصليّين مِن مسلمين ومسيحيّين ويهود -وليس المُهاجِرون الأجانب- أينما كانوا، في داخل فلسطين أو في المخيَّمات أو في أيّ مكان آخر، في استفتاء عامّ ومنضَبِط، ويُحدِّدوا النِّظام المستقبلي لِفلسطين.

وبعد أن يستقرّ ذلك النِّظام والحكومة المنبثقة عنه، سوف يُقرَّر أمر المهاجرين غير الفلسطينيّين الذين انتقلوا إلى هذا البلد خلال الأعوام الماضية.

الرُّكن الأهمّ لِدَعم الشَّعب الفلسطيني هو قطع الدَّعم عن العدوّ الغاصِب، وهذا هو الواجب الكبير الذي يَقع على عاتِق الحكومات الإسلاميّة. [إنّ] دليل صدق الحكومات المسلمة في مناصرتها للشَّعب الفلسطيني هو قطع علاقاتها السّياسيّة والإقتصاديّة الجليّة والخفيّة مع ذلك الكيان. الحكومات التي تَستضيف سفارات الصَّهاينة أو مكاتبهم الإقتصاديّة، لا تستطيع أن تدَّعي الدِّفاع عن فلسطين.

خطوط «أوباما» الحمراء ستَتَحطّم

وفي هذا الخضمّ، من الجدير بالبلدان الغربيّة أن تكون لها نظرتها الواقعيّة. الغرب اليوم على مفترق طُرُق. إمَّا أنْ يتخلّى عن منطق القوَّة الذي استخدمه زمناً طويلاً ويَعترف بِحُقوق الشعب الفلسطيني، ولا يُواصِل أكثر من هذا إتِّباع المخطَّطات الصّهيونيّة التَّعسُّفيّة اللاإنسانيّة، وإمَّا أن يَنتظر ضربات أقسى في المستقبل غير البعيد. وهذه الضَّربات الشَّالّة ليست مجرَّد السُّقوط المُتتابع للحكومات المطيعة لهم في المنطقة الإسلاميّة، إنَّما يوم تدرك الشعوب في أوروبا وأميركا أنَّ أغلب مشكلاتهم الإقتصاديّة والإجتماعيّة والأخلاقيّة نابعة مِن الهَيْمنة الأخطبوطيّة للصّهيونيّة الدّولية على حكوماتهم، وأنَّ ساسَتَهم يُطيعون ويُسلِّمون لِتُعَسُّف أصحاب الشَّركات الصّهيونيّة المصَّاصة للدِّماء في أميركا وأوروبا من أجل الحفاظ على مَصالحهم الشَّخصيّة والحزبيّة، فسوف يَخلقون لهم جحيماً لا يُمكن تَصوُّر أيّ سبيلٍ للخلاص منه.

يقول رئيس جمهوريّة أميركا إنَّ أمن «إسرائيل» هو خطّنا الأحمر. مَن الذي رَسَم هذا الخطّ الأحمر؟ مصالح الشَّعب الأميركي أم حاجة «أوباما» الشّخصيّة للمال ودعم الشّركات الصّهيونيّة للحصول على كرسيّ الرِّئاسة في الدَّورة الرِّئاسيّة الثّانية؟ إلى متى سَتَستطيعون خداع شعبكم؟ ماذا سيَفعل الشّعب الأميركي يوم يُدرِك عن حقّ أنّكم رضيتم بالذِّلّة والتَّبعيّة والتَّمرُّغ في التُّراب أمام أرباب المال الصَّهاينة، ونَحَرْتُم مصالح شعب كبير أمام أقدامهم من أجل البقاء في السُّلطة أيّاماً أضافيّة؟

أيُّها الأخوة والأخوات الأعزّاء، إعلموا أنَّ هذا الخطّ الأحمر لِأوباما وأمثاله سوف يَتَحطَّم على يد الشُّعوب المسلمة الثائرة. ما يُهدِّد الكيان الصّهيوني ليس صواريخ إيران أو جماعات المقاومة حتّى تنصبوا أمامه درعاً صاروخيّاً هنا وهناك. التّهديد الحقيقي والذي لا علاج له هو العزيمة الرَّاسخة للرِّجال والنِّساء والشَّباب في البلدان الإسلاميّة، الذين لم يعودوا يريدون أنْ تتحكم فيهم أميركا وأوروبا وعملاؤهم. وبالطَّبع، فإنَّ تلك الصَّواريخ سوف تؤدِّي واجباتها متى ما ظهر تهديد مِن قِبَل العدوّ.

﴿فَٱصۡبِرۡ إِنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞۖ وَلَا يَسۡتَخِفَّنَّكَ ٱلَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ﴾ الروم:٦٠.

ترجمة الشّيخ الكفعمي
بِخَطّ الشيخ الحرّ العاملي

إعداد: «شعائر»

الوثيقة التي بين أيدينا هي ترجمة للشّيخ تقيّ الدّين إبراهيم الكفعمي (ت ٩٠٥ هجريّة) بخطّ الشّيخ محمّد بن الحسن المعروف بالحرّ العاملي (ت ١١٠٤ هجريّة) رحمهما الله، وهي عين الترجمة التي أوردها في (أمل الآمل).

يُشار إلى أنّ الشيخ الكفعمي دُفن في بلدة جبشيت العامليّة، قضاء النبطيّة. قال العلّامة المجلسي في مقدّمة (البحار): «وقبره في جبشيت مزار معروف».

«الشّيخ تقي الدّين إبراهيم بن عليّ بن الحسن بن محمّد بن صالح العاملي الكفعمي مولداً، اللّويزي محتداً، الجبعي أباً، التّقي لقباً.

كان ثقةً فاضلاً أديباً شاعراً عابداً زاهداً وَرِعاً، له كُتُب منها المصباح، وهو الجُنّة الواقية والجَنّة الباقية، وهو كثير الفوائد؛ تاريخ تصنيفه سنة ٨٩٥، وله مختصر منه لطيف، وله كتاب البلد الأمين في العبادات أيضاً، أكبر من المصباح، وفيه شرح الصحيفة، وله كتاب لمع البرق في معرفة الفرق، وله شعر كثير، ورسائل متعدِّدة، ومن شعره قوله من قصيدة:

إلهي لك الحمد الذي لا (انتهاء) ... له و يرى كل الأحانين باقيا
على أن رزقت العبد منك هداية ... أتاحته تخليصاً من الكفر واقيا
إلهيَ فاجعلني مطيعا أَجَرْتَه ... وإن لم أكن فارحم لمن جاء عاصيا
بعثتُ الأماني نحو جودك سيِّدي ... فرُدَّ الأماني العاطلات حواليا».

من مخطوطات
مركز الفقيه العاملي لإحياء التراث
www.alameleya.org

دوائر ثقافية

التآمُر بالصّمت	المستشار عبد الحليم الجندي
الموت انتباهٌ من النَّوم	إعداد: أسرة التّحرير
«إيمان أبي طالب»	قراءة: سلام ياسين
حِداد المرأة على زوجها	الشيخ عباس كوراني
خليفة الله . السياسةُ والحُكم	شعائر . عماد مرتضى
حِكم ولغة. تاريخ وبلدان. خصال	إعداد: جمال برّو
عربية. أجنبية. دوريات	ياسر حمادة

التآمُر بالصّمت

العِلمُ مَدينٌ للثقافة الإسلاميّة

المستشار عبد الحليم الجندي*

لا عَجَب أنْ تَتآمر كثرة الأوروبيِّين بالصَّمت عن مناهج العلم الحديث المنقولة من نَهْج المسلمين. كَدَأبهم في تنكير صِلَة آباء العلوم الرياضيّة والهندسيّة بالمَهْد الذي نَشَأت فيه؛ فذلك استمرارٌ للحرب الصَّليبيّة، وإخضاعٌ لِلحقائق العلميَّة للتَّعصُّب الدِّيني المُتأصِّل في الحضارة الأوروبيّة.

لا يَذكُر الأوروبيّون أنَّ فيثاغورث، وأرشميدس، وإقليدس، آباء الرِّياضيّات، ألقوا الدُّروس وتلقُّوها في مدرسة الإسكندريّة بمصر، ولا يَذكُرون أنّهم لم يعرفوا كتاب إقليدس المُسمَّى (الأساسيّات) أو (العناصر) إلّا عن نسخة عربيّة. ولا يذكرون أنَّ أوروبا المُعاصِرة أخَذَت عن العِلم الإسلامي المَنهج العِلمي المعاصِر، أيْ منهج التَّجربة والإستخلاص.

ينقل الشاعر محمّد إقبال عن دبرنج Dubring قوله: «إنَّ آراء روجير بيكون أَصدق وأَوضح من آراء سَلَفِه، لكن من أين استَمَدَّ روجير بيكون دراسته العلميّة؟ من الجامعات الإسلاميّة في الأندلس».

ويقول بريفو Robert Briffault: «إنَّه لا يُنسَب إلى روجير بيكون (١٢٩٤م) ولا إلى سَمِيِّه الآخر فرانسيس بيكون (١٦٢٦م) أيّ فضل في اكتشاف المنهج التَّجريبي في أوروبا. ولم يَكُن روجير بيكون في الحقيقة إلّا واحداً مِن رُسُل العِلم الإسلامي والمنهج الإسلامي إلى أوروبا المسيحيَّة. ولم يَكفّ بيكون عن القَوْل بأنَّ معرفة العرب وعلمهم هما الطَّريق الوحيد للمعرفة. ولقد انتشر منهج العرب التَّجريبي في عصر بيكون وتعلَّمه النَّاس في أوروبا، يَحدوهم إلى هذا رغبة ملحّة».

ويضيف: «إنّه ليس هناك وجهة نَظر من وجهات العِلم الأوروبي لم يَكُن للثّقافة الإسلاميّة عليها تأثير أساسي. وإنَّ أهمّ أَثَر للثّقافة الإسلاميّة هو تأثيرها في العِلم الطَّبيعي والرُّوح العلميّ، وهما القوّتان المُميّزتان للعِلم الحديث».

ثمّ يُضيف: «إنَّ ما يَدين به عِلمنا للعرب ليس ما قدَّموه لنا من اكتشاف نظريّات مُبتكَرة غير ساكنة. إنَّ العِلم مَدين للثَّقافة الإسلامية بأكثر من هذا. فقد أَبدع اليونان المذاهب وعمَّموا الأحكام. لكنّ طُرُق البحث، وجَمْع المعرفة الوضعيّة وتركيزها، ومناهج العِلم الدَّقيقة، والملاحظة المُفصّلة العميقة، والبَحْث التَّجريبي، كانت كلّها غريبة عن المزاج اليوناني. إنَّ ما ندعوه بالعلم ظَهَر في أوروبا نتيجةً لِرُوحٍ جديدٍ في البحث. ولِطُرُق جديدة في الإستقصاء، طريقة التّجربة والملاحظة والقياس، ولتطوُّر الرِّياضيّات، صورة لم يعرفها اليونان. وهذه الرُّوح وهذه المناهج أَدخلها العرب إلى العالم الأوروبي».

أو كما يقول المُستشرق المعاصر برنارد لويس: «إنَّ أوروبا القُرون الوُسطى تَحمل دَيْناً مزدوجاً لِمُعاصريها العرب. وهم الواسطة التي انتقَل بها إلى أوروبا جزء كبير من ذلك التُّراث الثَّمين. كما تعلَّمت أوروبا من العرب طريقة جديدة وَضَعت العقل فوق السُّلطة، ونادت بوجوب البحث المستقلّ والتّجربة. وكان لهذَين الأساسَين الفضل الكبير في القضاء على العُصور الوُسطى والإيذان بعصر النَّهضة».

وروجير بيكون يُعلِن تأثُّره بالمنهج العربي، ورفضه للمنهج الأرسطي الذي سَيْطَر على الفِكر الأوروبي من جرّاء الفساد في بعض استنتاجاته في العلوم الطبيعية، فيقول: «لو أُتيح لي الأمر لأحرقتُ كلّ كُتُب أرسطو، لأنَّ دراستها يُمكن أن تؤدِّي إلى ضياع الوقت، والوقوع في الخطأ، ونَشْر الجَهالة».

وكما قال غوستاف لوبون بعد ستِّ قُرون من وفاة بيكون: «أَدرك العرب لأيّ بُعْد أنَّ التَّجربة والمشاهدة خَيْر من أفضل الكُتُب. ولذلك سَبَقوا أوروبا إلى هذه الحقيقة. فالمسلمون أَسبق إلى نظام التَّجربة في العلوم».

* من كتابه (الإمام جعفر الصادق)

سورة الحمد نصفان: لله تعالى، وللنّاس

الموت انتباهٌ من النَّوم

إعداد: أسرة التّحرير

ما يلي فريدتان؛ الأولى حديثٌ قدسي في الثّواب الجزيل الذي ادّخره الله تعالى لِمن تلا سورة الفاتحة المباركة، رواه الشيخ الصّدوق في كتابه (الأمالي). والثانية فريدة لغويّة من كتاب (شرح كلمات أمير المؤمنين)، حول قوله عليه السلام: «النَّاس نِيَام فإذا ماتوا انتبهوا».

عن رسول الله ﷺ: «قال الله تبارك وتعالى: قسَمتُ فاتحةَ الكتاب بيني وبين عبدي، فنصفُها لي ونصفُها لِعبدي، ولِعبدي ما سَأل.

إذا قال العبد: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾، قال الله جلَّ جلاله: بدأ عبدي باسمي، وحقٌّ عليَّ أن أُتمِّم له أموره، وأبارك له في أحواله.

فإذا قال: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾، قال الله جلَّ جلاله: حَمَدَني عبدي وعَلِمَ أنَّ النِّعم التي له من عندي، وأنَّ البلايا التي دُفِعَت عنه فبِتَطَوُّلي، أُشهدكم أنّي أُضيف له إلى نِعَمِ الدُّنيا نِعَمَ الآخرة، وأدفع عنه بلايا الآخرة كما دفعتُ عنه بلايا الدُّنيا.

فإذا قال: ﴿ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾، قال الله جلَّ جلاله: شَهِدَ لي بأنّي الرَّحمٰن الرَّحيم، أُشهدكم لأُوَفِّرنَّ من رحمتي حظّه، ولَأُجْزِلنَّ من عطائي نصيبه.

فإذا قال: ﴿مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾، قال الله عزَّ وجلَّ: أُشهدكم، كما اعترف لي أنّي أنا مالك يوم الدِّين، لَأُسهِّلنَّ يوم الحساب حسابَه، ولأتقبلنَّ حسناته، ولَأَتجاوزنّ عن سيِّئاته.

فإذا قال: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾، قال الله عزَّ وجلَّ: صَدَقَ عبدي، إيَّاي يَعبُد، أُشهدُكم لَأُثيبنَّه على عبادته ثواباً يغبطُه كلُّ مَنْ خالَفَه في عبادته لي.

فإذا قال: ﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾، قال الله عزَّ وجلَّ: بِيَ استعانَ وإليَّ التجأ، أُشهدكم لَأُعينَنَّه على أمره، ولَأُغيثَنَّه في شدائده، ولَآخُذَنَّ بِيَدِه يوم نوائبه.

فإذا قال: ﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ﴾، إلى آخر السورة، قال الله عزَّ وجلَّ: هذا لِعبدي ولِعبدي ما سأل، قد استجبتُ لِعبدي وأعطيتُه ما أَمَّل، وآمَنْتُهُ مِمَّا منه وَجِلَ».

(الأمالي، الشيخ الصدوق)

النّاسُ نيام

«قال أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام: **النَّاس نِيَام فإذا ماتوا انتبهوا.**

أقول: الظّاهر أنَّ اللّام للإستغراق، لأنّ لكلِّ أحد غفلة ما دام في الدُّنيا، فلا يَبعد أن يَعرض لأرباب المكاشفة في تلك الحالة غفلة مناسبة لِحاله. وأصل النّاس أُناس، لِقولهم: إنْس وإنْسان، حُذِفَت همزته للتّخفيف، وجُعِل لام التعريف عوضاً عنها: ولذلك لا يَكاد يُجمع بينهما، وقول الشّاعر: إنَّ المَنايا يَطلعْنَ على الأُناس الآمِنينا، محكومٌ عليه بأنّه شاذّ "..."

و(إذا) للمستقبل كما أنَّ (إذ) للماضي، ولمّا كان الموت مُحقَّق الوقوع جيئ بصيغة الماضي، والموت ضدّ الحياة أو عدمها على اختلافٍ بينهم، والإنتباه التيقُّظ وزوال الغفلة، وفي ذِكر النَّوم والموت والإنتباه مِن صُنعة مراعاة النَّظير والتَّضادّ كما لا يَخفى.

المعنى أنَّ جميع النّاس نائمون نوم الغفلة عن أمور الآخرة ما داموا في الحياة الفانية والقوى المتناهية؛ فإذا ماتوا وصاروا أحياء بالحياة الباقية الدَّائمة، تيقَّظوا وزالت غفلتهم ثمّ وقعوا في النَّدم على ما كانوا عليه من الأعمال الرديّة والأخلاق الدنيّة مع علمهم بأنّه لا ينفع.

فالأحرى والأجدر بكلِّ مؤمن أن يتنبَّه عن نومة الغفلة ويُميت نفسه بقطع العوائق الدنيويّة وخلع العلائق النفسانيّة لِيَصل إلى مقام: **موتوا قبل أنْ تموتوا**، ويخلص عن النّدم بعد الموت ويحيا حياة طيِّبة دائمة في جوار الرَّحمٰن، أللّهمّ نبِّهنا من نومة الغافلين، واجعلنا من الّذين لا خوف عليهم ولا هم يَحزنون».

(شرح كلمات أمير المؤمنين عليه السلام، عبد الوهاب)

«إيمان أبي طالب»

للشَّيخ المفيد، محمّد بن محمّد بن النّعمان

قراءة: سلام ياسين

الكتاب: «إيمان أبي طالب»

المؤلّف: محمّد بن محمّد بن النعمان، المعروف بـ «الشيخ المفيد» المتوفّى سنة ٤١٣ هجريّة

تحقيق: «مؤسّسة البعثة»، قم المقدّسة

الناشر: «دار المفيد»، بيروت

الطبعة: الثانية ١٤١٤ هجريّة، ١٩٩٣ م

(إيمان أبي طالب) للشيخ المفيد، محمّد بن محمّد بن النعمان هو أقدم المصادر التي وَصلت للباحثين في موضوعه، طُبع في العراق ضمن مجموعة «نفائس المخطوطات» التي قام بتحقيقها وإصدارها العلّامة الشيخ محمّد حسن آل ياسين سنة ١٣٧٢ هجريّة، كما طُبع ضمن «عدّة رسائل للشيخ المفيد» منشورات مكتبة المفيد في إيران، إعتماداً على ثلاث نسخ خطّية.

مع الكتاب

يقول مؤلّف الكتاب الشيخ المفيد قدس سره في مقدّمته: «..فإنّي مُثبِتٌ بتوفيق الله عزّ وجلّ، وما يهَب من التّسديد، طرفاً من المقال ".." من الدّلائل على إيمان أبي طالب بن عبد المطّلب بن هاشم بن عبد مناف رضي الله عنه وأرضاه، المقتضبة من مقالِه وفعاله، التي لا يمكن دفعُها إلّا بالعناد، وإن كنتُ قد أشبعتُ الكلام في هذا الباب في مواضع من كُتبي المصنّفات، وأماليَّ المشهورات، ليكون ما يحصل به الرّسم في هذا المختصر تذكاراً، ولِما أخبرتُ عنه بياناً، وفي الغرض المُلتمَس منه كافياً، وبالله أستعين».

ثمّ يسوق الشيخ المفيد الأدلّة على إيمان المولى أبي طالب تحت عناوين:

١- ما اشتُهر عنه من الولاية والمحبّة والنُّصرة لرسول الله صلى الله عليه وآله.

٢- حزنُ النّبيّ صلى الله عليه وآله وألمُه لِموت عمّه، وأمرُه علياً عليه السلام بتغسيله وتكفينه وتحنيطه، ثمّ دعاؤه صلى الله عليه وآله له بالخيرات، وقوله بحقّه: «أما والله لَأشفعنّ لعمّي شفاعة يعجب منها أهل الثّقلين».

٣- أشعارُه الكثيرة الدالّة على توحيده وتصديقه بنبوّة النّبيّ صلى الله عليه وآله.

* ففي العنوان الأوّل يَستشهِد قدس سره بما فعله أبو طالب رضوان الله عليه مع زعماء قريش حين بلغه أنّ أحد سفهائهم قد آذى النبيّ صلى الله عليه وآله بِوَضع سلى النّاقة على ظهره وهو يصلّي، فما كان منه إلّا أن ألزم القوم جميعاً بالتعرّض لِمَا أصاب النّبيّ صلى الله عليه وآله، آمراً عبيده بإمرار السّلى على روؤسهم.

ثمّ يذكر موقفه المُشابه حينما فَقد النّبيّ صلى الله عليه وآله ليلة الاسراء، فقد جمع وُلدَه ومواليه، وسلّم إلى كلّ رجل منهم مِدية، وأمرهم أن يُباكروا الكعبة، فيجلس كلّ رجل منهم إلى جانب رجل من قريش ممّن كان يجلس بفناء الكعبة، فإن أصبح ولم يعرف للنّبيّ صلى الله عليه وآله خبراً أو سمع فيه سوءاً، أومأ إليهم بقتل القوم.

يقول الشيخ المفيد تعليقاً على هذين الموقفَين: «ولم تزل قريش بعد ذلك خائفة من أبي طالب، مشفقةً على أنفسها من أذىً يلحق النّبيّ صلى الله عليه وآله، وهذا هو النّصر الحقيقيّ؛ نابعٌ عن صدقٍ في الولاية، وبه ثبتت النّبوّة، وتمكّن النّبيّ صلى الله عليه وآله من أداء الرسالة، ولولاه ما قامت الدّعوة».

* وفي العنوان الثاني – الدّعاء له وتولّي أمير المؤمنين عليه السلام تجهيزه- يرى الشيخ أنّ في واقعة تكليف النّبيّ صلى الله عليه وآله علياً عليه السلام بتجهيز والده، دليلَين على إيمان أبي طالب، أحدهما: «أمرُ رسول الله علياً صلوات الله عليهما وآلهما بغسله وتكفينه دون الحاضرين من أولاده، إذ كان مَن حَضَره منهم سوى أمير المؤمنين إذ ذاك على الجاهليّة، لأنّ جعفراً رحمه الله كان يومئذٍ ببلاد الحبشة، وكان

عقيل وطالب حاضرَين، وهما يومئذٍ على خلاف الإسلام، وأمير المؤمنين عليه الصّلاة والسّلام مؤمن بالله تعالى ورسوله، فخصّ المؤمن منهم بولاية أمره، وجعله أحقّ به منهما، لإيمانه ووفاقه إيّاه في دينه "..."».

والدّليل الآخر -يقول الشيخ-: «دعاءُ النّبيّ ﷺ له بالخيرات، ووعدُه أمّته فيه بالشّفاعة إلى الله، وإتباعه بالثّناء والحمد والدُّعاء، وهذه هي الصّلاة التي كانت مكتوبة إذ ذاك على أموات أهل الإسلام، ولو كان أبو طالب مات كافراً لما وَسع رسول الله ﷺ الثّناء عليه بعد الموت، والدُّعاء له بشيء من الخير، بل كان يجب عليه اجتنابه».

* أمّا العنوان الثّالث، فقد أورد الشيخ المفيد نبذاً من أشعار أبي طالب الدالّة على توحيده الله تعالى، وتصديقه بنبوّة النّبيّ ﷺ وإيمانه برسالته.

يقول ﷺ في اعتقاده التّوحيد: «فأمّا دليل توحيده لله عزّ وجلّ، فمِن كلامه المشهور ومقاله المعروف أكثر من أن يُحصى "..."، فمن ذلك قوله في قصيدة طويلة:

مليكُ الناس ليس له شريكٌ هو الوهّابُ والمُبدي المعيدُ

ومن فوقِ السماء لـه ملَاكٌ ومن تحتِ السماء له عبيدُ».

ويُعقّب على البيتين بقوله: «فأقرّ لله تعالى بالتّوحيد، وخلع الأنداد من دونه، وأنّه يُعيد بعد الإبداء، ويُنشئ خلقَه نشأة أخرى، وبهذا المعنى فارق المسلمون أهلَ الجاهليّة وباينوهم في ما كانوا عليه من خلاف التّوحيد والملّة».

ويقول في تصديق أبي طالب بنبوّة النّبيّ ﷺ: « فأمّا قوله رضي الله عنه، المُنبّه على إسلامه وحُسن نصرته، وإيمانه الذي ذكرناه عنه، فهو ظاهرٌ مشهورٌ في نظْمه المنقول عنه على التّواتر والإجماع، وسأُورد منه جزءًا يدلّ على ما سواه، إن شاء الله تعالى، فمن ذلك قوله في قصيدته الميميّة:

أتـرجـون أن نـسـخـو بـقـتـلِ محـمّـدٍ ولم تختـضـبْ سـمـرُ الـعـوالي مـن الـدَّمِ

كـذبـتُـم وبـيـتِ الله حـتّى تـفـرّقـوا جـمـاجـم تُـلـقـى بـالحـطـيـم وزمـزمِ

وتـقـطّـع أرحـامٌ وتَـنـسى حـلـيـلةٌ خـلـيـلاً ويـغـشى محـرّم بـعـد محـرّمِ

ويـنـهـض قـومٌ في الحـديـد إلـيـكـمُ يـذودون عـن أحـسـابهـم كـلّ مجـرمِ

عـلى مـا أتى مـن بَـغْـيِـكُـم وضـلالـكـم وعـصـيـانـكـم في كـلّ أمـرٍ ومـظـلـمِ

بـظـلـمِ نـبـيٍّ جـاء يـدعـو إلى الهـدى وأمـرٍ أتى مـن عـنـد ذي الـعـرش مُـبـرَمِ

فـلا تحـسـبـونـا مـسـلّـمـيـه ومـثـلُـه إذا كـان في قـومٍ فـلـيس بـمُـسَـلَّـمِ».

ثمّ يقول ﷺ معقّباً: «أفلا ترى الخصومُ إلى هذا الجدّ من أبي طالب رضي الله عنه في نصرةِ نبيّ الله ﷺ، والتّصريح بنبوّته، والإقرار بما جاء من عند الله عزّ وجلّ، والشّهادة بحقّه، فيتَدبَّرون ذلك، أم على قلوبٍ أقفالها؟!».

المؤلّفات في موضوع الكتاب

أورد قسم الدّراسات في «مؤسّسة البعثة» -في مقدّمة التحقيق للكتاب- تعريفاً بسبعة وثلاثين مؤلَّفاً حول إيمان المولى أبي طالب ﷺ، والردّ على مُدّعي موته على الشِّرك. وما يجدر ذكرُه هو أنّ تلك المؤلّفات صدرت عن علماء أعلام من الفريقَين السُّنّة والشِّيعة.

وإليك سَرْداً بما كَتبه هؤلاء الأعلام بحسب التّسلسل الزّمني:

* **القرن الثّالث:** ١- (أخبار أبي طالب وولده)، عليّ بن محمّد بن عبد الله بن أبي سيف المدائني (٢١٥ وقيل ٢٢٥ هـجريّة). ٢- (فضل أبي طالب وعبد المطّلب وأبي النبيّ ﷺ)، سعد بن عبد الله بن أبي خلف الأشعري القمّي (٢٩٩ هـجريّة).

* **القرن الرّابع:** ٣- (إيمان أبي طالب)، أحمد بن محمّد بن عمّار الكوفي (٣٤٦ هـجريّة). ٤- (إيمان أبي طالب)، عليّ بن حمزة البصري اللّغوي (٣٧٥ هـجريّة). ٥- (ديوان أبي طالب وذكرُ إسلامه)، أيضاً لعليّ بن حمزة البصري. ٦- (إيمان أبي طالب)، سهل بن أحمد بن عبد الله الدّيباجي البغدادي (٣٨٠ هـجريّة). ٧- (شعر أبي طالب بن عبد المطّلب وأخباره)، عبد الله بن أحمد بن حرب المهزمي (٣٢١ هـجريّة). ٨-

(فصاحة أبي طالب)، الحسن بن عليّ بن الحسن بن عمر بن عليّ الأطروش.

* **القرن الخامس:** ٩- (إيمان أبي طالب)، أحمد بن القاسم (٤١١ هـجريّة). ١٠- (إيمان أبي طالب)، أحمد بن محمّد الجرجرائي. ١١- (مُنى الطالب في إيمان أبي طالب)، محمّد بن أحمد بن الحسين النيسابوري. ١٢- (إيمان أبي طالب)، محمّد بن محمّد بن النعمان المفيد (٤١٣ هـجريّة)، وهو هذا الكتاب. ١٣- (البيان عن خيرة الرحمن في إيمان أبي طالب وآباء النّبيّ ﷺ)، عليّ بن بلال المهلبي الأزدي.

* **القرن السابع:** ١٤- (إيمان أبي طالب)، أحمد بن موسى بن جعفر بن طاوس الحلّي (٦٧٣ هـجريّة). ١٥- (الحجّة على الذاهب إلى تكفير أبي طالب)، فخار بن معد الموسوي (٦٣٠ هـجريّة).

* **القرن العاشر:** ١٦- (بغية الطالب لإيمان أبي طالب)، يُنسب للحافظ جلال الدّين، عبد الرحمن السّيوطي الشافعي (٩١١ هـ هـجريّة).

* **القرن الحادي عشر:** ١٧- (إيمان أبي طالب)، يُحتمل أنّه للسيد حسين المجتهد المفتي الموسوي العاملي (١٠٠١ هـجريّة). ١٨- (بغية الطالب في بيان أحوال أبي طالب وإثبات إيمانه وحسن عقيدته)، محمّد بن حيدر بن نور الدين عليّ الموسوي العاملي.

* **القرن الثاني عشر:** ١٩- (إثبات إسلام أبي طالب)، مولانا محمّد معين بن محمّد أمين بن طالب الله الهندي الحنفي (١١٦١ هـجريّة). ٢٠-)بغية الطالب لإيمان أبي طالب)، محمّد بن عبد الرّسول البرزنجي الشافعي (١١٠٣ هـجريّة).

* **القرن الثالث عشر:** ٢١- (إيمان أبي طالب وأحواله وأشعاره)، محسن بن الميرزا محمّد القره داغي التبريزي.

* **القرن الرابع عشر:** ٢٢- (أسنى المطالب في نجاة أبي طالب)، أحمد زيني دحلان، مفتي الشافعية (١٣٠٤ هـجريّة). ٢٣- (بغية الطالب في إسلام أبي طالب)، محمّد عبّاس بن السيد عليّ أكبر الموسوي التّستري اللّكهنوي (١٣٠٦ هـجريّة). ٢٤- (الرغائب في إيمان أبي طالب)، مهدي بن عليّ الغريفي البحراني النجفي. ٢٥- (الشّهاب الثاقب لرجم مكفّر أبي طالب)، نجم الدين جعفر الشريف ابن الميرزا محمّد بن رجب عليّ الطهراني (١٣٩٥ هـجريّة). ٢٦ - (شيخ الأبطح)، محمّد عليّ ابن العلّامة السيد عبد الحسين آل شرف الدين الموسوي. ٢٧ - (شيخ بني هاشم)، عبد العزيز سيد الأهل. ٢٨- (فيض الواهب في نجاة أبي طالب)، أحمد فيضي ابن الحاج عليّ عارف بن عثمان بن مصطفى الجورومي الحنفي (١٣٢٧ هـجريّة). ٢٩- (القول الواجب في إيمان أبي طالب)، محمّد عليّ ابن الميرزا جعفر علي الفصيح الهندي. ٣٠- (مقصد الطالب في إيمان آباء النبيّ ﷺ وعمّه أبي طالب)، محمّد حسين بن عليّ رضا الربّاني الجرجاني. ٣١- (مُنية الطالب في إيمان أبي طالب)، حسين الطباطبائي اليزدي الحائري (١٣٠٧ هـجريّة). ٣٢- (مواهب الواهب في فضائل أبي طالب)، جعفر بن محمّد النّقدي التّستري النجفي.

من مؤلّفات المعاصرين: ٣٣- (أبو طالب عمّ الرسول ﷺ)، محمّد كامل حسن المحامي. ٣٤- (أبو طالب مؤمن قريش)، عبد الله بن علي الخنيزي القطيفي. ٣٥ - (مُنية الراغب في إيمان أبي طالب)، محمّد رضا الطبسي النجفي. ٣٦ - (منية الطالب في حياة أبي طالب)، حسن بن عليّ بن الحسين القبانجي. ٣٧ - (الياقوتة الحمراء في إيمان سيد البطحاء)، طالب الحسيني آل علي خان المدني الشهير بالخرسان.

.. مَن ظنَّ ضوْءَ النَّهار الظّلاما

قال «ابنُ أبي الحديد»:

«.. صنَّفَ بعضُ الطالبيِّين في هذا العصر كتاباً في إسلام أبي طالب، وبعثَه إليّ، وسألني أنْ أكتبَ عليه بخطّي نظماً أو نثراً، أشهد فيه بصحّة ذلك، وبوثاقة الأدلّة عليه، فتحرَّجتُ أن أحكمَ بذلك حكماً قاطعاً، لما عندي من التوقُّف فيه، ولم أستجز أن أقعدَ عن تعظيم أبي طالب، فإنّي أعلم أنّه لولاه لَما قامت للإسلام دعامة. وأعلمُ أنّ حقّه واجبٌ على كلِّ مسلم في الدنيا إلى أن تقوم الساعة، فكتبتُ على ظاهر المجلّد:

ولولا أبو طالب وابنِه ... لَما مَثل الدّينُ شخصاً فقاما
فذاك بمكّة آوى وحامى ... وهذا بيثربَ جَسَّ الحِماما
تكفَّل عبدُ منافٍ بأمرٍ ... وأَوْدى، فكانَ عليٌّ تماما
فَقُل في ثبيرٍ مضى بعد ما ... قضى ما قضاه، وأبقى شماما
فللّه ذا فاتحاً للهدى ... ولله ذا للمعالي ختاما
وما ضَرَّ مجدَ أبي طالبٍ ... جهولٌ لَغا، أو بصيرٌ تعامى
كما لا يضُر إياة الصَّباح ... من ظنَّ ضَوْءَ النَّهار الظَّلاما

«.. فوفّيتُه حقّه من التعظيم والإجلال، ولم أجزم بأمرٍ عندي فيه وقفة».

(شرح نهج البلاغة، ج ١٤، ص ٨٣-٨٤)

**

ومن الواضح أنّ ابن أبي الحديد عبّر عن حقيقة رأيه، دون أن يُعرِّض نفسه للمساءلة، أو يشيط بدمه.

حدادُ المرأة على زوجها
تكليفٌ مستقلّ زمنَ العدّة

الشيخ عبّاس كوراني

حدادُ المرأة على زوجها المُتوفّى عنها واجبٌ شرعاً مدّة العدّة، ولا يجب على غير الزوج، ويُستحبّ الحداد للرّجل والمرأة على الأقارب ثلاثة أيام، وهو ترك الزّينة وكلّ ما يتنافى وحال الحزن، وليس من الحداد ترك التنظّف والقيام بالواجبات الشرعيّة والإجتماعيّة.

الحداد هو تركُ الزِّينة في البدن واللِّباس بِمِثل التَّكحيل، والتَّطيُّب، والخِضاب، والحمرة ونحوها، ولبْس ما يُعدّ زينة كالأحمر والأصفر والحُليّ، ولبْس الحرير والدِّيباج ونحوها من الثِّياب.

وبالجملة كلّ ما يُعدّ زينة ممّا تَتزيّن به المرأة للزَّوج، المُختلِف بِحَسب الأشخاص والبلدان والأزمان، فيُحكَم في كلّ بلد بما هو المُتعارف فيه. وتَختلفُ الزِّينة بحسب المرأة، والمَدار على ما يُعدّ زينة بِحَسب حالها، فقد يكون الأسود زينة، وقد يكون الأبيض زينة، وهكذا.

ما يُسمح للمرأة أثناء الحداد

إنَّ الحداد كما يَظهر من تعريفه هو تَرْك كلّ مَا له دَخل في إظهار الفَرَح، ويَتنافى مع كَوْن الإنسان في حالة حُزن على مَن فَقَد.

ولذلك فلا بأس بتنظيف البدن واللِّباس، وتسريح الشَّعر، وتقليم الأظفار، والسِّواك، ودخول الحمَّام. وكذلك لا بأس بالسُّكنى في المساكن العالية، ولا بأس بالإفتراش بالفرش الفاخرة ممّا لا يُعدّ زينة في البدن واللِّباس.

وفي الحديث: «**تقضي الحقوق، وتَمتَشط بغِسْلة، وتحجّ، وإن كانت في عدّتها**»، قال في (القاموس): الغِسلة بالكسر الطِّيب وما تحمله المرأة في شعرها عند الإمتشاط، وما يُغسل به الرأس مِن خِطميّ [نوع نبات] ونحوه.

وجوب الحداد

يدلّ على وجوب ترك الزِّينة على المرأة المُتوفّى عنها زوجها الأخبارُ المستفيضة، منها:

قال الرّاوي: «قلت لأبي عبد الله الصّادق عليه السلام: المُتوفّى عنها زوجها [أي هل تَحدّ]؟ قال: **لا تَكتَحل لِزينة، ولا تَتطيّب، ولا تَلبس ثوباً مصبوغاً، ولا تَخرُج نهاراً، ولا تَبيتُ عن بيتِها**».

***

يقول الإمام الخميني قدس سره في (تحرير الوسيلة): يجب على المرأة في وفاة زوجها الحداد ما دامت في العدّة.

وقال: والأقوى أنّ الحداد ليس شرطاً في صحّة العدّة، بل هو تكليفٌ مستقلّ في زمان العدّة.

ولا فرق في وجوب الحداد بين المسلمة والذميّة، كما لا فرق على الظّاهر بين الدّائمة والمُنقطعة، نعم لا يبعد عدم وجوبه على مَن قَصُرت مدّةُ تَمتُّعها كيوم أو يومين.

وهل يجب على الصغيرة والمجنونة؟ قولان أشهرهما الوجوب، بمعنى وجوبه على وليّهما، فيُجنّبهما عن التزيّن ما دامتا في العدّة، وفيه تأمُّل، وإن كان أَحوَط.

الخروج من البيت

وفي (تحرير الوسيلة) أيضاً: يجوز للمُعتدّة بعدّة الوفاة أن تخرج من بيتها في زمان عدّتها، والتَّردُّد في حوائجها خصوصاً إذا كانت ضروريّة، أو كان خروجها لأمور راجِحة كالحجِّ والزِّيارة، وعيادة المريض، وزيارة أرحامها ولا سيّما والديها.

نعم يَنبغي، بل الأحوط أن لا تَبيت إلّا في بيتها الذي كانت تَسكنه في حياة زوجها...

الحداد على الأقارب

لا يجب الحداد على الأقارب كالوالدَين والولد والأخ وغيرهم.

نعم يُستحبّ الحِداد عليهم ثلاثة أيّام لجملة من الأخبار كما روي عن النبيّ صلى الله عليه وآله: «**لا يَحِلّ لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تَحدّ لميتٍ أكثر من ثلاثة أيّام، إلّا على زوج، أربعة أشهر وعشرة أيّام**».

وعن الإمام الصّادق عليه السلام: «**يحدّ الحميمُ على حميمِه ثلاثاً**».

وفي حديث آخر: «**ليس لِأحد أن يَحدّ أكثر من ثلاثة أيّام، إلّا المرأة على زوجها حتى تنقضيَ عدّتُها**».

ويُفهم من حديث النّبيّ صلى الله عليه وآله أنّ المرأة يحلّ لها أن تَحدّ على أحد أقربائها ثلاثة أيّام، وهو المُراد من الإستحباب كما ذُكِر.

خليفة الله

المبلِّغُ عنه تعالى أو عن رسوله

إعداد: «شعائر»

«خليفة الله في الأرض» في المصطلح الإسلامي: من يُعيِّنه الله تعالى لتبليغ شريعته -آخذاً من الوحي أو من الرّسول- وللحكم بين النّاس، ويؤتي بعضهم ما يعجز البشر عن الإتيان بمثله، وقد ورد بهذا المعنى في القرآن الكريم وروايات أئمّة أهل البيت عليهم السلام.

ما يلي، وقفة مع هذا المصطلح من كتاب «مصطلحات إسلاميّة» كما فسّره العلّامة السيّد مرتضى العسكري رحمه الله.

وَرَد لفظ «خليفة الله» بمعناه الإصطلاحي في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً..﴾ البقرة:٣٠.

وفسّر بعضهم الآية بأنّ الله تعالى جعل آدم عليه السلام خليفته في الأرض؛ وفسّرها آخرون بأنّ الله تعالى جعل نوع الإنسان خليفته في الأرض، ويؤيِّد التّفسير الأوّل قوله تعالى: ﴿يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلْنَٰكَ خَلِيفَةً فِي ٱلْأَرْضِ فَٱحْكُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ ...﴾ ص:٢٦.

فإنّه لو كان معنى الآية الأولى: إنّ الله جعل نوع الإنسان خليفته في الأرض، فلا معنى عندئذ لتخصيص داود عليه السلام بجعله خليفة الله في الأرض من بين نوعه الإنساني الذي كان الله تعالى قد جعله خليفته في الأرض قبل داود عليه السلام، ومعه، وبعده.

جعل الله خلفاءه أئمّة للنّاس

يقول الله تعالى في سورة الأنبياء حاكياً عن إبراهيم عليه السلام: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً ۖ وَكُلًّا جَعَلْنَا صَٰلِحِينَ ﴿٧٢﴾ وَجَعَلْنَٰهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِمْ فِعْلَ ٱلْخَيْرَٰتِ وَإِقَامَ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءَ ٱلزَّكَوٰةِ ۖ وَكَانُوا۟ لَنَا عَٰبِدِينَ﴾ الأنبياء: ٧٢-٧٣.

ويقول جلّ ذكره عنه أيضاً في سورة الانعام: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ ۚ كُلًّا هَدَيْنَا ۚ وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ ۖ وَمِن ذُرِّيَّتِهِۦ دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ..﴿٨٤﴾ وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ وَإِلْيَاسَ .. ﴿٨٥﴾ وَإِسْمَٰعِيلَ وَٱلْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا ۚ وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٨٦﴾ .. ۖ وَٱجْتَبَيْنَٰهُمْ وَهَدَيْنَٰهُمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٨٧﴾ .. أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ ..﴾ الأنعام:٨٣-٨٩.

يظهر من الآيات المتقدّمة أنّ مَن جعله الله خليفة في الأرض يَحكم بين النّاس، جعله -أيضاً- إماماً لهم يهديهم بكتاب الله ويُبلِّغهم شريعته.

وبناءً على ذلك، يكون أهمّ وظائف خلفاء الله التّبليغ كما ورد التّصريح بذلك في قوله تعالى: ﴿..فَهَلْ عَلَى ٱلرُّسُلِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ﴾ النحل:٣٥.

ثمّ إنه لا يبلِّغ عن الله عزَّ وجلَّ إلّا رسولٌ يُوحى إليه، أو وصيٌّ عيَّنه الله لذلك. كما نَجد مثالاً له في خبر تبليغ الآيات العشر الأولى مِن سورة براءة المُتواتِر في مصنَّفات الحديث.

وأحياناً تَقتضي حكمة الله أن يأتي خليفتُه -الذي جعله إماماً للنّاس ومُبلِّغا لكتابه وشريعته- بآية تدلُّ على صدقه في ما يبلِّغ عن الله، وتُسمّى تلك الآية في العُرْف الإسلامي بالمعجزة؛ لِعَجْز البشر عن الإتيان بمثلها.

كما أخبر الله تعالى عن بعض ما أتى به رسلُه موسى وعيسى وسليمان وداود عليهم السلام [من معجزة العصا، وإبراء المَرضى، وإحياء الموتى، وتسخير الجبال والرِّياح، وغير ذلك].

وليس من الضّروري أن يؤتي الله جميع الأئمّة الخلفاء جميع المعجزات، كما لم يَذكر سبحانه عن هود ولوط وشعيب أنّه آتاهم معجزات موسى وعيسى وداود وسليمان صلوات الله عليهم أجمعين.

وكذلك لم يُمكِّن النّاسُ بعض الرّسل مِن أنْ يحكموا بينهم بالعدل، فلم يَتسنَّ للرّسول موسى عليه السلام ولخاتم الرُّسُل محمّد صلى الله عليه وآله أنْ يَحكما بين النّاس في أوّل أمرهما، بينما هم أئمّة خلفاء منذ بدء تكليفهم بالتّبليغ.

إذاً فإنَّ الخلافة والإمامة ملازمتان لتعيين الله صَفِيّاً مِن أصفيائه لتبليغ كتابه ودينه، وليستا ملازمتَين لِلحُكم بين النّاس وإتيان المعجزات. وبناءً على ذلك فإنّ خليفة الله هو المُبلِّغ عن الله سبحانه وتعالى.

السياسةُ والحُكم

إدارة الأمور وإتقانُها

إعداد: عماد مرتضى

«السِّياسةُ» بكسر السّين، مصدر ساس، يسوس الشيء: راضَه واعتنى به. وفي المصطلح الإسلامي هي رعاية شؤون الأمّة وفق مقتضيّات الشريعة.

أمّا «الحُكم»، فهو القضاء بالشيء بأنّه كذا أو ليس بكذا، وخصّص بعضهم فقال: هو القضاء بالعدل.

هذه إطلالة على مصطلَحي «السياسة» و«الحكم» كما شرحهما الدكتور حسن الترابي في كتابه (المصطلحات السياسيّة في الإسلام).

السِّياسة: (ساس) فعلٌ مِن تصاريفه في الحياة العامّة (السِّياسة)، وهي إدارة أمر تَقتضي ضبطاً وتدبيراً، كَسِياسة الحصان مِن السَّايس الذي يرّوضه، أو سياسة مجتمع الرَّعيّة مِن الرَّاعي حيث يقوم بأمره العامّ لِيُصلح شأنه، ويُبَسِّط مُعقَّدات علاقات السُّلطة فيه، ويُعقِّد مُركّبات المصالح العامّة. واذا نُكِّرت الكلمة وأُضيفت إلى اسم شأن في الحياة، (سياسة كذا) (**Policy**) فهي المنهج أو المذهب العامّ للسِّياسة في ذلك الأمر.

وإذا نُسِبَ إليها جمعاً في الإنجليزيّة (**Policies**) أيْ (السِّياسات)، فذلك -مصطلحاً- يعبِّر عن مناشط الحياة العامّة حول السُّلطة والحُكْم العام، وأحياناً يُقصَد به تدابير المكائد والحِيَل في العمل والعلاقات العامّة في سبيل الجاه والمَغانم في ساحَة السُّلطان. (فالسِّياسي) إمّا العامِل النَّشِط، أو ذو الحكمة في الحياة العامّة، أو ذو الدَّهاء في ذلك من أجل المَنصِب والنُّفوذ والمصلحة الذّاتيّة، ولو من دون المبادئ والأخلاق.

والمُصطلح في مَغازيه السَّالِبة إنّما شاع في المُجتمعات التي شَهِدَت الفتنة بشهوات السُّلطة وأهوائها، غفلةً وتَجافِياً عن أخلاق الدِّين وشَرْعِه، ورقابة الله الغيبيّة، ولزوم تَقْواه في السِّياسة شُعْبَةً مِن شِعاب العبادة لله. والذي حرَّر كتاباً وسمَّاه (السِّياسة الشَّرعيّة) قديماً؛ «ابن قيم الجوزية»، كأنَّما قَصَد أن يَتوب بالسِّياسة التي أَخَذَت تَجْنَح نحو الهَوى، إلى التَّديُّن بمراعاة شرع الله. ويُمكن إذا اهتدى المسلمون إلى توحيد كلّ الحياة عبادة لله، أن تروّج كلمة السّياسة مطهَّرة مِن تلوُّثها بالهَوى أو المُنكَر الوارد على المسلمين.

الحكم

إحكامُ الأمور ضبطُها وإتقانها واقعاً، وكتاب الله بيانٌ حكيم لا يضطرب ولا يَختلف، والمُحكَم فيه غير مُتشابه، والله أحكمُ الحاكمين يوم الدِّين.

و(المحاكمة) إحسان دقائق الأعمال، وإتقانُ الصَّنائع تنزيلاً لأفضل العلوم. و(الحُكم) العلم والفقه المُتنزّل عملاً راشداً في الحياة، وهو ضبط الأمور ردّاً للظُّلم فيها إلى إطار الحقّ، وذلك أمراً أو قضاءً. و(الحاكم) القاضي الذي يَتحاكم إليه الخصوم للعدل في أمرٍ خاصّ، أو الأمير مانع الظُّلْم في الأمور العامّة الخلافيّة.

(والحكومة) -مصدراً عربيّاً أصيلاً- من (حكم)، فذلك قرار القضاء في أمر الجراحات بِدية غير معلومة حدّاً بل مُقدَّرة نسبياً، وكلّ حسم للتنازع بالتي هي أسلم وأعدل.

أمّا (الحكومة) ترجمة لكلمة (**Government**) اشتقاق من الفعل (**Govern**) بمعنى يُسيِّر أو يحكم، فإنّما شاعت كذلك اصطلاحاً حديثاً في اللّغة السِّياسيّة العربيّة، عندما غزا الغربُ المسلمين وغَلَبَهم حاكماً.

(فالحكومة) هي فوق عموم نظام السُّلطان المُتَمَكِّن بقوّته على المجتمع، هي تلك الشَّريحة النازلة بحكمها على خلافيّات الرَّعيّة، وهي الأداة القائمة في صدر ولاية الأمر العامّ التي تتولّى التّصرُّف بسلطتها في الخلافيّات التّقديريّة الأعمّ، مرجعاً أعلى للعدل والتَّوجّه في الحياة العامّة، قد يَتعاقب عليه أولو الأمر تقلُّباً واستلاباً بالقوّة، أو توارثاً أو اختياراً سليماً دوريّاً من الرَّعية، بينما يَستمرّ ويَستقرّ من تحتهم العاملون بدواوين الخدمة السُّلطانيّة الدُّنيا، عبوراً لدورات المتداولين على السُّلطان، وطاعةً لسياستهم القياديّة كيف تَطوَّرت أو تَغيَّرت.

و(الحاكم الأعلى) هو الله سبحانه وتعالى، وإنّما يَحكم المؤمنون به المُستخلَفون في الأرض بما شَرَّع هو وأَنْـزَل، فإليه تَرجع الحاكميّة العليا. و(الحاكميّة لله) عبارة رَوَّجها حديثاً أبو الأعلى المودودي، وسيّد قطب، ودعاة التّوحيد؛ والتّوبة بالحكم إلى الدِّين وبالسِّياسة إلى العبادة أصل الإسلام لله.

حِكَم

من حِكَم لقمان الحكيم

..إقبَل وصيَّة الوالد الشَّفيق..

يا بُنَيّ، إنَّ كلّ يومٍ يأتيك يومٌ جديد، يَشهد عليك عند رَبٍّ كريم.

يا بُنَيّ، إنك مُدْرَجٌ في أكفانك ومُحَلٌّ قبرَك، ومعايِنٌ عملَك كلّه.

يا بُنَيّ، كيف تَسكن دار مَنْ قد أَسْخَطْتَه؟ أم كيف تُجاوِر مَنْ قد عَصَيْتَهُ؟

يا بُنَيّ، عليكَ بِما يَعنيكَ وَدعْ عنك ما لا يَعنيك، فإنَّ القليل منها يَكفيك والكثير منها لا يَعنيك.

يا بُنَيّ، لا تؤثرنَّ على نفسك سواها، ولا تُورث مالَك أعداءك.

يا بُنَيّ، إنَّه قد أحصي الحلال الصَّغير فكيفَ بالحَرام الكثير؟

يا بُنَيّ، اتَّقِ النَّظَر إلى ما لا تَملكه، وأَطِلِ التَّفكُّر في مَلَكوت السَّماوات والأرض والجبال، وما خلَق الله، فكفى بهذا واعِظاً لِقَلبك.

يا بُنَيّ، إقْبَل وصيّة الوالِد الشَّفيق.

(الإختصاص، الشيخ المفيد)

لُغَة

ثاب: رجع، وبابه قالَ. وثوَباناً أيضاً بفتح الواو، وثاب النّاس: اجتمعوا وجاؤوا، وكذلك الماء. ومَثابُ الحوض: وَسَطُه الذي يَثوب إليه الماء. وأثاب الرَّجل: رجع إليه جسمُه وصَلُح بدنُه. والمَثابة: المَوْضع الذي يُثاب إليه مرّةً بعد أخرى، ومنه سُمِّي المنزل مثابةً، وجمعُه مثاب. قلتُ: نظيره غمامة وغَمام، وحمامة وحمام. والثّواب: المثوبة جزاء الطّاعة. قلتُ هما مُطلَق الجزاء، ويعضده قولُه تعالى: ﴿هَلْ ثُوِّبَ ٱلْكُفَّارُ..﴾ المطفّفين:٣٦، أي جُوِّزوا، لأنّ ثَوَّبه بمعنى أثابه، وقوله تعالى ﴿..بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكَ مَثُوبَةً..﴾ المائدة:٦٠. (مختار الصحاح، محمد بن عبد القادر)

الهَدْي: بفتح فَسُكون، ما أُهدي إلى مكّة من النّعم لِيُنْحَر. ومنه قوله تعالى: ﴿..حَتَّىٰ يَبْلُغَ ٱلْهَدْىُ مَحِلَّهُۥ..﴾ البقرة:١٩٦.

القلائد: تقليد البُدْنة، أن يُعلَّق في عنقها شيء لِيُعلَم أنّها هَدْي. قال الله تعالى ﴿..وَلَا ٱلْهَدْىَ وَلَا ٱلْقَلَـٰٓئِدَ..﴾ المائدة:٢.

الميقات: الوقت المضروب للفعل، والمَوْضِع. يُقال هذا ميقات أهل الشّام، للمَوْضِع الذي يُحرِمون منه.

الرّمل (في السَّعي): سرعة المشي مع تقارُب الخُطى. (تاج العروس، الزبيدي)

تاريخ

زاوية مخصصة لأوراق من التاريخ، ترقى إلى مستوى الوثائق السياسية

المتوكّل يشتري حتفَه

حدَّث البحتري قال: «إجتمعنا في مجلس المُتوكِّل، فذُكِر له سيفٌ هندي، فبَعَث إلى اليمن، فاشتُرِيَ له بعشرة آلاف، فأعجَبَه. وقال للفتح [وزيره]: إبغني غلاماً أَدفع إليه هذا السَّيف لا يُفارقني به، فأقبل «باغر» [التركي]، فقال الفتح بن خاقان: هذا مَوْصوفٌ بالشَّجاعة والبَسالة، فأعطاه السَّيف، وزاد في أرزاقه. فما انتُضي ذلك السَّيف إلَّا ليلة ضَرَبَه به «باغر»، فلقد رأيتُ مِن المتوكِّل في ليلته عجباً، "..." عَمل فيه النّبيذ "..." وسَكِر المتوكِّل سكْراً شديداً. ومضى مِن اللّيل إذ أَقبل «باغر» في عشرة مُتلثِّمين تَبرقُ أسيافهم، فهَجَموا علينا، وقَصَدوا المتوكِّل، وصعد «باغر» وآخر إلى السَّرير، فصاح الفتح: وَيْلكم مَوْلاكُم. وتَهارب الغلمانُ والجلساء والنُّدماء "..." فسمعْتُ صيحةَ المتوكِّل إذ ضَرَبَه «باغر» بالسَّيف المذكور على عاتقه، فَقَدَّه إلى خاصرته، وبَعَجَ آخَرُ الفتحَ بِسَيْفه، فأخرَجَه مِن ظهره، وهو صابرٌ لا يَزول، ثمَّ طرح نفسه على المتوكِّل، فماتا، فلُفَّا في بساط، ثمَّ دُفِنا معاً».

(سيَر أعلام النبلاء، الذهبي)

بلدان

أماكن ارتبطت أسماؤها بأحداث مفصلية أو أشخاص رياديّين

صِفِّين

بِكَسرتَيْن وتشديد الفاء، مَوْضِعٌ بقرب الرِّقّة على شاطئ الفرات من الجانب الغربي بين الرِّقّة وبالس، وفيه كانت وقعة صِفِّين بين أمير المؤمنين عليه السلام، ومعاوية في غُرّة صفر سنة ٣٧ هجريّة. وكان معاوية في مائة وعشرين ألفاً، وكان عليّ عليه السلام في تسعين ألفاً؛ وقُتِل في الحرب من أصحاب عليّ خمسة وعشرون ألفاً، ومن أصحاب معاوية خمسة وأربعون ألفاً، وقُتِل مع عليّ عليه السلام خمسة وعشرون صحابيّاً بدريّاً.

وكانت مدّة المقام بِصِفِّين مائة يوم وعشرة أيام، وكانت الوقائع تسعين وَقْعة، أبرزها التي عُرفت بـ«ليلة الهَرير»، سُمّيت بذلك لاضطراب معاوية وفَزَعه وشدّة أَنينه عندما عاين قرب انتصار جيش أمير المؤمنين عليه السلام. وفي صبيحة هذه اللّيلة كانت خدعة عمرو بن العاص بِرَفع المصاحف.

ومِن أبرز شُهداء صِفِّين الصَّحابي عمّار بن ياسر، الذي قال له رسول الله صلى الله عليه وآله: «تَقتلك الفِئة الباغية»، ودُفن في الرِّقّة.

وفي المعاجم: حَيْس: مَوْضِع بالرِّقّة فيه قبور قَوْم شُهداء مِمَّن شَهد صِفِّين مع عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

(معجم البلدان، الحموي - بتصرّف)

تسع عشرة خصلة

روى الشيخ الصدوق قدّس سرّه في (الخصال) تسعة عشر حرفاً علّمها رسول الله صلى الله عليه وآله لأمير المؤمنين عليه السلام، لا يدعو بهنّ مكروبٌ أو ملهوفٌ أو صاحب حاجة، إلّا استُجيب له قبل أن يقوم من مجلسه، يليها ما ورد في وصيّة الرّسول الأعظم صلى الله عليه وآله لأمير المؤمنين عليه السلام عمّا وُضِع عن النّساء.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله لأمير المؤمنين عليه السلام:

«يا عليّ، والذي بعثني بالحقّ نبيّاً ما عندي قليلٌ ولا كثير، ولكنّي أُعلِّمك شيئاً أتاني به جبرئيل خليلي، فقال: يا محمّد، هذه هديّةٌ لك من عند الله عزَّ وجلَّ، أكرمك الله بها، لم يُعطها أحداً قبلك من الأنبياء، وهي تسعة عشر حرفاً لا يدعو بهنّ ملهوفٌ ولا مكروبٌ ولا محزونٌ ولا مغموم، ولا عند سرق، ولا حرق، ولا يقولهنّ عبدٌ يخاف سلطاناً، إلّا فرّج الله عنه، وهي تسعة عشر حرفاً؛ أربعة منها مكتوبة على جبهة إسرافيل، وأربعة منها مكتوبة على جبهة ميكائيل، وأربعة منها مكتوبة حَوْل العرش، وأربعة منها مكتوبة على جبهة جبرئيل، وثلاثةٌ منها حيث شاء الله، فقال عليّ بن أبي طالب عليه السلام: كيف ندعو بهنّ يا رسول الله؟ قال: قُل:

يا عِمادَ مَن لا عِمادَ لهُ، ويا ذُخْرَ مَنْ لا ذُخْرَ لهُ، ويا سَنَدَ مَنْ لا سَنَدَ لهُ، ويا حِرْزَ مَنْ لا حِرْزَ لهُ، ويا غِياثَ مَنْ لا غِياثَ لهُ، ويا كَريمَ العَفْوِ، ويا حَسَنَ البَلاءِ، ويا عظيمَ الرَّجاءِ، ويا عَوْنَ الضُّعفاءِ، ويا مُنْقِذَ الغَرْقى، ويا مُنْجي الهَلْكى، يا مُحسنُ يا مُجْمِلُ، يا مُنْعِمُ يا مُفْضِلُ، أنتَ الّذي سَجَدَ لكَ سَوادُ اللَّيلِ ونُورُ النّهارِ، وضَوْءُ القَمَرِ وشُعاعُ الشَّمسِ، وَدَوِيُّ الماءِ وحَفيفُ الشَّجَرِ، يا اللهُ يا اللهُ يا اللهُ، أنتَ وَحدكَ لا شَريكَ لكَ، ثمَّ تقول: أللّهمَّ افعل بي كذا وكذا، فإنَّك لا تقوم من مجلسك حتّى يُستجاب لك إن شاء الله».

وُضِعَ عن النِّساء تسعة عشر شيئاً

عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام، عن النّبيّ صلى الله عليه وآله، أنّه قال في وصيّته له:

«يا عليُّ، ليس على النّساء جُمعة، ولا جَماعة، ولا أذانٌ، ولا إقامة، ولا عيادةُ مريض، ولا اتّباع جنازة، ولا هرولةٌ بين الصَّفا والمروة، ولا استلامُ الحَجر، ولا حَلْق، ولا تولّي القضاء، ولا تُستَشار، ولا تَذبح إلّا عند الضَّرورة، ولا تَجهر بالتَّلبية، ولا تُقيم عند قبر، ولا تَسمع الخطبة، ولا تتولّى التَّزويج، ولا تَخرج من بيت زوجها إلّا بإذنه، فإنْ خَرَجَت بغير إذنه لعنها الله وجبرئيل وميكائيل، ولا تُعطي من بيت زوجها شيئاً إلّا بإذنه، ولا تَبيت وزوجُها عليها ساخط، وإنْ كان ظالماً لها».

الكتاب: «الإنسان ذو الـ ٢٥٠ عاماً: كلمات الإمام الخامنئي حول الحياة السياسيّة – الجهاديّة للأئمّة المعصومين عليهم السلام»
إعداد: «مركز صهبا»
الناشر: «مؤسسه جهادى»، طهران ٢٠١١

هذا الكتاب: «الإنسان ذو الـ ٢٥٠ عاماً» الصّادر باللّغة الفارسيّة تحت عنوان: «انسان ٢٥٠ ساله»، يتضمّن جميع كلمات ونصوص الإمام السيّد على الخامنئي دام ظلّه -منذ ما قبل الثورة الإسلاميّة حتى العام ٢٠١٠ م- حول الحياة السيّاسيّة والجهاديّة لأئمّة أهل البيت عليهم السلام، والتي «ضاعت في ثنايا الأحاديث والروايات والسِّيَر المتناولة للجوانب العلميّة المعنويّة» في حياة المعصومين عليهم السلام، كما ورد في مقدّمة الكتاب.

عنوان هذا الكتاب، مقتبسٌ من كلام الإمام الخامنئي، وكاشفٌ عن طبيعة نظرته حفظه الله إلى سيرة أوصياء رسول الله صلى الله عليه وآله.

يقول سماحته: «خطرت على ذهني هذه الفكرة سنة ١٩٧٠ م، وفي خضمّ حقبةٍ عصيبةٍ من الإبتلاء الشّديد «..» الفكرة التي اتّضحت لي فجأةً في تلك الحقبة، هي أنّ حياة الأئمّة عليهم السلام -على الرّغم من الفروقات الظاهريّة- هي بمجملها عبارة عن حركة واحدة متواصلة وممتدّة [في الزمن]؛ بدأت في العام الحادي عشر للهجرة [وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله] واستمرّت مائتين وخمسين عاماً، لتنتهي [هذه الحركة الظّاهريّة] سنة مائتين وستين هجريّة؛ عند بداية الغيبة الصغرى للإمام المهدي عجل الله فرجه».

يمتاز هذا الكتاب بكوْنه تحليلاً تاريخيّاً شاملاً، لا يكتفي بعرض وقائع حياة المعصومين عليهم السلام، بل يُقارب سيرة المعصوم بشموليّة، ملاحظاً أمرين أساسيّين:

١- «المهاد» التاريخي لهذه السيرة.

٢- أنها تأتي في سياقٍ واحدٍ مع سيرة المعصومين -السابقين والتّالين- وكلّها تسير باتجاه هدف واحد نشدَه المعصومون صلوات الله عليهم، على امتداد هذه الـ ٢٥٠ عاماً.

يتألّف الكتاب من مقدّمة وسبعة عشر فصلاً، تُستهلُّ بوقفة مع الحياة السياسيّة للرّسول الأعظم صلى الله عليه وآله، وتكمن أهميّة هذا الفصل في أنّ خلاصاته تُعدُّ معياراً ومرجعاً لإدراك طبيعة سير الخطّ الإسلامي الأصيل طوال الـ ٢٥٠ سنة اللّاحقة.

وقد خُصِّصت عشرة فصول (٣، ٤، ٥، ٦، ٩، ١٠، ١٢، ١٤، ١٥، ١٦) للحديث عن الحياة السياسيّة لسائر المعصومين عليهم السلام بمن فيهم الصدّيقة الكبرى صلوات الله عليها.

وجاء الفصل الأخير -السابع عشر المخصّص للحديث عن الإمام المهدي عليه السلام- تحت عنوان: «الغاية من حركة ذي الـ ٢٥٠ عاماً»، ويركّز فيه الإمام الخامنئي على محورين رئيسين:

١- أنّ الوجود المقدّس للإمام المهدي هو استمرارٌ لحركة الأنبياء والأوصياء الإلهيّين.

٢- انتظار الفرَج الذي هو أفضل الأعمال يعني عدم الرّضوخ أمام الواقع المُظلم والرّدىء.

كذلك، تضمّن الكتاب فصلاً مستقلّاً ومُسهباً عن مفهوم الإمامة (٢)، وعن السيّدة زينب والظروف السياسيّة والإجتماعيّة بعد شهادة الإمام الحسين عليه السلام (٧، ٨)، نهايات العصر الأموي (١١)، والجماعات السريّة (١٣).

الكتاب: «بحوثٌ في الحياة السياسيّة لأهل البيت عليهم السلام»
إعداد: «مركز نون للتأليف والترجمة»
الناشر: «جمعيّة المعارف الإسلاميّة الثقافيّة»، بيروت ٢٠١١

يأتي هذا الكتاب ضمن «سلسلة المعارف الإسلاميّة» الصادرة عن «جمعيّة المعارف الإسلاميّة الثقافيّة»، وهو يلي كتاب «دروس من سيرة النبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله» و«يُبحر في سيرة أئمة أهل البيت عليهم السلام، متلمّساً في تفاصيلها الملامح السياسيّة لسيرتهم العطرة، في محاولة لرسم معالم حركتهم السياسيّة في حياة الأمّة الإسلاميّة» كما جاء في مقدّمته.

يتضمّن الكتاب -وهو عبارة عن مادّة تعليميّة للمعاهد والكليّات الإسلاميّة- سبعة وعشرين درساً تغطّي الحقبة الممتدّة من عصر أمير المؤمنين عليه السلام وصولاً إلى عصر الغيبة الكبرى (الدرس ٢٥).

وفي الدرسين الأخيرين، يتمّ التركيز على خصائص ومميّزات دولة الإمام المهدي، وكذلك مميّزات وصفات الممهّدين وأنصار الإمام عجل الله فرجه.

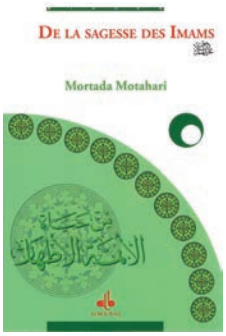

الكتاب: «من حِكَم الأئمة» De La Sagesse Des Imams
المؤلِّف: العلّامة الشّهيد مرتضى مطهّري
الناشر: «البراق»، باريس ٢٠١١

هذا الكتاب الذي صدر مؤخّراً باللّغة الفرنسيّة هو من خلاصات الفكر التّجديدي للعلّامة الشّهيد مرتضى مطهَّري، حيث تدور موضوعاته حول حِكَم أئمّة أهل البيت عليهم السلام.

يتناول هذا الكتاب أبرز الرّوايات المنقولة عن الأئمّة الإثني عشر عليهم السلام حول قضايا دينيّة وعقائديّة وأخلاقيّة وسياسيّة، وكلّها تدخل في نطاق إحياء رسالة الوحي وحفظ كتاب الله وسُنّة نبيّه.

يَنقسم الكتاب إلى ثمانية فصول ترتيبها بحسب القضايا المطروحة.

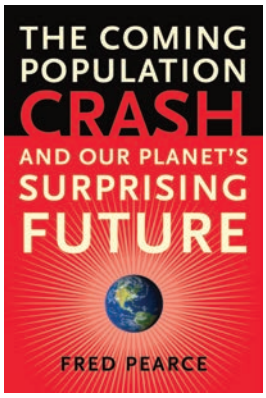

الكتاب: «الانفجار السكاني القادم» The Coming population Crash
المؤلّف: فرد بيرس
الناشر: «Bacon Press»، لندن ٢٠١٠

تدلّ الإحصائيات الصادرة عن مراكز الدراسات المختصّة بمسائل السكّان في العالم أنّ عدد سكّان المعمورة سوف يتجاوز عتبة سبعة مليارات نسمة من الآن وحتى نهاية هذا العام ٢٠١١.

هذا يعني أنّ هذا العدد ربّما سيصل إلى ما بين تسعة وعشرة مليارات في نهاية القرن الحادي والعشرين حسب تقديرات منظمّة الأمم المتحدة.

فهل هناك انفجار سكّاني يلوح في الأفق؟

على هذا السؤال يجيب الصحفي البريطاني المختصّ بشؤون البيئة فرد بيرس، في كتاب يحمل عنوان: «الإنفجار السكاني القادم»، ولكنّه يُفاجئ كثيراً بالإجابات التي يقدّمها حيث يؤكّد أنّ المتشائمين مخطئون في توقّعاتهم، وأن الخوف من الزيادة المُفرطة في عدد سكّان العالم تنتمي إلى «عالم الأوهام» أكثر ممّا تنتمي إلى عالم الواقع.

ويعود المؤلّف إلى دراسة الخط البياني لتزايد عدد السكّان على ضوء مختلف النظريات منذ روبرت مالتوس وحتى العصر الراهن، ويحاول تقديم البراهين على أنّ مقولات مالتوس «المتشائمة» حول أخطار زيادة عدد سكّان العالم لا تُثبتها مؤشّرات الواقع.

الكتاب: «المهدي» Le Mahdi
المؤلِّف: الشّهيد السيّد محمّد باقر الصّدر
ترجمة: مصطفى محمّد وعلي ثابت
الناشر: «البراق»، باريس ٢٠١١

صدر مؤخّراً باللّغة الفرنسيّة

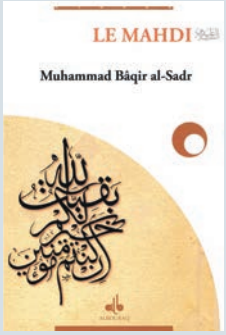

كتاب بعنوان «المهدي عجل الله فرجه الشريف» للشّهيد السيّد محمّد باقر الصّدر، وفيه أبرز الموضوعات التي كَتب وحاضَر فيها الشّهيد الصّدر حول الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف، ودوره الإلهي في استنقاذ البشريّة وتخليصها من الضَّلال والحروب والظُّلم.

يتناول الشهيد الصدر في هذه النصوص المنشورة الأدلّة العقليّة والنقليّة وروايات مدرسة أهل البيت عليهم السلام حول القائم من آل محمد صلى الله عليه وآله في آخِر الزّمان، ليملأ الأرض عدلاً بعدما مُلئت جَوراً. قام بترجمة الكتاب من العربيّة إلى الفرنسيّة كلّ من مصطفى محمّد وعلي ثابت، ونشر في باريس عن «دار البراق» للنّشر.

«حكومت اسلامى» (٥٩)

صدر عن «مركز الدراسات حول الفكر السياسي الإسلامي» التابع «للأمانة العامة لمجلس خبراء القيادة» في الجمهوريّة الإسلاميّة الإيرانيّة، العدد التاسع والخمسون من الفصليّة العلميّة-البحثيّة «حكومت اسلامى»، وتتضمّن جملة من الأبحاث والدراسات القيّمة، منها:

«السيرة العمليّة للآخوند الخراساني: مثالٌ حيٌّ لولاية الفقيه المطلقة»/ محمد صادق مزيناني.

نظريّة «منطقة الفراغ» للشهيد الصدر بمعنى «المنشأ التشريعي للأحكام الولائيّة»/ ذبيح الله نعيميان.

«دراسة إسلامية لمبدأ السيادة الدينيّة في الفكر السّياسي الغربي»/ محمّد رضا كريمي والا.

السُّلوك السَّلبي للمسؤولين الحكوميّين وفق رؤية إسلاميّة/ مسعود راعي ومحمد فلاح سلوكلايي.

وتتضمّن المجلة التي تصدر باللّغة الفارسيّة ملحقَين موجزَين بالعربيّة والإنكليزيّة، يلخِّصان محتويات المقالات والأبحاث المنشورة.

«مجلة الدّراسات الفلسطينية» (٨٨)

صدر عن «مؤسّسة الدّراسات الفلسطينيّة» في بيروت المجلّة الفصليّة «مجلة الدّراسات الفلسطينيّة» في عددها الثّامن والثّمانين.

في هذا العدد نقرأ الموضوعات التّالية:

آفاق عمليّة للمصالحة الفلسطينيّة بقلم هاني المصري.

النيوليبراليّة بصفتها تحرّراً.

في الملف الذي جاء تحت عنوان «الثورات العربية والقيم الجديدة» نقرأ مداخلات لكلٍّ من: فواز طرابلسي – ياسين الحاج صالح – رائف زريق – شريف يونس – محمد بنّيس – فادي بردويل – وأمجد ناصر.

في الدّراسات نقرأ أيضاً:

ربيع العرب بالصُّور والحروب الإلكترونيّة.

تحقيق إجتماعي قانوني حول مخيم نهر البارد الفلسطيني في شمال لبنان.

لو ديبا «Le Debat» (٨)

صدر مؤخّراً عن «المركز اللّبناني للمجمع العالمي للتّقريب بين المذاهب الإسلاميّة» العدد الثامن من فصليّة «لو ديبا» Le Debat باللّغة الفرنسيّة.

يحتوي العدد على افتتاحيّة رئيس التّحرير الدكتور سمير سليمان تحت عنوان «تونس: الثّورة وقوفاً».

حوار مع الشيخ راشد الغنوشي.

في الملفّ المخصّص حول «الطّائفيّة والمذهبيّة في الإجتماع الإسلامي»، نقرأ عدداً من الدّراسات والمقالات لباحثين من العالم العربي والإسلامي جاءت تحت العناوين التّالية:

الفقه الإسلامي والحداثة – الآخر في نظر الأمير عبد الأمير الجزائري – الإنسان الكامل على ضوء سورتين من القرآن الكريم.

وفي المقالات الحرّة نقرأ لكلٍّ من: عبد الحليم فضل الله – عزّ الدّين الدخيل – عبد الوهاب بوهديبة – محمّد عزيز الحبّابي – ليلى خليفة.

شهرُ ذي الحجّة

في توجيهات وليّ الأمر

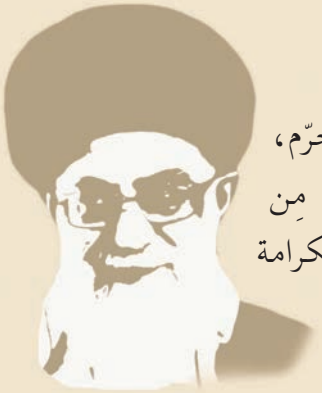

أقبل شهر ذي الحجّة بِكُلِّ ما يَحمله مِن عطاءٍ أبديٍّ للأُمّة الإسلاميّة.

".." إنّ حُرمة الأشهُر الحُرُم (رجب)، وذي القعدة، وذي الحجّة، ومحرّم، تحكي عَظَمة هذه الأشهر وما تَتَميّز به هذه الأيّام واللّيالي والسّاعات مِن جلالٍ كبير في التّكوين والمشيئة الإلهيّة، وتُمثّل أيّام الحجّ ذروة هذه الكرامة والعَظَمة.

إنَّ حضور الحجيج في المناسك ومركز التّوحيد في العالم الإسلامي –أي مكّة المكرَّمة– مِن أعظم بركات الأشهُر الحُرُم.

ليس عَبثاً أن يُقرَّ الإسلام حرمة الأشهر الحُرُم من بين الأحكام التي كانت سائدة قبل الإسلام، فلم تكن مجاراة من النّبيّ لِعَرَب الجاهليّة يومذاك أن اعتَبَر الإسلام هذه الأشهر حُرُماً؛ لأنّهم كانوا قد حرّموها. بل بمعنى أنّ لهذه الأشهر الأربعة ﴿ ..مِنْهَآ أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ .. ﴾ التوبة:٣٦ ميزة حقيقيّة.

أبرز الأيّام: أيّام العشرة الأُولى من شهر ذي الحجّة هي من أبرز الأيّام على طول السّنة ".." ورغم أنّ اقتران يوم عرفة بيوم استشهاد مسلم بن عقيل عليه السلام قد أضفى عليه طابعاً من الحزن والأسى، إلا أنّ العطاء المُبارَك لهذا اليوم جعل منه –في الحقيقة– يوم عيد وبركة ورحمة.

إغتنام هذه الفرصة: إنّ مَصدَر القُدرة في كلِّ ذرّة من ذرّات وجود الإنسان هي الإرادة الإلهيّة؛ فيجب علينا أن نتقرّب بهذه العلاقة المعنويّة إلى ذلك المركز العظيم للقدرة والعزّة والحكمة أكثر فأكثر.

مسألة تهذيب النفس وجلائها هي مسألة أساسيّة ومهمّة لكلّ واحد منّا في أيّ مكان وأيّ مسؤوليةٍ كان، فلا تَستَصغِروا هذه الفُرَص ولا تُقلِّلوا مِن شأنها.

الوقت المناسب لهذا الدُّعاء والتَّضرُّع والتَّوسُّل، هو هذه الأيّام المباركة والتي من أهمّها يوم عرفة.

يوم عرفة يوم الدُّعاء والإعتراف بالذَّنب: يوم عرفة هو أحد الأيّام التي يُمكن للإنسان أن يُوطِّد فيها علاقته مع الله سبحانه من خلال الدُّعاء والتَّوسُّل، ولهذا فلا بدّ من معرفة القيمة الحقيقيّة لهذا اليوم العظيم. وقد رأيتُ في رواية (البحار: ٨/١٣) أنّ عرفات سُمِّيت عرفات لأنّ هذا المكان وهذا اليوم هما فرصة للإنسان كي يَعترف بذنوبه بين يدي الباري عزَّ وجلَّ. ".."

على الأُمّة الإسلاميّة اليوم أنْ تَعترف بتهاونها في أداء مسؤوليّاتها تجاه الإسلام العظيم.

على المسلمين في العالم أن يَعترفوا بأنّ متابعة القوى المعادية للإسلام، والقبول بالثّقافة الغربيّة الفاسدة والمُبتذَلة، هو انحراف عن الطَّريق السَّويّ؛ وإذا ما اعترَفَت الشُّعوب الإسلاميّة بهذه الأُمور فإنَّ الطريق سيُفتَح أمامها وتكون قادرة على إصلاح نفسها.

يُريد الإعلام العالمي أنْ يشغل الشُّعوب حتّى لا تَستطيع أن تُميِّز بين الخطأ والصَّواب"..".